

دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة

- ٢١ -

# أبو فارس

فارس بن حمدان وشاعريهم

تأليف

ع. فروج

دكتور في الفلسفة  
عضو المجتمع العلمي العربي في دمشق  
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

الطبعة الأولى

بيروت

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤



مكتبة منبج

للطباعة والنشر

شارع المرسى - بيروت (لبنان)

# دراسات قصبية في الأدب والتاريخ والفلسفة

- ٢١ -

## أبو فارس

فارس بن حكمان وشاعريهم

تأليف

ع. فروج

دكتور في الفلسفة  
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق  
عضو جمعية البعث الإسلامية في بومبايه

الطبعة الأولى

بيروت

١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م



مكتبة

للطباعة والنشر

شارع الميادين - بيروت - لبنان

١/٢٠٠٠/٤/٥٤

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى - بيروت  
شعبان ١٣٧٣ - نيسان ١٩٥٤

## عفة ابي فراس

المشهور عن ابي فراس انه لم يمدح ولم يهجو ولم يمجن لأنه أمير . ولقد كان النقاد والدارسون قد أجمعوا على ذلك . على أن انصرافنا عن أقوال النقاد — من خصوم وأنصار — الى ديوان الشاعر ينقض هذه الاحكام كلها ، فأبو فراس مدح وهجا كسائر شعراء عصره ، ولكنه لم يتكسب بمدحه ولا بهجائه . فاذا كانت النقاد قد عنوا انه لم يتكسب بمدحه ولا بهجائه فلا خير في ان نقول معهم انه لم يمدح ولم يهجو . أما أنه لم يمجن فلا تأويل لها فيما أرى . إن ابا فراس قد قال غزلاً مؤثلاً ومذكراً عفيفاً وصريحاً ، ثم له في الخمر والمجون ابيات كثيرة مبثوثة في ديوانه . ولا ريب ابدأ في ان ابا فراس قد شرب الخمر ، وغامر في سبيل الله ، الى حد ما على كل حال . والدفاع الوحيد الممكن عن ابي فراس في هذا الباب ان كثيراً من مجونه لم يك صادقاً ، بل كان مجازاة المذهب الشعراء في عصره : لقد قال شعراء عصره غزلاً مؤثلاً ومذكراً ، عفيفاً وصريحاً ، ومجنوا في حياتهم ثم سجلوا ذلك في اشعارهم . فاذا كان ابو فراس لم يفعل فعلهم فلماذا لا يقول مثل قولهم ؟

هذا التأويل اليسير يمكن ان يوفق بين الآراء المتناقضة في شعر ابي فراس فيما يتعلق بعفته ومجونه ، وفيما يتصل بالمدح والهجاء في ديوانه .

ع. ف

## مصادر هذه الدراسة ومراجعتها

\*

ان المصادر والمراجع المتعلقة بابي فراس كانت وما تزال قليلة . فما كان يسمى ديوان ابي فراس لم يكن سوى مختارات ، على الرغم من ان ابا فراس شاعر مقل . واما الذين كتبوا عن خصائص شعره وعن مقامه هو في عالم الشعر فلم يتبسطوا في القول ، كما تبسطوا فيه حينما عرضوا لأبي تمام والبحري والمني وشعرهم . على ان ديوان ابي فراس قد لقي انصافاً صحيحاً على يد الدكتور سامي الدهان ، إذ استخرجه من جميع المخطوطات المعروفة ، وعارضه بجميع الطبعات الموجودة ، وجمع كل ما يحتاج اليه الدارس من جهة استنفاد المصادر وتحقيق النص في كتاب واحد (١) مؤلف من ثلاثة اجزاء :

١ - الجزء الاول بالفرنسية ، وفيه كلام على مخطوطات الديوان مع وصف لها ومقابلة بعضها ببعض مضافاً الى ذلك احصاء لما في امهات المخطوطات وبناتها من القصائد والأبيات والفنون . وفي هذا الجزء كلام مفصل على النقاد الذين شغلوا انفسهم بديوان ابي فراس او بشعره واخباره من قدماء ومتأخرين .  
٢ - ويملا شعر ابي فراس الجزء الثاني وبعض الجزء الثالث . ولقد اختار الناشر رواية ابن خالويه استاذ ابي فراس واحد المعجبين بشعره فاثبتها في المتن ، ثم علق في الحواشي جميع الروايات المختلفة استجماعاً للنصوص .  
وربما استطرد الى امور تاريخية - وخصوصاً في الكلام على اسر ابي فراس - ولكنه لم يتعرض لشرح الكلمات ولا لتفسير الشعر ، اذ لم يكن ذلك من همه .

(١) ديوان ابي فراس الحمداني ، عني بجمعه ونشره وتعليق حواشيه ووضع فهرسه سامي الدهان (دكتور دولة في الادب من باريس) ، الناشر : المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ، ثلاثة اجزاء ، بيروت ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م

اما القصائد المفردة فلها عادة مقدمات تاريخية في اسباب نظمها ، مقدمات تطول او تقصر، ولكنها على كل حال مأخوذة من المخطوطات المختلفة . على ان الناشر اثبت شروحاً مطولة لبضع قصائد كان ابن خالويه نفسه قد عني بها .  
وبما يؤسف له ان في تحقيق النص وضبط الالفاظ هنات قد لا تخفى احياناً على الدارس المتدبر ، وان كانت تشوه وجه هذا الجهد البارع الذي بذله الدكتور سامي الدهان .

فلعل الطبعة الثانية تعرى من هذه الهنات .

اما الجزء الثالث ففيه،بالاضافة الى بقية اشعار ابي فراس، اخباره بمجموعة من الكتب المخطوطة والمطبوعة . ثم يلي ذلك كله الفهارس المفصلة للاعلام ، والقوافي والبحور والفنون ( بالاضافة الى ما اثبته الناشر في الجزء الاول ) . ثم يلي ذلك تصويب الاخطاء المطبعية وهي كثيرة جداً . وهذه التصويبات لا تشمل الهنات التي اشرت اليها قبل بضعة اسطر .

ومع ان هذا الديوان ، وما فيه من الاخبار ، يكفي القارئ والمطالع مؤونة الاستعانة بمراجع جديدة ، فان من المستحسن ان نعرف ان حياة ابي فراس وخصائص شعره ، وطرفاً صالحاً من اشعاره ، تلتقى في المصادر والمراجع التالية :

— ابو فراس الحمداني ، تأليف محسن عبد الكريم الامين ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٩٤٥ .

— ديوان المعاني لأبي هلال العسكري .

— سيف الدولة وعصر الحمدانيين ، تأليف سامي الكيالي ، حلب ١٩٣٩ م .

— العمدة لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني ، جزءان ، مصر ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤ م .

— فخر ابي الطيب وابي فراس ، تأليف عبد الغني الباجقني ، دمشق

١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م .

— مختارات البارودي ، تأليف محمود باشا سامي البارودي ( مختارات لأبي فراس

موزعة حسب فنونها ) ، اربعة اجزاء

القاهرة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٧ م

— الموازنة بين الشعراء ، تأليف زكي مبارك ، الطبعة الثانية ، القاهرة

١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .

— وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لشمس الدين احمد بن خلكان ، جزءان ،

دار الطباعة المصرية ، القاهرة ١٢٧٥ هـ .

— يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر لأبي منصور عبد الملك الثعالبي ، القاهرة

١٣٥٢ هـ - ١٩٣٩ م .

- Geschichte der arabischen Litteratur, von Carl Brockelmann, Band 1, Leiden 1943 .

- Dasselbe, Erster Supplementband, Leiden 1937 .

- A Literary history of the Arabs, by Reynold A. Nicholson, London 1930.

- Abu Firâs , ein arabischer Dichter und Held von R. Dvorak, Leiden 1895 .

## صورة العصر

لما بدأ القرن الرابع الهجري ( العاشر للميلاد ) كان الخليفة في بغداد ابو الفضل جعفر بن المعتضد المعروف بلقب المقتدر بالله . وكان الخليفة المقتدر هذا قد بويع بالخلافة سنة ٢٩٥ هـ ( ٩٠٧ م ) ، والدولة العباسية في اضطراب شديد من اثر تدخل الجنود الاتراك في الدولة وسياستها ومرافقها العامة . كان هؤلاء الاتراك قد دخلوا في الجيش الاسلامي منذ ايام الخليفة المعتصم المتوفى سنة ٢٢٧ للهجرة ثم كثروا وقوا حتى استبدوا بالامور في بغداد فجعلوا يخلعون الخلفاء او يقتلونهم كلما بدا لهم ذلك : قتلوا الخليفة المتوكل ( ٢٤٧ هـ ) ، ثم مات ابنه المنتصر في العام التالي ( ٢٤٨ هـ ) غماً ، لانه كان قد شاع الاتراك على الايقاع بابيه . وجاء بعد المنتصر المستعين ، وكان مستضعفاً في رأيه وعقله وتدييره ، فكانت ايامه كثيرة الفتن ودولته شديدة الاضطراب . ولم يكن فيه من الخصال الحمودة ، الا انه كان كريماً وهوباً . وخلق المستعين سنة ٢٥٢ هـ ( ٨٦٦ م ) ثم قتل بعد ذلك (١) .

ثم ان الجنود الاتراك ولوا المعتز بالله ، ولكن ما لبثوا ان جعلوا يطلبون منه اموالاً كان عاجزاً عن اداها اليهم فأهانوه وخطعوه ، ثم قتلوه سنة ٢٥٥ هـ وولوا مكانه المهدي . الا انهم عادوا في العام التالي فخطعوا المهدي من الخلافة بعد أن حبسوه وعذبوه .

وجاء الخليفة المعتمد فكث في الخلافة ثلاثاً وعشرين سنة ( ٢٥٦ — ٢٧٩ هـ ) . ولم ينبج المعتمد من نعمة الاتراك إلا لأنه استغنى عن النظر في شؤون الدولة وانصرف الى لذاته ، فكان اخوه طلحة الموفق والجنود الاتراك يصرفون امور الدولة كما يشاءون . وكذلك مكث المعتضد ( وهو ابن طلحة اخي المعتمد ) في الخلافة عشر



سنوات ( ٢٧٩-٢٨٩ هـ ) . ومع ان المعتضد كان حسن السياسة حريصاً على  
الاصلاح قادراً عليه ، لغنى الدول في ايامه ، فان الدول العباسية كانت قد اصبحت من  
الفساد بحيث لم تكن تنفع فيها يد مصلحة ولا يجدي في اصلاحها عقل مدبر . وبعد  
المعتضد جاء ابنه المكتفي ( ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ ) فزاد الخرق اتساعاً بظهور القرامطة  
الذين قويت حركتهم في الثلث الاول من القرن التالي . على ان الحركة التي اطلقت  
الخلافة في اعقاب هذا الدور فكانت حركة الزنج :

كان في البصرة عدد كبير من الزنج جاءوا من شرقي افريقية ، او جيء بهم من  
هنالك للعمل في البصرة . وكانت الكثرة من هؤلاء يعملون كساحين : يكسحون  
السبخ ( التراب الملح ) ويجففون الاهوار ( المستنقعات ) في جنوبي العراق لينجعلوا  
منها حقولاً صالحة للزراعة . وكان هؤلاء الزنج يرسفون في تأخر اجتماعي عظيم وفي  
ظلم بالغ محرومين من مقومات الحياة الضرورية .

ولقد استغل هذا الظلم رجالاً ادعى نسباً الى آل البيت وسمى نفسه علي بن محمد ،  
وتلقب بالبرقي واستعان على ما هو بسيله برجل يدعى رشيد القرمطي . ولجأ الأتاق  
( الهاربون ) من الزنج اليه وحلفوا له بالطلاق على الولاء والطاعة . ولما قوي امره  
ثار بهم في رمضان سنة ٢٥٥ هـ ( ٨٦٨ م ) فهاجموا البصرة وأباحوها ثم احرقوها  
وقتلوا اهلها كما عاثوا فساداً فيما حولها . ثم اتسع سلطانهم . ولكن طلحة الموفق ، اخا  
الخليفة المعتمد ، حاربهم بضع سنين حتى تغلب عليهم وهدم مدينتهم المختارة سنة  
٢٦٩ هـ ( ٨٨٢ م ) . وفي ٢٧٠ هـ قتل البرقي وعاد الزنج الى حالتهم الاولى من  
الاستعباد والبؤس .

ومع ان القتلى في اثناء حركة الزنج يجب ان يكونوا كثيرين ، فلا ريب في ان  
ابن الطقطقي قد بالغ حيناً جعلهم مليونين ونصف مليون من البشر ( الفخري ١٧٤ ) .  
وكذلك لا نستطيع ان نرد هذه الحركة الى مبادئ اقتصادية واجتماعية مدروسة  
منظمة ، واكن كانت هي نتيجة نعمة خلقتها ظلم أسياذ العبيد واستغلال الزعماء العلويين  
الذين كانوا يستخدمون كل وسيلة لمقاومة السلطان العباسي .

\*

ولما جاء المقتدر الى الخلافة ( سنة ٢٩٥ هـ ) ، بعد اخيه المكتفي ، كانت عمره ثلاث عشرة سنة . في ذلك الحين كان امر الدعوة الفاطمية قد قوي جداً . ثم ان الفاطميين اعلنوا دولتهم في العام التالي ( سنة ٢٩٦ هـ ) في القيروان في شمالي افريقية ، فنبع بذلك للعباسيين خصم جديد عنيد .

وكان ابو العباس الحسن بن ايوب الجرجرائي وزيراً للمكتفي ثم للمقتدر . وكان له خصوم ، فاتفق ابو علي الحسين بن حمدان ( عم سيف الدولة وابي فراس ) مع الجنود الاتراك على الايقاع به فقتلوه ثم خلعوا المقتدر وولوا مكانه عبدالله بن المعتز . ولكن انصار المقتدر استطاعوا ان يخلعوا عبدالله بن المعتز في اليوم الذي ولي فيه ، في ٢٠ ربيع الاول ٢٩٦ (١) وان يعيدوا المقتدر الى الخلافة . ومع ان خلافة المقتدر دامت خمساً وعشرين سنة فانها كانت مملوءة بالفتن والاضطراب . واخيراً حدثت بين المقتدر وبين حاجبه مؤنس المظفر وحشة ادت الى حرب بينها قتل فيها المقتدر ، وذلك كله سنة ٣٢٠ للهجرة ( ٩٣٢ م ) ، اي في العام الذي ولد فيه ابو فراس الحمداني

\*

وعاصر ابو فراس خمسة خلفاء ، اولهم القاهر الذي بويع بالخلافة سنة ٣٢٠ هـ ثم خلعه بجنده الاتراك بعد سنتين وسموا عينيه وجلسوه مرة بعد مرة حتى آل امره الى ان وقف يوماً بجانب جامع المنصور يطلب الصدقة من الناس . وجاء بعد القاهر ابن اخيه الراضي ( ٣٢٢ — ٣٢٩ هـ ) فزاد ضعف الخلافة العباسية في ايامه وتقلصت سلطتها عن المشرق والمغرب مرة واحدة ، ووصلت الاخبار بان مرداويج الاصفهاني الخارج على الخلافة يعد العدة ليستولي على بغداد وينقل الدولة الى الفرس ويبطل دولة العرب . ولكن اتفق ان غلمانهم قتلوه قبل ان ينفذ خطته . ثم جاء المتقي ( ٣٢٩ — ٣٣٣ هـ ) ، أخو الراضي ، فاستولى على الامور في ايامه توزون ، احد امراء الديلم ، فهرب المتقي الى الموصل واقام عند بني حمدان . غير ان توزون راسله وتودد اليه حتى أقنعه بالرجوع الى بغداد . فلما اقترب المتقي من بغداد اوقع توزون به فسنل عينيه

(١) ١٧ كانون الاول ٩٠٨

ونخلعه (١) وبابح المستكفي (٣٣٣ - ٥٣٣٨) . ولكن حظ المستكفي من الديلم لم يكن احسن من حظ سلفه المتقي ، فان معز الدولة بن بويه ، امير الامراء ، نخلعه من الخلافة وسجل عينيه واستبد بالامر دونه . ولم يزل المستكفي معتقلا في دار السلطنة حتى توفي في ٣٣٨ هـ . وفي ايام المطيع (٣٣٨ - ٥٣٦٣) كان الديلم قد استبدوا بالخلافة واصبح بنو بويه اصحاب السلطان الحقيقي حتى في بغداد نفسها . تلك كانت الاحوال التي اعتورت في ذلك الحين منصب الخلافة والحكومة العباسية في بغداد نفسها . ولقد ساءت احوال بغداد سوءاً شديداً باشتداد حركة القرامطة وبنشوء منصب امير الامراء الذي قضى على هبة الخلافة ، بعد ان كانت الاحداث السابقة قد ذهبت بقوتها :  
الحركة القرمطية :

بدأ هذه الحركة سنة ٢٧٧ هـ ( ٨٩٠ م ) داعية اسماعيلي من فلاحى السواد في الكوفة ، اسمه حمدان قرمط . وكان مركز هذه الدعوة الجديدة جنوبي العراق ، حيث كانت حركة الزنج قد ثارت من قبل . وبعد حمدان جاء صهره عبدان الذي توفي سنة ٢٨٦ هـ ( ٨٩٩ م ) .

وبعد عبدان جاء داعية آخر مشهور اسمه زكرويه ، جاء الى الشام في ايام المكفي وقام فيها بثورة انتهت باسره وصلبه في بغداد سنة ٢٩٤ هـ ( ٩٠٦ م ) . على ان الدعوة القرمطية انتشرت بين القبائل الضاربة في بادية الشام وفي شرقي شبه جزيرة العرب : في البحرين وهجر والاحساء . ثم كثرت القرامطة لما ظهر على مسرح الدعوة ابو طاهر سليمان ( ٣٠١ - ٣٣٢ هـ ) فقطع طريق الحاج وانترغ الحجر الاسود من الكعبة وحمله الى الاحساء . ولكن ابنه سابور رد الحجر الاسود الى مكانه سنة ٣٣٩ هـ ( ٥٩١ م ) في ايام الخليفة المطيع .

### منصب امير الامراء

استحدث هذا المنصب في الدولة العباسية لما ضعفت واصبح الخلفاء العباسيون لا يستطيعون الدفاع عما تحت ايديهم من البلاد ولا عن انفسهم . وهذا المنصب يقابل في حياتنا السياسية الحاضرة ما نسيه بالحكم العسكري ، فلقد كان امير الامراء عادة قائد الجيش العباسي او قائد جنود كثيري العدد من الترك او الديلم .

(١) مات المتقي سنة ٣٥٠ هـ « ٩٦١ م »

واول من تولى هذا المنصب ابو الحسن مؤنس ، الخادم الخصي . كان مؤنس قد ابلى في حملة الزنج سنة ٢٦٧ . ثم جعله الخليفة المعتضد صاحب الشرطة في معسكره سنة ٢٨٧ هـ ( ٩٠٠ م ) . ولما اراد انصار ابن المعتز ان يخلعوا الخليفة المقدر سنة ٢٩٦ هـ ردهم مؤنس خائبين فحفظ المقدر له هذا الجميل وجعله امير الامراء . ولكن المقدر عاد فاقرب على مؤنس سنة ٣١٩ هـ ( ٩٣١ م ) ، فعاد مؤنس بغداد ليعود بعد عام فيستولي عليها ويخلع المقدر ويقتله وينصب مكانه أخاه القاهر سنة ٣٢٢ هـ . واستبد مؤنس بأمر القاهر ثم حبر عليه وأراد ان يخلعه . ولكن القاهر استطاع ان يدبر مقتل مؤنس في شعبان سنة ٣٢١ ( آب ٩٣٣ ) .

اما الرجل الثاني الذي تولى منصب امير الامراء فهو ابن رائق . كان ابو بكر محمد بن رائق منذ سنة ٣١٧ ، صاحب الشرطة في بغداد ، فهرب بعد مقتل المقدر الى واسط . فلما تولى الرازي الخلافة بعد القاهر ( ٣٢٢ هـ ) ولاه واسط والبصرة ، ثم جعله في آخر سنة ٣٢٤ ( تشرين الثاني ٩٣٦ ) اميراً للامراء . وبتولي ابن رائق هذا المنصب اصبحت جميع السلطات الفعلية في يد امير الامراء ، واصبح يُخطب له على المنابر ( يذكر اسمه مع اسم الخليفة في خطبة الجمعة ) . في تلك الاثناء كانت سلطة الخليفة العباسي قد تلاشت واصبحت في كل مكان ، حتى في بغداد نفسها ، اسمية فقط . وما كاد ابن رائق يتولى امارة الامراء حتى برز له منافسان عنيدان : بجكم التركي وابو عبد الله احمد البريدي .

اشهر من آل البريدي في ذلك الحين اخوة ثلاثة هم ابو عبد الله احمد ، كبيرهم ورب اسرتهم ، ثم ابويوسف يعقوب وابو الحسين . ولقد كان الاخوة الثلاثة انتهازيين لا يباليون الا بمصالحهم الخاصة ولا يتعوبون عن ظلم او فتك في سبيل بلوغ مقاصدهم . ففي سنة ٣١٦ هـ ( ٩٢٨ م ) توصل ابو عبد الله البريدي الى حكم مدينة واسط . وبعد مقتل المقدر عظم سلطان بني البريدي جداً وأمعنوا في عسفهم وفي مصادرة الاموال ، ذلك لأن صديقهم ابن مقلة تولى الوزارة للخليفة الرازي بعد ان بذل فيها خمسمائة الف دينار . لقد كانت من المنتظر ان يغضي ابن مقلة عن اصدقائه بني البريدي يفعلون ما يشاءون ما داموا على مثل نهجهم من الاحتراف السياسي ومن احتجاجان

الاموال .

ولكن لما تولى ابن رائق اماره الامراء سنة ٣٢٤ هـ جهز الخليفة الراضي حملة على ابي عبدالله البريدي في واسط وهزمه . عندئذ التجأ البريدي الى عماد الدولة بن بويه بنارس وأغراه بالاستيلاء على الاهواز والعراق .

وكذلك نبت في هذا النزاع بحكم التركي الذي كان قد دبر مقتل مرداويج سنة ٣٢٣ هـ ( ٩٣٥ م ) ثم التجأ الى الخليفة الراضي ، فولاه الراضي على الجند الذين كانوا معه وألحقه بابن رائق . وأخيراً اشتد النزاع بين ابن رائق وبحكم ، فكان البريدي يقف مرة في صفوف بحكم ومرة في صفوف ابن رائق . ولم يجد ابن رائق بداً من ان يتألف البريدي لانه اسلم العدوين فوعده بأن يوليه مدينة واسط اذا ساعده في التغلب على بحكم . ولكن بحكم استطاع أن يهزم البريدي . حينئذ ادرك الوزير ابن مقلة بأن كفة بحكم قد رجحت وان الخطر قد زاد عليه من هزيمة حليفه البريدي ونجاح بحكم المتزايد الى جانب أمير الامراء الذي كان خصماً طبيعياً له في بغداد . وروى ابن مقلة في أمره فرأى أن يكتب بحكم بمنيه بأمره الامراء فلعل بحكم يحفظ له هذه اليد ويتخلص هو حينئذ من ابن رائق . ولكن بحكم رفض طلب ابن مقلة . وعرف ابن رائق بالمؤامرة فألقى ابن مقلة في السجن . وفي ذي القعدة من سنة ٣٢٦ ( ايلول ٩٣٨ ) دخل بحكم بغداد واستبد بأمره الامراء مكان ابن رائق ، ثم استدعى البريدي وعينه وزيراً للخليفة الراضي . وهرب ابن رائق من بغداد ناجياً بنفسه .

في هذه الاثناء كان الحمدانيون اصحاب الموصل قد استطالوا في البلاد وأخذوا يناوئون العباسيين ، فسار بحكم والخليفة الراضي الى حربهم . فاهتبل ابن رائق الفرصة وخالفهم الى بغداد واستولى عليها ، ولكنه وعد بمغادرتها اذا ولاء الراضي حران والرها وقتسرين والفرات الاعلى . فقبل الخليفة بذلك . ولما غزا ابن رائق الشام سنة ٣٢٨ هـ ( ٩٣٩ م ) ارسل عليه محمد بن طفج الاخشيد صاحب مصر جيشاً لقتاله . ولكن جيش الاخشيد اضطر الى الانسحاب وثبت ابن رائق في الشام حتى تمدينة ظرملة .

وجاء المتقي الى الخلافة بعد اخيه الراضي سنة ٣٢٩ هـ فأقر بحكم في اماره الامراء .

ولكن بجكم لم يُعمّر بعد ذلك كثيراً فان الاكراد من جنده انقلبوا عليه واغتالوه في رجب ٣٢٩ ( نيسان ٩٤١ ) . ولما قتل بجكم اخلف الديلم والاتراك من جنده على من يتولى امارة الامراء . فاستبد بها رجل من اتباع بجكم اسمه كورتكين (١) . ولكن الخليفة المتقي لم يقبل بكورتكين ، فاستنجد بابن رائق ، فتقدم ابن رائق من بغداد وهزم كورتكين قرب عكبرة في رمضان سنة ٣٢٩ ( حزيران ٩٤١ ) . فرد المتقي عندئذ ابن رائق الى امرة الامراء .

وفي غمرة هذا الاضطراب استطاع البريدي ان يستولي على مدينة واسط في المحرم من سنة ٣٣٠ ( تشرين الاول ٩٤١ ) ، ولكن ابن رائق سار لمقاتلته . غير ان البريدي اقنع ابن رائق بالوصول الى اتفاق يبقى بموجبه هو في واسط ويدفع لابن رائق خراجاً معيناً .

ومال نجم ابن رائق الى الغروب فتفرق عنه جنده الاتراك ليلتفوا حول رجل من الديلم يقال له توزون . فهرب المتقي ، ومعه ابنه واهله الى بلاط الحمدانيين في الموصل ، خوفاً على نفسه من حرب في بغداد ، وهرب معه ابن رائق . ثم ان توزون كتب الى المتقي يستيئله وحلف له أن لا يناله بمكروه . فاغتر المتقي بذلك وانحدر من الموصل الى بغداد . ولكن ما كاد المتقي يصل الى بغداد حتى قبض عليه توزون وخلعه وسمل عينيه سنة ٣٣٣ هـ ، ثم بايع المستكفي مكانه .

وفي ايام المستكفي ورد معز الدولة بن بويه الى بغداد فولاه المستكفي امارة الامراء . ولكن معز الدولة ما لبث ان خلع المستكفي سنة ٣٣٤ هـ وسمل عينيه واعتقله . وظل المستكفي في معتقله الى ان توفي سنة ٣٣٨ هـ . وجاء المطيع لله بعد المكفي ، وكان امراً ضعيفاً ، فخلعه معز الدولة وولى مكانه ابنه الطائع سنة ٣٣٤ هـ . وفي ايام الطائع استفحل امر بني بويه وانتشر حكمهم ، وخلعوا الطائع سنة ٣٨١ هـ . ( ٩٩١ م ) .

. تلك كانت حال العاصمة العباسية . اما الامبراطورية العباسية فقد كانت تُعراها قبح تقطعت واستبد بمقاطعاتها المختلفة ، في الشرق والغرب معاً ، اشخاص ظل نفر قليل

( ١ ) الكف الثانية فارسية قاسية

منعهم على ولاء ظاهر او حقيقي للعباسيين . اما سائرهم فكان يحمل العداء للعباسيين  
ظاهراً وباطناً .

هذا التقطع في اوصال الامبراطورية العباسية كان قد نشأ في زمن متقدم جداً ،  
منذ ايام المنصور الخليفة العباسي الثاني . اما في العصر الذي ندرسه فكان هذا التقاطع  
قد اصبح تاماً واخذت الدويلات الاسلامية في المشرق والمغرب تسلك سلكها مستقلة  
وينجز بعضها بعضاً كأن لم يكن ثم عاصمة يجب ان تجمع امرها اسمها بغداد ،  
واذا الامبراطورية العباسية العربية لم تبق عربية ولا عباسية ولا امبراطورية .

وفي ما يلي موجز لنشأة الدويلات المختلفة في المشرق والمغرب وخالها في ايام  
ابي فراس الذي نخصه بهذه الدراسة :

### ١ - الدولة المروانية في الاندلس :

ما كاد العباسيون يظفرون في معركة الزاب ، احد روافد دجلة ، ويستولون على  
العراق سنة ١٣٢ هـ (٧٥٠ م) حتى جعلوا يتبعون الامويين بالتقيل . ولقد نجح من  
سيوف العباسيين وسيوف اشياهم الفرس فتى حدث هو عبد الرحمن بن معاوية بن  
هشام بن عبد الملك بن مروان . واستطاع عبد الرحمن ان يدخل الى الاندلس في  
حديث طويل فيجد اهلها في شقاقٍ والنزاعِ ثابرين القيسية واليبانية ، فينتهز هو  
الفرحة ويستولي على البلاد كلها ويحسم خلافتها ثم يهد فيها طريق الملك لبنيه من  
بعده ، كما فعل معاوية بن ابي سفيان من قبل في الشام . وبما ان عبد الرحمن قد دخل  
الى الاندلس في احوال قاسية جداً فقد سئوه عبد الرحمن الداخل .

وظل ابناء عبد الرحمن الداخل يتوارثون الحكم على الاندلس . مستقلين عن بغداد  
في كل شيء الا في الولاة الظاهر ، فان عبد الرحمن الداخل واولاده اطلقوا على  
انفسهم لقب امير ولم يتسموا بالخلافة الى زمن المقتدر بالله العباسي . فلما جاء عبد الرحمن  
الناصر (الثالث) ورأى ضعف الدولة العباسية تسمى بالخلافة سنة ٣١٦ هـ (٩٢٩ م) ،  
وبذلك انقطعت كل صلة للاندلس بالعباسيين . وتولى عبد الرحمن الناصر الاندلس  
خمسين سنة (٣٠٠ - ٣٥٠) . ويقع معظم حياة ابي فراس في خلافة عبد الرحمن  
الناصر .

## ٣ - الدولة الادريسية .

اسس هذه الدولة في المغرب ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ( مرتين ) ابن علي ابي طالب . كان لعبد الله بن الحسن اولاد منهم محمد المعروف بالنفس الزكية ، ومنهم ابراهيم ويحيى وسليمان وادريس . وفي آخر ايام مروان الثاني الاموي رأى هؤلاء ان الدولة الاموية قد ضعفت واضطرب امرها فبايعوا احدهم محمداً بالخلافة وبايعه معهم جماعة من بني هاشم فيهم ابو جعفر عبد الله بن محمد بن ... العباس الذي اصبح فيما بعد الخليفة العباسي ابا جعفر المنصور (١) . ولكن لما آلت الخلافة الى العباسيين واصبح ابو جعفر خليفة ارسل جيشاً الى المدينة لقتال النفس الزكية . فقتل النفس الزكية في منتصف رمضان سنة ١٤٥ هـ ( اواخر ٨٦٢ م ) . وفي آخر سنة ١٦٩ ( حزيران ٨٨٦ ) خرج الحسين بن الحسن في جماعة من اهل بيته فيهم ادريس ويحيى وسليمان اخوة النفس الزكية . فارسل المهدي العباسي عليهم جيشاً قاتلهم في مكان اسمه فح على ثلاثة اميال من مكة ، فقتل اكثرهم وفر ادريس الى مصر ومنها الى المغرب حيث نزل في قبائل البربر سنة ١٧٢ هـ ثم اقام دويلة له واسس مدينة فاس . وقد دامت دولة الادارسة نحو قرنين ( ١٦٩ - ٣٦٥ هـ ) ، الى ما بعد مقتل ابي فراس ببضع سنوات .

## ٣ - دويلة الاغالبة :

كانت إفريقية (١) دائماً مختلفة الهوى مضطربة الامور قلما رضيت ولبياً وقلما اجمع اهلها على حال ، لكثرة العصبية البربرية ، ولأنها كانت مسرحاً لنشاط الخوارج والشيعية . واتفق ان أرسل هرون الرشيد والياً على افريقية هو محمد بن مقاتل الكعبي فوصل اليها في رمضان سنة ١٨١ ( تشرين الثاني ٧٩٧ ) . ثم اتفق ان جرت فتن دامت سنتين فطمع ابراهيم بن الاغلب آنذاك في ان يستبد بالبلاد فكاتب هرون الرشيد على ان يوليه افريقية فيتنازل عن مائة الف دينار (٢) كانت بغداد ترسلها

(١) كان اسم السفاح ، الخليفة الاول العباسي ، ابا العباس عبد الله بن محمد ...

(٢) اطلق العرب افريقية على ما يسمى اليوم « تونس » ولكن هذا الاسم يضم اليوم شمالي افريقية من

طرابلس الغرب الى مراكش .

(٣) ابن خلدون ٤ : ١٩٦ .



لادارة ذلك الصقع النائي، ثم يسوق هو الى بغداد اربعين الف دينار. ورأى هرون الرشيد ان في ذلك وفراً على بيت المال وتهديّة لذلك القطر الثائر فكتب الى ابراهيم ابن الاغلب بالعهد على افريقية في منتصف سنة ١٨٤ هـ (منتصف ٨٠٠ م).

ثم ان ابن ابراهيم الاغلب مد سلطانه في افريقية فاستولى على طرابلس الغرب كما استولى على جزيرة صقلية . ومنذ نشأة الدولة الاغلبية تقلصت سلطة العباسيين عن افريقية فلم يكن لهم بعد ذلك سلطان وراء حدود مصر غرباً . على ان الاغلبة ظلموا موالي العباسيين معادين لكل دويلة تناهض العباسيين كالادارسة والفاطميين ، ولكل من كان ينتفض على العباسيين من الخوارج والثوار في صقهم .

وعاشت دويلة الاغلبة نحو مائة وخمس عشرة سنة حتى زالت على يد الفاطميين لما اتسعت دعوتهم في افريقية وبايع اهل القيروان لعبيد الله المهدي الفاطمي في رجب سنة ٢٩٦ (آذار - نيسان ٩٠٩) .

#### ٤ - الدويلة الطولونية

يرجع مؤسس هذه الدولة ، احمد بن طولون ، الى اصل تركي ، فان والده طولون كان قد جاء الى بغداد من بخارى في ايام المأمون . وولد احمد بن طولون سنة ٢٢ هـ (٨٣٥ م) ، وكان مشهوراً بالتقوى والحزم وحب الجهاد .

وتولى احمد بن طولون مصر في ايام الخليفة العباسي المعتز فوصل اليها في رمضان سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) . واتسع ملك احمد بن طولون حتى عم الشام كلها والجزيرة . اما صلات الطولونيين بالعباسيين فقد تقلبت بين الصفاء والجفاء . ولم يأت بعد احمد بن طولون (ت ٢٧١ هـ - ٨٨٤ م) من يحفظ هذه الدويلة فانقرضت بعده بأمد يسير سنة ٢٩٢ هـ (٩٠٥ م) في ايام الخليفة المكتفي .

#### ٥ - الدويلة الاخشيدية

بعد انقراض الدويلة الطولونية عادت مصر الى حكم العباسيين . ولكن الامر فيها ظل مضطرباً جداً ، فتغلب عليها ولاية كبار ، تولاها بعضهم مرتين او ثلاثاً في فترات مختلفة حتى استقر فيها ، على ما يبدو ، ابو بكر محمد بن طعج في رمضان من سنة ٣٢٣ (آب ٩٣٥) ، وقد خلع عليه الخليفة الراضي لقب «أتشيد» .

وطمع الاخشيد محمد بن طنج بمصر وجرت بينه وبين العباسين حروب . ثم اتسع  
سلطانه في الشام خاصة وعم الحجاز وفلسطين وبلغ دمشق .  
ولما توفي ابن طنج في دمشق في سنة ٣٣٤ او ٣٣٥ هـ ( ٩٤٦ م ) كان له ولدان  
صغيران فاستبد بامرهما عبد نصي اسود كان لايها اسمه ابو المسك كافور . وكان  
كافور هذا قديراً ظل يدير مصر الى وفاته في منتصف سنة ٣٥٧ هـ ( منتصف ٩٦٨ م ) .  
ولم يحكم مصر بعد كافور من الاخشيديين سوى احمد بن علي بن طنج . ولكن  
الفاطميين في المغرب كانوا قد قوا وافتح قائدهم جوهر الصقلي مصر سنة ٣٥٨ هـ ،  
فاتقرضت بذلك دولة بني طنج ، ودخلت مصر في حكم الفاطميين .

## ٦ - الدولة الفاطمية

لم تثبت للعلويين دولة كما تثبت الدولة الفاطمية . فانها عاشت نحو مائتين وسبعين  
سنة على الرغم من انها كانت تقاوم العباسيين في بغداد والامويين في قرطبة ، والقرامطة  
والحمدانيين في الشام ، ثم حاربت الصليبيين والايوبيين حتى زالت على يد صلاح  
الدين ( ٥٦٧ هـ ) .

اسس هذه الدولة عبيد الله المهدي في المغرب سنة ٢٩٧ هـ ( ٩٠٩ م ) . ثم انتقل  
الفاطميون فجأة الى مصر سنة ٣٥٩ هـ ( ٩٦٩ م ) بعد ان فتحها قائدهم جوهر الصقلي  
بعام واحد ، وبعد مقتل ابي فراس بثلاثة اعوام .

وعم سلطان الفاطميين الحجاز واليمن واكثر الشام . وكانت الدولة الفاطمية في  
ايام امامها الخامس ابي منصور تزار العزيز ( ٣٦٥ - ٣٨٦ م ) اعظم سلطاناً من  
خلافة بغداد .

## ٧ - الدولة الحمدانية

تتسب هذه الدولة الى حمدان بن حمدون التغلبي . والحمدانيون من وائل من  
بني ربيعة ، اي من عرب الشمال . وكان الحمدانيون كثيري العدد وذوي شجاعة  
يزهب جانبهم ويخطب ودهم . ولكن لم يكن للحمدانيين سياسة موحدة ، بل كانت

الخلافات فاشية بينهم، حتى فيما يتعلق بموقفهم تجاه الاحداث الكثيرة في عصرهم . والظاهر  
البين ان كل فرع منهم كان يحاول ان يصل الى السلطان والحكم بكل طريق ممكنة .  
من اجل ذلك رأيناهم مرة في صفوف العباسيين ومرة في صفوف اعدائهم ، كما رأيناهم  
ايضاً مرة مع الخوارج ومرة على الخوارج . والحقيقة انهم كانوا يتظاهرون بالولاء  
للعباسيين ، اذا كان هذا الولاء يصل بهم الى اهدافهم .

بدأ نشاط الحمدانيين السياسي باستيلائهم على ماردن . ولكن الخليفة المعتضد  
سار نحو ماردن لقتالهم ٢٨١ هـ ( ٨٩٤ م ) فهرب عنها حمدان بعد ان خلف مكانه  
ابنه ابا علي الحسين . فاستسلم الحسين للمعتضد . وبعد مدة وقع حمدان نفسه في الاسر  
وحمل الى بغداد وسجن فيها لانه كان علي صلة بهرون الشاري الخارجي . ولما تغلب  
المعتضد ، بعد سنتين ، على هرون الشاري أراد ان يتألف بني حمدان لقوتهم وعصبيتهم  
فأطلق سراح حمدان وغمره بالعطايا .

ولما ولي المقتفي سنة ٢٨٩ هـ ( ٩٠٢ م ) عقد لابي الهيجاء عبد الله حمدان  
( والد سيف الدولة ) على الموصل واعمالها . وقاتل ابو الهيجاء الاكراد في اذربيجان  
سنة ٢٩٤ هـ ورد خطرهم عن الخلافة . ولكنه عاد فأظهر الخلاف في الموصل سنة ٢٩٩ هـ .  
وكذلك كان ابو علي الحسين بن حمدان قد اشترك في المؤامرة التي أدت الى خلع  
المقتدر ومبايعة عبدالله بن المعتز ( ٢٩٦ هـ ) فاخفى عندئذ من خوف المقتدر .  
ولكن المقتدر عاد فعفا عنه وولاه قم وقاشان ( في فارس ) . الا ان الحسين لم يذهب  
الى ولايته الجديدة بل أرسل اليها والياً من قبله . وعلى الرغم من ذلك كله فان  
الحسين لم يخاض للمقتدر فجرت بينها وحشة سنة ٣٠٣ م ( ٩١٥ م ) ألقى الحسين على  
أثرها في السجن ومات فيه سنة ٣٠٦ هـ ( ٩١٨-٩١٩ م )

وهكذا نرى ان النفرة بين بني حمدان وبين المقتدر كانت عامة . ولكن في سنة  
٣١٤ هـ ( ٩٢٦ م ) رضي المقتدر عن ابي الهيجاء وولاه الموصل مرة ثانية . فلم يذهب  
ابو الهيجاء اليها بل بعث عليها مكانه ابنه ابا محمد الحسن ، وبقي هو في بغداد . فلما  
حدثت فتنة الناهر التي ازيد بها خلع المقتدر كان ابو الهيجاء في القصر مع القاهر فقتل  
في منتصف المحرم سنة ٣١٧ ( آخر شباط ٩٢٩ ) .

وفي سنة ٣٢٣ هـ ( ٩٣٥ م ) ضمن ابو العلاء سعيد بن حمدان ( والد ابي فراس )  
الموصل وديار ربيعة فولاه الخليفة الراضي عليها . فعز علي ابي محمد الحسن ( اخي  
سيف الدولة ) ان تنتقل مغانم الموصل الى ابن عمه فقتله . وغضب الخليفة الراضي ، ولكن  
ابا محمد الحسن عرف كيف يحتمل لنيل رضى الخليفة فرجع الى الموصل في منتصف  
شوال سنة ٣٢٣ ( او اوسط آب ٩٣٥ ) . غير انه كسر الضمان ( لم يدفعه ) في سنة  
٣٢٧ هـ فغضب الراضي وجرده عليه حملة ، فاستطاع ابو محمد الحسن ان يحتمل لكسب  
رضى الخليفة مرة ثانية .

وتوفي الخليفة الراضي سنة ٣٢٩ هـ وخلفه المتقي . وحدثت وحشة بين المتقي وبين  
ابن رائق امير الامراء فاشترك الحسن وعلي في اغتيال ابن رائق في ٢١ رجب ٣٣٠  
( ٩٤٢ م ) فدفع الخليفة المتقي اماره الامراء الى ابي محمد الحسن وسماه ناصر الدولة  
كما خلع علي اخيه لقب سيف الدولة . ولقد احتفظ ناصر الدولة بالموصل حتى موته  
سنة ٣٥٨ هـ ( ٩٦٨ م ) ، بعد ان كان قد مد نفوذه الى ديار ربيعة وديار مضر .  
وخلف ناصر الدولة ابنه ابو تغلب فضل الله الملقب بالعضنفر ، ولكنه دخل في نزاع  
مع البويهيين . ثم انه توفي بعد ذلك بقليل ، سنة ٣٦٩ هـ ( ٩٧٩ م ) . ويبدو ان حكم  
الحمدانيين على الموصل انتهى حينذاك لأن اخوي العضنفر ، ابا طاهر ابراهيم و ابا عبد الله  
الحسين ، دخلا في خدمة البويهيين .

هذه المفاخر السياسية التي نالها ناصر الدولة بدهائه دفعت اخاه سيف الدولة الى  
تطلب مثلها ، فسار سنة ٣٣٣ هـ ( ٩٤٤ م ) على حلب وحمص وانتزعهما من يد الاخشيديين .  
فارسل الاخشيديون على سيف الدولة جيشاً بقيادة ابي المسك كافور ، فهزم سيف الدولة  
كافوراً عند حمص ثم تقدم الى دمشق وحاصرها ، ولكنه لم يستطع اخذها . وفي  
سنة ٣٣٤ توفي محمد بن طنج الاخشيد في دمشق فامر ع كافور الى مصر ليرتب امورها ،  
وانتهز سيف الدولة هذه الفرصة ففتح دمشق . بعدئذ تقدم نحو مصر وفتح الرملة  
ولكنه هزم عند الاردن . واخيراً عقد صلح بين كافور وسيف الدولة جعلت فيه  
حلب لسيف الدولة وتركت دمشق للدولة الاخشيدية .

ولما توفي سيف الدولة سنة ٣٥٦ هـ ( ٩٦٧ م ) خلفه ابنه ابو المعالي شريف الملقب

بسعد الدولة . وفي النزاع المشهور بين ابي فراس و ابي المعالي سقط ابو فراس قتيلاً .

\* \* \*

هذا كان يجري في المغرب ، الى الغرب من بغداد . اما في المشرق فكانت الامور اشد سوءاً . ان دويلات المغرب كانت احسن ولاء لبغداد من دويلات المشرق :

### ٨ - الدويلة الطاهرية

هذه اول دويلة قامت في المشرق ، اقامها قائد المأمون طاهر بن الحسين في خراسان . بعد رجوع المأمون من مرو ودخوله بغداد في سنة ٢٠٤ هـ تحرك الخوارج في خراسان فأرسل عليهم المأمون جيشاً بقيادة طاهر بن الحسين فتغلب عليهم . حينئذ ولاء المأمون على خراسان وسائر المقاطعات الشرقية سنة ٢٠٥ هـ ( ٨٢٠ م ) . وتوفي طاهر بن الحسين سنة ٢٠٧ هـ ( ٨٢٢ م ) .

ونحن نسمي الدويلة الطاهرية بهذا الاسم من باب التجوز ، فان طاهر بن الحسين اقام أبيه لولايته على خراسان وظلت الولاية في عقبه بالتوارث ، والطاهريون لم يعادوا العباسيين بل ظلوا على ولاء لهم .

وعاشت الدويلة الطاهرية حتى سنة ٢٥٩ هـ ( ٨٧٣ م ) ، حينما قضت عليها الدويلة الصفارية .

### ٩ - الدويلة الصفارية

كان بدء الدويلة الصفارية كبدء الدويلة الطاهرية .

لما تحرك الخوارج في سجستان ، بعد مقتل المتوكل ، تنادى جماعة لقتالهم وسجوا أنفسهم المتطوعة . وكان رئيس هذه الجماعة صالح بن نصر الكناني وله قواد منهم درهم بن الحسن ، ويعتوب بن الليث الصفار . ولما هلك صالح بن نصر خلفه درهم بن الحسن ، ولكن يعقوب الصفار استبد بامر سجستان سنة ٢٥٣ هـ ( ٨٦٧ م ) وجعل يفتح البلاد المجاورة . ثم انه تغلب على بلاد الدويلة الطاهرية سنة ٢٦٠ هـ ( ٨٧٣ م ) . ونشبت بين الصفاريين كلهم وبين خصوصهم من الخلفاء ومن المستبدين بالمقاطعات

للخليفة حروب حتى انقرضت دولتهم سنة ٥٢٩٨ ( ٩١٢ م ) على يد السامانيين .

#### ١٠ - الدولة العلوية بطبرستان :

اختلف اهل الري ( خراسان ) مع واليهم من قبل الدولة الطاهرية فاستدعوا الحسن بن زيد - وكان مقياً عندهم - وبايعوه . ثم انضم الى الحسن بن زيد الديلم ( ١ ) واهل طبرستان ، فاستطاع ان يستولي على طبرستان وما حولها ، ثم استولى على الري نفسها سنة ٥٢٥٠ ( ٨٦٤ م ) . وتنازع يعقوب الصفار والحسن بن زيد مقاطعة طبرستان ، ولكنها استقرت اخيراً في يد الحسن ( ٢٦١ هـ - ٨٧٤ م )

ومات الحسن بن زيد في رجب سنة ٥٢٧٠ ( مطلع ٨٨٤ م ) فخلفه اخوه محمد بن زيد ، كما كان قد مات يعقوب الصفار سنة ٥٢٦٥ هـ وخلفه اخوه عمرو . ولكن العداوة بين الصفارين والزيديين لم تمت .

وما عقد الخليفة المعتضد لعمرو بن الليث الصفار على خراسان نازعه عليها اسماعيل بن احمد الساماني ثم تغلب عليه سنة ٢٨٨ هـ ( ٩٠١ م ) وأرسله الى المعتضد تقريباً وتهديداً . وشكر المعتضد لاسماعيل الساماني هذا التقرب وفهم التهديد فأقره على ما تحت يده من البلاد . وفي ٢٨٨ هـ نفسها التفت اسماعيل الى محمد بن زيد وقاتله فقتله . وهكذا اصبحت طبرستان وجرجان وخراسان كلها للدولة السامانية الناشئة .

وبعد مقتل محمد بن زيد دخل الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن زين العابدين - وهو يعرف باسم الاطروش ، اي الاصم ، الاطروش - الى الديلم ومكث فيها ثلاث عشرة سنة يدعو اهلها الى الاسلام والى المذهب الزيدي . ثم ان الاطروش انتزع طبرستان من السامانيين وتسمى بالناصر سنة ٣٠٢ هـ . ولما قتل الاطروش سنة ٣٠٤ للهجرة وخلفه صهره الحسن بن القاسم - وهو ايضاً من آل علي - كانت الحروب بين الزيديين والسامانيين لا تزال على شدتها الاولى .

ثم انشق الزيديون على انفسهم فوقع نزاع بين ابي الحسن ( ابن الاطروش )

[ ١ ] الديلم منطقة جبلية من مقاطعة جيلان عند الطرف الجنوبي الغربي من بحر الخزر . وقد ظل الديلم على

طوئيه الى آخر القرن المهجري الثالث .

وبين الحسن بن القاسم فضعف امر العلويين في طبرستان بالفتن . وكذلك اصطنع  
العلويون ببني بويه الناشئين في تلك الاصقاع ، فقد هاجم ابو جعفر محمد بن احمد بن  
الاطروش جرجان - وبها ركن الدولة الحسن بن بويه سنة ٣٣٦هـ ( ٩٤٧ م )  
ولكنه انهزم فلهجأ الى الديلم واقام عندهم الى ان هلك سنة ٣٥٥هـ ( ٩٦٦ م )  
فاتقرض ملك الفاطميين في تلك الاصقاع .

### ١١ - الدولة الزيارية

اسس هذه الدولة ابو الحجاج مرداويج بن زيار الديلمي . كان مرداويج هذا  
في خدمة الدولة العلوية بطبرستان ، في جيش أسفار بن شيرويه . وفي ٣١٦هـ ( ٩٢٨ م )  
ذبح مرداويج السيد ابا محمد الحسن الداعي العلوي ثم ثار على أسفار واستبد دونه  
بزنجان . واخيراً تصدى لحربه واستطاع ان يهزمه ثم يقتله سنة ٣١٩هـ ( ٩٣١ م ) .  
وفي هذا الحين ( ٣١٩هـ ) كان علي والحسن واحمد ابناء بويه في خدمة ابي منصور  
ما كان بن كاكي ، احد انصار الدولة العلوية بطبرستان فانهزوا الى مرداويج فولى  
مرداويج علي بن بويه مقاطعة الكرج (١) ، فكان ذلك اول ارتفاع لامر بن بويه .  
وفي سنة ٣٢٢هـ ( ٩٣٤ م ) عظم امر مرداويج واستولى على اصفهان ، فلم يجد  
الخليفة القاهر بدأ من ان يقر مرداويج على ما تحت يده ، علي شرط ان يتخلى عن  
اصفهان ويردها الى حكم الخلافة ، ففعل مرداويج ذلك . ولكن لما قتل القاهر في جمادى  
الاولى سنة ٣٢٢ ( ٩٣٤ م ) عاد مرداويج الى اصفهان واستبد بها . ثم ان مرداويج  
طمع الى توسيع سلطانه والاستيلاء على بغداد . وقد قيل ايضاً انه كان يريد ان ينقل  
الدولة الى الفرس ويبطل دولة العرب ( الفخري ٢٠٦ ) . ولكنه لم يستطع تنفيذ  
خطته ، فان غلمانه الاثراك انقلبوا عليه ، وزعماءهم يومذاك توزون وبجكم وغيرهما ،  
وانتالوه في اصفهان في صفر سنة ٣٢٣هـ ( كانون الثاني ٩٣٥ ) . ولما قتل الاثراك  
مرداويج تركوا المشرق واتجهوا غرباً بعد ان انقسموا قسمين : قسماً يسيراً منهم التحق  
بعماد الدولة علي بن بويه في شيراز ، وقسماً يمثل الكثرة من الديلم سار مع بجكم حتى

(١) في الديتور بغارس .

وصلوا الى النهروان ( العراق ) . و كاتب بيجم من هنالك الخليفة الراضي . ولكن امير الامراء ابن رائق رابه امر الاتراك وخاف بيجم على نفسه فاستدعاه الى واسط — وابن رائق يومذاك صاحب واسط والبصرة — فقدم عليه بيجم فولاه ابن رائق كثيراً من اموره واختصه بمودته ونعته بالرائقي ، نسبة اليه . وهكذا امن ابن رائق خطر بيجم الى حين .

اما في اصفهان فقد خلف مرداويج اخوه وشكبير ، ولكنه اصطدم بالسامانيين وبالبويعيين وجرت بينه وبينهم جميعاً حروب كثار . ثم ان وشكبير هلك في اثناء الصيد سنة ٣٥٦ هـ ( ٩٦٧ م ) .

## ١٢ — الدولة البويهية

كان بنو بويه من الديلم ، وكان أحدهم علي يتولى بلاد الكرج ، من قبل مرداويج المستبد بحكم طبرستان بعد الدولة العلووية . وطمح علي هذا الى الاستبداد فاستولى سنة ٣٢٠ ( ٩٣٢ م ) ، اي في العام الذي ولد فيه ابو فراس ، على اصفهان . وبعد ذلك بعامين استولى علي شيراز . فلما اغتال مرداويج جنوده الاتراك سنة ٣٢٣ هـ ( ٩٣٥ م ) اهتبل بنو بويه الفرصة فثبت علي حكمه حيث كان ، واستولى اخوه الحسن على بلاد الجبال ( غربي بلاد فارس ) ، واستولى اخوه الثاني احمد على كرمان .

ولم يمض على تأسيس ملك بني بويه ، شرق العراق ، عشر سنوات حتى طمعوا بالاستيلاء على دار الخلافة ، فاستولى الحسن بن بويه على الاهواز .

وأخيراً زاد الاضطراب في العراق وبغداد خاصة ، في ايام الخليفة المستكفي ، فانحدر الحسن بن بويه من الاهواز نحو بغداد في عدد كبير من جنوده الديلم وقدم بين يديه كاتبه الحسن بن محمد المهلي . ودخل المهلي بغداد وبايع المستكفي باسم بني بويه كلهم : علي والحسن واحمد . فلم يجد المستكفي بداً من قبول هذا الولاء المبطن بالتهديد ، فأقر بني بويه على مقاطعاتهم وخلع علي لقب عماد الدولة ، وعلى الحسن لقب معز الدولة ، وعلى احمد لقب ركن الدولة . وبعد قليل دخل معز الدولة بغداد فملكها سنة ٣٣٤ هـ ( ٩٤٥ م ) . وفي منتصف سنة ٣٣٤ هـ ( اوائل ٩٤٦ م ) خلع



معز الدولة المستكفي وولى مكانه ابا القاسم الفضل بن الخليفة المقدر ومعه المطيع ، ولكن «سلبه من معاني الامر والنهي وصيرت الوزارة الى معز الدولة ، يولي فيها من يرى . وصار وزير الخليفة مقصور النظر على أقطاعه (أراضيه) ومثقات داره (نفقات بيت الخليفة) . وتسلم عمال معز الدولة وجنده من الديلم وغيرهم اعمال العراق وارضيه ولاية واقطاعاً . حتى كان الخليفة يتناول الاقطاع براسم معز الدولة ، وانما يتفرد ( اي الخليفة ) بالسرير والمنبر والسكة (١) وانتم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد وإجلال التحية والخطاب . ومع ذلك [ فان هذا كله كان يجري ] باوضاع القائم على الدولة ( اي معز الدولة ) وترتيبه ... وكان القائم منهم ( من بني بويه ) على الدولة يتفرد ... بلقب السلطان ولا يشاركه فيه غيره . ومعاني الملك من القدرة والابهة والعز وتصريف الامر والنهي حاصل للسلطان دون الخليفة . وكانت الخلافة حاصلة للعباسي المنصوب لفظاً ، مساوية عنه معنى» (تاريخ ابن خلدون ٤: ٤٣٥) .

### ١٣ - الدولة السامانية

نشأت هذه الدولة من التنازع بين بني بويه وبني الصفار على الاستبداد بحكم بلاد ما وراء نهر جيحون .

ترجع ولاية السامانيين على ما وراء النهر الى ايام المأمون ، فان بني اسد بن سامان كانوا قد أدوا للمأمون ، وهو بعد في مرو قبل ان ينتقل الى بغداد سنة ٤٢٠ هـ ، خدمات جليلة . فلما توفي احمد بن اسد بن سامان سنة ٢٦١ هـ ( ٨٧٤ - ٨٧٥ م ) كانت سمرقند من اعماله فاستخلف عليها ابنه نصرأ . غير ان نصر بن احمد بن سامان هذا كان يتولى اعماله من قبل بني طاهر ولاية خراسان الى ان انقرضت دويلة بني طاهر واستولى بنو الصفار على خراسان .

في ذلك الحين عقد الخليفة المعتمد لنصر بن احمد بن اسد بن سامان على بلاد ما وراء النهر استقلالاً . واستولى نصر على بخارى ، ولكن حدث بينه وبين اخيه اسماعيل وحشة فتحاربا سنة ٢٧٥ هـ ( ٨٨٨ م ) . ولما ظفر اسماعيل باخيه نصر عفا

[١] السرير : الجلوس على العرش ، المنبر : الخطبة يوم الجمعة ، السكة : ضرب اسمه على العملة .

عنه ورده مكرماً الى كرسي امارته بسمرقند واقام هو نائباً عنه في بخارى .  
ثم توفي نصر سنة ٢٧٩ هـ ( ٨٩٢ م ) فخلفه اخوه اسماعيل . ولما ضم الخليفة  
المعتضد خراسان الى اسماعيل سنة ٢٨٧ هـ . ( ٩٠٠ م ) كان ملك السامانيين قد اتسع  
كثيراً وضم - فيما ضمه - خراسان وسجستان وجرجان وسواها .  
وكان للسامانيين فضل كبير على السياسة والعلم ، فقد رسخ حكم الاسلام في مسا  
وراء النهر في ايامهم ، ثم اصبح بلاطهم في سمرقند وبخارى مركزاً للادب والعلم  
والفلسفة . ولكن اتى عليهم - فيما بعد - ما اتى على جميع الدول ، فقد استولى  
الغزنويون على عاصمتهم بخارى سنة ٣٨٢ هـ ( ٩٩٢ م ) ، وزالت الدولة السامانية بعد  
ذلك ببضع سنوات .

#### ١٤ - الدولة الغزنوية

في العام الذي أسر فيه ابو فراس ( ٣٥١ هـ - ٩٦٢ م ) نبتت في مدينة غزنة  
في بلاد الافغان دويلة على يد رجل اسمه ألب تكين كان من قبل في خدمة السامانيين .  
كان ألب تكين اولاً في الجيش ثم تولى خراسان سنة ٣٥٠ للهجرة .  
ومع ان هذه الدولة كانت أعظم ما نشأ في المشرق من الدول ، فانها متأخرة في  
الزمن عن العصر الذي ندرسه وان كانت قد نبتت قبل وفاة ابي فراس بست سنوات .

\*

كانت هذه حال البلاد الاسلامية في آسية وافريقية وفي الاندلس من اوروبة، فما  
كانت حال البلاد غير الاسلامية في اوروبه ؟

#### أ - الامبراطورية البيزنطية

يقع العصر الذي ندرسه في ايام الاسرة المقدونية التي حكمت بيزنطية من عام  
٨٦٧ الى ١٠٥٧ م ( ٢٥٣ - ٤١٦ م ) . وقد عاصر ابو فراس من ملوك هذه  
الاسرة ستة ، هم .

(١) - قسطنطين السابع ( رقي العرش عام ٩١٢ بحق الوراثة ) .

(٢) رومانوس الاول ( رقي العرش اغتصاباً عام ٩٢٠ م ) .

✦ قسطنطين السابع ( عاد الى العرش عام ٩٤٤ م ) .

(٣) رومانوس الثاني ( رقي العرش ٩٥٩ م )

(٥٤) — باسيل الثاني و قسطنطين الثامن ( رقا العرش سنة ٩٥٩ م — مع

رومانوس الثاني )

(٦) — تقفور الثاني النيقاس ( فوقاس ، رقي العرش اغتصاباً من سنة ٩٦٣ الى

٩٦٩ م ، اي ٣٥٩ هـ ) .

وضعت هذه الاسرة خططاً للتوسع في ما حولها . وقد بلغت نجاحاً كبيراً في الحوض الشرقي من البحر المتوسط اذ استولت على قبرس واقريطش ومدت حدودها في آسية الصغرى وشمالى الشام الى الفرات . وكذلك حامت بان تستولي على فلسطين . اما في الغرب فقد خابت بيزنطية في الاستيلاء على صقلية من ايدي العرب ، ولكنها اعادت شمالي ايطالية الى سلطانها . واما الموقف في الشمال فكان لا يزال حرجاً ، فان البلغار والمجر لم يفتزوا عن مهاجمة الامبراطورية البيزنطية .

ولا ريب في ان بيزنطية تمتعت في ذلك العهد برخاء ورفاهية لاتساع تجارتها في العالم يومذاك ولترامي حدودها . ولكنها كانت بملوءة بالمشاكل الداخلية وبالفسق والفجور . اما المشاكل السياسية فتبدى في تعاقب الاباطرة على العرش اغتصاباً والتاساً ثم تزولهم عنه خلعاً او اغتيالاً . اضف الى ذلك ان الاحزاب السياسية كانت تتنازع الاباطرة لتنفيذ مآربها . وكانت النساء مدار المكائد والمؤامرات كلها . واما في الناحية الاخلاقية فحسبك ان تعلم ان البطريرك ثيوفيلاقتموس استغل منصبه في سبيل ملذاته استغلالاً مشيناً ، وانعس في الملذات والفجور . وكان مغرماً بالخيل فجمع في اسطبلاته ألفين منها تغذى وتنظف وتعطر بعناية وترف لم يعرفها كثيرون من المتنعين من البشر . وفي يوم من الايام كان على المذبح يقدر ، فانسل اليه احد خدمه وأسر في اذنه ان احدى افراسه تضع . فقطع ثيوفيلاقتموس القداس فجأة وألقى عن عاتقيه الثياب الدينية ثم اسرع الى الاسطبل ليشراف على العناية بالفرس المحبوبة . ولما اطمان

على الفرس الوالدة وعلى المهر المولود عاد الى المذبح ليطم القداس (١). ومن الطبيعي ان يكون عامة البيزنطيين اكثر انغماساً في اللهو والملذات من ثيوفيلاقطوس .

اما ايطالية فكانت منذ مطلع القرن التاسع للميلاد في الدرك الاسفل من الضعف، مقسمة امارات وممالك وجمهوريات لا قوة حقيقية لها . وكانت المؤسسة الوحيدة التي يبدو عليها شيء من القوة هي ايطالية البابوية ، وخصوصاً في ايام البابا نقولا الاول ( ٨٥٨ - ٨٦٧ م ) . على ان الاساقفة كانوا يحاولون في كل مكان ان يستبدوا بما تحت ايديهم من المدن ، بينما كان البابوات يحاولون جهدهم ان يصدوا في وجه هذا العصيان الذي بدأ يفكك البابوية ويجريء عليها الملوك والنبلاء . ولكن البابوية ضعفت بعد نقولا الاول ضعفاً جديداً وانحدر المركز البابوي الى درك مريع ، حتى ان الحقبة التي امتدت من اواخر القرن التاسع الى اوائل القرن العاشر للميلاد كانت تعرف باسم « عهد المومسات » . تلك كانت احلك العصور جميعها في تاريخ البابوية كله بين عام ٨٩٦ و عام ٩٦٣ للميلاد - وهو العام الذي أُسر فيه ابو فراس - سبعة وستون عاماً تقاب فيها على رومية عشرون بابا أنزلوا عن سدة البابوية بالخلع وبالاعتقال . وكانت الاحزاب السياسية تتناحر في سبيل السيطرة على البلاط البابوي حتى اضطر البابوات - في سبيل الاحتفاظ بمراكزهم وبرؤسهم - الى ان يعتمدوا على الاسر النبيلة في رومية . ولقد انقضت مدة كانت البابوية فيها لعبة في يد نبيل توسكاني يسكن رومية اسمه ثيوفيلاقطوس وفي يد زوجته تيودورا . وكذلك اصبحت ابنتها ماروزيا فيما بعد مسيطرة ، كماها من قبل ، على البلاط البابوي ، حتى ان البابوات الثلاثة : سرجيوس الثالث ( ٩٠٤ - ٩١١ م ) و اناستاسيوس الثالث ( ٩١١ - ٩١٣ م ) ولاندونيوس ( ٩١٣ - ٩١٤ م ) ارتقوا عرش البابوية برغبتها وبنفوذها . وهي التي خلعت البابا يوحنا العاشر وقتلته عام ٩٢٨ م .

---

(١) History of the Byzantine Empire, by George Finlay (Every man's Library p. 280 - 281 .

وكان ماروزيا ايضاً عشيقته للبابا سرجيوس الثالث فولدت منه غلاماً [١] جعلته  
لما بلغ واحداً وعشرين عاماً فقط، بابا باسم يوحنا الحادي عشر (٩٣١—٩٣٥ م). ولم  
يكن يوحنا الحادي عشر في هذا المنصب الا لينفذ رغبات امه التي جعلته سجيناً في  
قصر لاتران .

وكان لهذه المرأة غلام آخر اسمه ألبريك جعلته اميراً على رومية . ولما مات  
ألبريك خلفه ابنه او كتافيان الذي رقي فيما بعد مدة البابوية باسم يوحنا الثاني عشر. وكان  
يوحنا الثاني عشر عرياً عن الحزم والقوة والاخلاق فتم في ايامه الانحطاط السياسي والاخلاقي  
في البلاط البابوي. اما في باب الاخلاق فقد جعل يوحنا الثاني عشر من قصر لاتران  
مبارة لحفلات الفسق وعاش عيشة كلها فضائح ، وكان أكبر مجرم تربع على عرش البابوية.  
واما في السياسة ، فانه لما خشي على منصبه استعان بملك ألمانية أوتو الاول على برانجة  
الثاني ملك ايطالية (٢) . فلما جاء أوتو الى رومية توجه يوحنا الثاني عشر بالتاج  
الامبراطوري (٩٦٢ م) . ولكن لما انصرف أوتو الى محاربة برانجة انقلب يوحنا الثاني  
عشر عليه وخان عهده له . غير ان أوتو تغلب بسرعة على برانجة ثم عاد الى رومية  
فخلع البابا يوحنا الثاني عشر ونصب مكانه ليو الثامن (٩٣٦ — ٩٦٤ م) .

ومنذ ذلك الحين بدأ النزاع السياسي والديني بين البابوات وبين اباطرة الجرمان.  
ولكن قصة هذا النزاع لا تهمننا في هذا الاطار التاريخي الذي نخطه ، الا انه يهمننا ان  
نعلم ان أوروبا كانت مشغولة بمشا كلها الداخلية وان العداء بين البيزنطيين في الشرق  
وبين اللاتين في الغرب والجرمان في الشمال كان عظيماً جداً .

واذا نحن اتجهنا غرباً وراء ايطالية لم نجد فرنسة احسن حظاً .  
في هذا العصر الذي نصفه كانت الاسرة القارلية المنسوبة الى قارله او شارلمان  
(ت ٨١٤ م — ١٩٩ هـ) تحكم فرنسة ، ولكن الخلافات كانت تتنازعها وتتقسبها.  
كان أودو ، وهو ابن روبر القوي دوق فرنسة وقومس باريس ، قد اعلن عام

(1) Enciclopedia Italiana XVII 253, XXXI 433 .

(2) A history of medieval civilization, by Ross William Collins, p. 262 ;  
Enc. Britannica, II th. ed. XV 435; Larousse du XXème Siècle, 705; The  
Byzantine Empire, by George Finlay, (Every man's Library) , p. 280 .

٧٨٨ م (٢٧٥ هـ) ملكا على فرنسا بعد شارل الثالث السمين المخلوع عام ٨٨٧ م  
 ابداه من الضعف امام الغزاة النورمانديين ، وليكن بعد بضع سنوات وقع نزاع  
 بين اودو وهذا وبين شارل بن لويس الثاني انتهى عام ٨٩٣ م (٢٨٠ هـ) بان حكم  
 فرنسا ملكان اودو وشارل الثالث [١] المعروف بالساذج أو البسيط . ولما توفي اودو  
 عام ٨٩٨ م (٢٨٥ هـ) استبد شارل الثالث بعرش فرنسا .  
 ولكن مجيء شارل الساذج لم يبعد خطر النورمانديين المتزايد . وهكذا اضطر  
 شارل هذا الى ان يزوج رولون ( رولف ) زعيم النورمانديين بابنته عام ٩١١ م ( نحو  
 ٣٠٠ هـ ) وأن يعطيه الطرف الشمالي الغربي من فرنسا ، ذلك الجزء الذي عُرف من  
 ذلك الحين باسم نورماندية . على ان هذه الخطة الذليلة ايضاً لم تنفع فقد عاد النزاع الداخلي  
 في فرنسا الى مثل ما كان . ثم ان رودولف الثاني ملك بورغندي ( في جنوب  
 فرنسا ) تغلب على شارل الساذج عام ٩٢٣ م ( ٣١١ هـ ) وخلعه وسجنه ثم استبد  
 بالحكم . مكانه ومات شارل في السجن عام ٩٢٩ م . ولما توفي رودولف عام ٩٣٦ م  
 اراد النبلاء ان ينقلوا التاج الى هوغ الكبير قوس باريس ودوق فرنسا ، وليكن  
 هوغ اصراً على رد الاسرة القارلية الى عرش فرنسا فتوج النبلاء لويس الرابع بن شارل  
 الثالث الساذج ملكاً على البلاد ( ٩٣٦ - ٩٥٤ م ) ، الا ان الاضطراب ظل سائداً  
 فيها . ثم ما لبثت الوحشة ان وقعت بين شارل وبين هوغ . وتوفي هوغ بعد عامين  
 والاسرة القارلية الضعيفة تحك فرنسا حتى نهض هوغ كابت ( ابن هوغ الكبير )  
 واعلن نفسه ملكاً في فرنسا عام ٩٨٧ ( ٣٧٧ هـ ) بعد موت ابي فراس بعشرين سنة .

[١] كان شارل السمين وشارل الساذج يعرفان بشارل الثالث

## موجز ترجمته

ابو فراس مُولّد : عربي من جهة ابيه ورومي من جهة امه .  
 اما ابوه فهو ابو العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان . ويتصل  
 نسبه بتغلب ثم بوائل ثم بربيعة ثم بمضر . واما امه فهي جارية رومية في الاغلب .  
 وهو يفتخر بأنه يجمع في نسبه العمومة الاسماعيلية ( السامية العربية ) والخزولة  
 الاسحاقية ( من اسحق بن ابراهيم ) . وهو يفسر ذلك تفسيراً شبه خرافي حينما يظن  
 ان بني اسحق هم بلصفر اي بنو الاصفر او الروم ( ١٩ : ١١ - ١٢ ) :

لِاسْمَاعِيلَ بِي وَبَنِيهِ فَخْرٌ ،      وفي اسحاق بي وبنيه عُجْبٌ .  
 وَأَعْمَامِي رَبِيعَةٌ وَهِيَ صَيْدٌ      وَأَخْوَالِي بَلْصَفْرٌ وَهِيَ غُلْبٌ .  
 ثم انه صرح بخزولته الرومية في احدى اخرانياته الى سيف الدولة حينما قال  
 معرضاً بتقاسم بني عمه ، وسيف الدولة فيهم ، عن اقتدائه من الاسر ( ١٩٧ : ٢٠ ) :  
 إِذَا خَشِيتُ مِنْ أَخْوَالِي الرُّومِ مَرَّةً      تَخَوَّفْتُ مِنْ أَعْمَامِي العَرَبِ أَرْبَعًا .  
 اما قوله ( ٢٨١ : ١٨ - ١٩ ) :

لَمْ تَتَفَرَّقْ بِنَا خَوْوَل      فِي جِذْمِ عَزْ وَلَا عُومِ :  
 سَمَتَ بِنَا وَائِلٌ وَفَازَتْ      بِالْعَزِ أَخْوَالُنَا قَمِيمِ .  
 قال التغلب انه يشير فيه الى خزولة امرته في بني تميم لا الى خزولته هو .

مولده

ولد الحارث ( ابو فراس ) بن سعيد بن حمدان سنة ٣٢٠ للهجرة ( عام ٩٣٢ م )  
 في الموصل ، ولكنه لم يمتع برعاية والده طويلاً ، فقد اغتيل والده في رجب سنة ٣٢٣

(حزيران ٩٣٥) ، قتله ناصر الدولة ابو محمد الحسن بن عبدالله . وكان ناصر الدولة ابن اخي سعيد المقتول وأخا سيف الدولة . وأراد سيف الدولة ان يتخفف عن الطفل اليتيم وطأة اليتيم وأن ينسبه قبح الجريمة فرعاه بعطفه ونشأه في اكناف نعمته . ويبدو ان أبا فراس نسي فعلاً جريمة ابن عمه ناصر الدولة وصفح عن المجرم بعد ان قام سيف الدولة ، اخو القاتل ، مقام الوالد البار الرؤوف . يشهد على ذلك قول ابي فراس يخاطب سيف الدولة ( ٢ : ٨٢ ، ٣٦ : ٥ ) :

إِذَ أَنْتَ سَيِّدِي الَّذِي      رَبِّيْتِي ، وَأَبِي سَعِيدِ .  
هَيَّاتِ ، لَا أَجِدُ النِّعْمَاءَ مُنْعِمَهَا :      خَلَقْتَ ، يَا بَنَ ابْنِ الْهَيْجَاءِ ، فِي أَبِي .

او يتكلم عنه فيقول ( ٢٨٨ : ١٥ - ١٦ ) :

أَرَانِي كَيْفَ أَكْتَسِبُ الْمَعَالِي ،      وَأَعْطَانِي عَلَى الدَّهْرِ أَلْدَامَا ،  
وَرَبَّانِي فَفَقُتُّ بِهِ الْبَرَايَا ،      وَأَنْشَأَنِي فَسُدَّتْ بِهِ الْأَنَامَا .

ولكن يبدو ان عداء بني حمدان لفرع ابي فراس لم يخف بمقتل سعيد ، اذ استمر واشتد مع الايام . وما كان عطف سيف الدولة على ابي فراس الا من باب التألف فقط . ان ناصر الدولة ، أخا سيف الدولة ، قد قتل سعيداً والـد ابي فراس لأن الخليفة الراضي كان قد منح سعيداً ضمان الموصل وديار ربيعة . وأراد ناصر الدولة ان يستبد فرعه هو بالمقاطعة الجديدة دون فرع ابي فراس فقتل سعيداً . على ان سيف الدولة ( ت ٣٥٦ هـ ) وناصر الدولة ( ت ٣٥٨ هـ ) ظلّا ينجشيان من ابي فراس تطلعه الى الحكم ويجولان دونه ودون ان يبرز بروزاً ظاهراً في الحياة السياسية والادبية .

وليس بمستغرب قط ان تكون تهمة ابي فراس لابناء عمه ( سيف الدولة واخوته ) بأن يظل هو في الاسر وبأن يهلك فيه صحيحة ( ١ : ٨٩ )

تَمْنَيْتُمْ أَنْ تَفْقِدُونِي ، وَإِنَّمَا      تَمْنَيْتُمْ أَنْ تَفْقِدُوا الْعِزَّ أَصِيدَا .



وحضنت أبا فراس أمه ، ونقلته في مواطن الحمدانيين :آمد وميافارقين وماردينه والرقه . ولعلها اقامت به بين الموصل والرقه حقة [١] . واخيراً استقر ابو فراس في منبج قرب حلب حيث كانت ولايته واقطاعه وداره منذ ايام صباه. [٢]

وتعلم ابو فراس فنون زمانه فتولاه الفرسان يدربونه على اساليب الفروسية واخذه المعلمون بأسباب الثقافة الراهنة كالشعر واللغة والنحو والفقه والتاريخ . وكان من اساتذته ابو ذر الشاعر وابن خالويه اللغوي [٣] . ولا ريب في ان أبا فراس افاد كثيراً من وجوده في بلاط سيف الدولة ، فقد كان هذا البلاط معموراً بالادباء والشعراء والعلماء والفلاسفة بما لم يجتمع مثله الا في بلاط هرون الرشيد .

ولما بلغ ابو فراس السادسة عشرة من عمره ( ٣٣٦ هـ ) قلده سيف الدولة ولاية منبج وحران واعمالها جميعاً . وكان ولاية منبج ثقيلة الوطأة على الشاعر الشاب . كانت منبج ثغر حلب ، فكان على ابي فراس ان يفتح احدى عينيه على حركات الجيوش الرومية التي لم تكن تترك فرصة لغزو الشام (سورية) الا انتهزتها ، وان يفتح العين الاخرى على قبائل البدو الضاربة في بادية الشام والمتنقلة بعصبياتها من مكان الى آخر ، وخصوصاً بني كلاب وكعب وغير .

ولقد كانت الدعوة القرمطية قد تسربت الى هذه القبائل التي اخذت تهاجم الحمدانيين كلما سنحت لها فرصة .

ومع ميل سيف للدولة عن ابي فراس — تخوفاً من طموحه الى الاستبداد بالامارة — فإنه كان يبعثه بالغزوات المختلفة او يصطحبه معه في غزواته او يستخلفه مكانه اذا اراد ان يغزو وحده . ويبدو لنا ان سيف الدولة كان يختار في مثل هذه الاحوال لأبي فراس ما يأمن معه انتقاضه عليه . لقد كان سيف الدولة يظهر العطف والحب لأبي فراس ، وكان ابو فراس يبدي لسيف الدولة احتراماً وحباً وعرخاناً للجميل لا مطمع وراءها ، ولكن كل واحد منهما كان غير واثق من صاحبه او

(١) راجع ديوان - ت ٦٠ ، ورقم ٢٦٤

(٢) ديوان ٢٢٦ - ٢٢٩ ، رقم ٢٦٤ : ٤

(٣) راجع ديوان - ت ١١ ، ت ١٨ - ١٩

مطمئن الى وفائه .

وفي العام التالي ( سنة ٥٣٣٧ هـ ) التقى المتنبي بسيف الدولة فخلق هذا الاتصال لأبي فراس مشاكل جديدة من المنافسة الادبية والسياسية : لقد اتى سيف الدولة بمنافس هو شاعر وفارس وعالم ثم اقامه في وجه ابي فراس . وصحت سيامة سيف الدولة فانقسم البلاط ادبياً قسماً : قسماً يناصر ابا فراس ويناهض المتنبي وقسماً يناصر المتنبي ويعرض بابني فراس . ولا ريب في ان هذا اضعف مركز ابي فراس السياسي في بلاط سيف الدولة . والظاهر من الديوان ان ابا فراس قد تعرض لأساءات كثار من بني حمدان بعد اتصال المتنبي ببلاط سيف الدولة ، وهذه زفرة واحدة تدل على ما كان يستشعره ابو فراس من جانب سيف الدولة وتُجمل ثقته منه اجمالاً بيتاً ( ٢٦٩ : ٣-٦ )

وَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ غَدْرَةٍ ،      وَقَوْلٍ تُكْذِبُهُ بِالْفِعَالِ ،  
وَوَعْدٍ يُعَدَّبُ فِيهِ الْكَرِيمُ ،      إِمَّا يُخْلَفُ وَإِمَّا يَمِطَّالِ ،  
صَبْرْنَا لَسُخْطِكَ صَبْرَ الْكِرَامِ ،      فَهَذَا رِضَاكَ ، فَهَلْ مِنْ نَوَالِ ؟  
وَذُقْنَا مَرَارَةَ كَأْسِ الصُّدُودِ ،      فَأَيْنَ حَلَاوَةِ كَأْسِ الْوَصَالِ ؟

ولكن لماذا كان ابو فراس ، مع ثقته الشديدة ، يحافظ على الولاء لسيف الدولة ويتواضع بين يديه وينذل له في كل امر ؟ لقد كان ابو فراس ضعيفاً بجانب سيف الدولة فلم يستطع الانتقاض عليه . ولقد جرب الانتقاض بعد وفاة سيف الدولة ، ولكنه لم ينجح أيضاً .

واخيراً ضاق صدر ابي فراس من سوء معاملة الحمدانيين له فخطر بباله ان يذهب الى اعدائهم المستبدين بمصر ، بني طُغْج . ولا يمكن ان يكون ابو فراس قد فكر في هذه الخيانة العظمى الا اذا كانت أساءة اهله له قد بلغت الذروة . ويبدو ان ابا فراس قد اضر ذلك الى غلامه منصور ، او أنه فرّج كربه باعلان ذلك في شعره على الاقل ( ٦٠ : ١-٢ ) :

أَيَا مَنصُورُ ، خَانَتْنِي ثِقَاتِي      فَمَهْدٌ لِي عَلَى الْعَدُوِّ سَرِجِي .

( ٣- ابو فراس )

بنو حمدان حُسادى جميعاً . فَا لِي لَا أَرُوذُ بِنِي طُنْجِ (١) ؟  
 أَحْبَبُّ إِلَيْهِمْ حَجٌّ أَعْتَصَادِ بِعَقْوَةِ عُمْرِهِمْ فَيَرَّ حَجِّي أ  
 ولكنه لم يذهب اليهم .

في هذه الحقبة كان الخلاف بين افراد الاسرة الحمدانية قد استفحل ، ولكن ذلك لم ينسهم ان يكونوا كلهم اعداء لابي فراس ، وخصوصاً سيف الدولة . في مثل ذلك يقول ابو فراس ( ٣: ٨٣ - ٦٤٤ ) مخاطباً سيف الدولة :

قَدْ كُنْتَ عُدَّتِي أَلِي أَنْسَطُو بِهَا وَيَدِي إِذَا أَسْتَدَّ الزَّمَانُ وَتَدَاعَدِي .  
 قَرَمَيْتُ مِنْكَ بَدِيرٍ مَا أَمَلْتُهُ ، وَالْمُرُّ يَشْرَقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ .  
 فَصَبَرْتُ كَالْوَلَدِ التَّيْبِيِّ لِبِرِّهِ ( كَذَا ) أَنْغَضِي عَلَى الْمُرِّ لَضَرْبِ الْوَالِدِ .

وفي هذه الحقبة ايضاً اصيب ابو فراس - في احدى معاركه - بطعنة في خده بقي لها اثر دائم ذكره الشاعر في ديوانه ( ١٨١ : ١٨٢ ، ٢ : ٣ ) .  
 اختلف رواية الادب في اسر ابي فراس ، فقال بعضهم اسر مرة واحدة سنة ٣٥١ هـ . وبقي في الاسر اربع سنوات حتى ٣٥٥ هـ . وبعضهم يقول بل اسر مرتين : مرة سنة ٣٤٨ هـ وبقي في هذا الاسر الاول ثلاث سنوات . ثم ما كاد ينجو من الاسر الاول حتى اسر مرة ثانية سنة ٣٥١ هـ ومكث في الاسر اربع سنوات اخرى .  
 وراجع الدكتور سامي الدهان ، مستخرج ديوان ابي فراس وناشره ، جميع الاصول وقارن بعض الروايات ببعض ( ٢ ) فأتضح له ان الاسر وقع مرة واحدة فقط ودام نحو اربع سنوات من شوال سنة ٣٥١ الى رجب سنة ٣٥٥ ( ٩٦٢ ) - ( ٩٦٦ ) . وتتلخص قصة اسره فيما يلي :

خرج ابو فراس من منبج في نحو سبعين من رجاله وغلمانه في شوال من سنة ٣٥١ هـ

(١) لا يستقيم الوزن الا اذا قلنا : بني طنج ، (بتشديد الجيم ، او بتشديد الياء) وكلا القراءتين لا وجه لها .

(٢) ديوان ، ص ١٤٥ والحواشي على الصفحات ١٤٥ - ١٤٧ .

( تشرين الثاني ٦٦٢ ) يريد الصيد . فاتفق ان كانت حملة رومية متجهة الى نواحي منبج فنشبت بين الفريقين معركة اصاب في اثناها ابو فراس بنصل في فخذه فحمله الروم اسيراً الى خرشنة على الفرات . وعرض الروم على ابي فراس ان يطلقوا سراحه اذا اطلق سيف الدولة اسيراً في يديه منذ ٣٤٣ هـ هو اخ للبطريق (القائد) بودرس ابن مرديس ( بارداس فوكاس ) الذي اسر الآن ابا فراس . وكان ابو فراس قد جزع من الوقوع في الاسر ، فكتب بهذا الى سيف الدولة في اولي قصائده اليه من بلاد الروم ( رقم ٨٧ ) والملحقة بهذه الدراسة :

دَعْوَتِكَ لِلجَنِّ الْقَرِيحِ الْمَسْهَدِ . لَدَيْ ، وَلِلنَّوْمِ الْقَلِيلِ الْمَشْرَدِ .

ولكن سيف الدولة لم يلتفت الى طلب ابي فراس ، لأن سيف الدولة ، فيما قيل ، كان يريد ان يفتدي جميع اسرى المسلمين الذين كانوا في يد الروم لا ان يفتدي ابا فراس وحده . ولم يكن بإمكان سيف الدولة ان يفعل الاولي فلم يفعل الثانية ايضاً . ولعل الاقرب الى المعقول ان سيف الدولة لم يكن يشعر برغبة خاصة في اقتداء ابي فراس كيف دارت الحال .

وكان بودرس بن مرديس يأمل ان يصفي سيف الدولة لطلب ابي فراس فتترك لأبي فراس حريته وسلاحه معه ووضعه في مكان خاص به لا يشرك فيه سائر الاسرى . والى هذا يشير ابو فراس بقوله ( ١٦٠ : ٤٦-٤٧ ) :

يَمْنُونَ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي ، وَإِنَّمَا  
وَقَائِمُ سَيْفٍ فِيهِمْ أَنْدَقُ نَصْلُهُ ،  
عَلِي ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمْ حُمْرُ  
وَأَعْقَابُ رَمَحٍ فِيهِمْ حِطْمُ الصَّدْرِ

ولم يطلب ابو فراس في هذه القصيدة من سيف الدولة ان يفتديه ، وان كان قد اظهر الشكوى من حاله وافتخر بياومه وألمح الى ان بني حمدان سيندمون غداً اذا خاضوا المارك وهو ليس معهم ( ١٦٠ : ٤٨ ) :

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ، وَفِي أَلْيَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ .

ولكن سيف الدولة تغافل عنه ولم يبالي شكواه .. وثقلت على ابي فراس الجراح ( التي نالته يوم اسره ) واشتد عليه الألم منها ، فكتب الى امه العجوز يصبرتها ويدعوها الى ان تتأسي من قبل باسماء ذات النطاقين لما قتل ابنها عبد الله بن الزبير في حرب الحجاج بن يوسف ثم صلب ، او بصفية بنت عبدالمطلب التي قتل أخوها حمزة في معركة أحد . وفي آخر هذه القصيدة يوحى اليها بأن تشفع له عند سيف الدولة فلهذا يقتدي به ( ٢٥٩ : ٤ - ٥ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ) .

وَمَا نَالَ مِنِّي الْأَسْرُ مَا تَرَيَانِهِ      وَلَكِنِّي دَامِي الْجِرَاحِ عَظِيمُ :  
 جِرَاحٌ تَحَامَاهَا الْأَسَاةُ مَخَوْفَةٌ ،      وَسُقْمَانٌ بَادٍ مِنْهُمَا وَدَخِيلُ .  
 فَيَا أُمَّنَا ، لَا تَعْدَمِي الصَّبْرَ ، إِنَّهُ      إِلَى الْخَيْرِ وَالنُّجْحِ الْقَرِيبِ رَسُولُ .  
 أَمَا لَكَ فِي ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أَسْوَةٌ      بِمَكَّةَ وَالْحَرْبِ الْعَوَانُ تَجُولُ ؟  
 تَأْتِيكَ الْكَفَاكُ اللَّهُ مَا تَحْذَرِيهِ      فَقَدْ غَالِ هَذَا النَّاسَ قَبْلَكَ غُولُ (١)  
 وَمَا دَامَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْقَرْمُ بَاقِيًا      فَظِلُّكَ فَيَاحُ الْجَنَابِ ظَلِيلُ .  
 عَسَاهُ ، وَقَدْ أَحْسَنْتُ ظَنًّا بِفَضْلِهِ ،      يَجُودُ بِتَخْلِيصِي لَكُمْ وَيُنِيلُ .

وخرجت والدة ابي فراس من منبج ودخلت على سيف الدولة في حلب تستعطفه وتسأله فكافها منها من الاسر ، فردها ولم يقض حاجتها . ثم بنا لسيف الدولة ان يتشدد في معاملة اسرى الروم ، فقيد البطارقة ( القواد ) الذين كانوا عنده في ميفارقين وحلب بالسلاسل . « واتخذ الروم بحق الاسرى العرب تدابير ثأرية » فقيدوا كبار اسراهم وفيهم ابو فراس ايضاً ، وكان لا يزال في خرشنة . وبلغ ذلك الى امه وراة الامر عظم على ابنها فاعتلت من الحسرة . فلما علم ابو فراس بمرض امه ، ويسبب ذلك المرض ، كتب الى سيف الدولة يعاتبه عتاباً رقيقاً ( رقم ٢٦٥ ) :

يَا حَسْرَةً مَا أَكَادُ أَحْمَلُهَا      آخِرُهَا مُزِعِجٌ وَأَوَّلُهَا !

(١) قال ابنس غول : اهلكتهم المصائب والمهالك المختلفة .

باتَ بايدي العدا مُعَلِّها .  
 على حبيب أُوَادِ أَثْقَلها .  
 أنتَ - على يأيها - مُؤَمِّها .  
 فلم أزل في رِضَاكَ أَبْذُلها .  
 ولم تَزَلْ دَائِباً تُوصِلها (١) .

عَلِيَّةٌ بِالشَّامِ مُفْرَدَةٌ  
 يا من رأى لي أَلْيُودَ موثِقَةً ،  
 سَمَّحَتْ مِنِّي بِمُهْجَةٍ كَرُمَتْ  
 إن كنتَ لم تَبْذُلِ أَلْفِدَاءَ لها  
 أَرْحَامُنَا مِنكَ لِمَ تُقَطِّعُها

ولكن هذه القصيدة الوجدانية الرائعة لم تحرك سيف الدولة قط . واشتدت العلة  
 أيام ابي فراس حسرة على ابنها فماتت . فوثاها ابو فراس بقصيدة رقيقة ( ١٦٣ : ١٤٠٧ )

بُكَرِهَ مِنكَ مَا أَقْبَى الأَسِيرُ ا  
 وَلَا وِلْدٌ ، لَدَيْكَ ، وَلَا عَشِيرُ (٢) .  
 بقلبك ، مات ، ليس له ظهور ا  
 أَتَتَكَ وَدُونَهَا الأَجَلُ انْقِصِيرُ ا  
 الى ما صررت في الأخرى نصير .

أَيَا أُمِّ الأَسِيرِ ، سَقَاكَ غَيْثٌ .  
 وَقَدْ ذُقْتَ المَنَايا وَالرِزايا  
 أَيَا أُمَاهُ ، كَمْ سِرِّ مَصُونِ .  
 أَيَا أُمَاهُ ، كَمْ بُشْرَى بَقْرِي  
 لَسَلَى عَيْنِكَ أَنَا عَنْ قَلِيلِ

ومر عامان على ابي فراس في الاسر وهو لا يزال في خرسنة . ويظهر ان ابا  
 فراس اتفق مع ملك الروم تقفور الثاني الفقاس ( فوكاس ) ، الذي تولى العرش عام  
 ٩٣٦ م بعد اسر ابي فراس بقليل ، على طريقة لتبادل كبار الاسرى من الجانبين .  
 فكتب ابو فراس بذلك الى سيف الدولة ، ولكن سيف الدولة لم يعر كتاب ابي فراس  
 شيئاً من الاهتمام . فاعاد ابو فراس الكرة وكتب الى سيف الدولة ، يعتب عليه  
 ويستبطن أمره . فغضب سيف الدولة وكتب الى ابي فراس يقرعه على لجاجته .

(١) اقرأ : ولم تزل دائماً نوصلها ، او يكون المعنى : لماذا تقطع ارحامنا الآن مع انك كنت من قبل  
 تداب في توصيلها .

(٢) زوج .

حيثُ أرسل أبو فراس إلى سيف الدولة قصيدة منها ( ١٩٧ : ١٩٠ - ٢١ ، ٢٥ ) :

أَقْتُ بِأَرْضِ رُومٍ عَامِينَ لَا أَرَى      مِنْ النَّاسِ تُحْزُونَ وَلَا مُتَّصِنِينَ (١) .  
ذَا خِفْتُ مِنْ أَخْوَالِي رُومَ مَرَّةً      تَخَوَّفْتُ مِنْ أَعْمَامِي الْعُرَبِ أَرْبَعًا .  
وَإِنْ أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي شِيمَةً      لَقِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَذْهَى وَأَوْجَعًا .  
تَنَكَّرَ سَيْفُ الدِّينِ لِمَا عَتَبْتَهُ      وَعَرَّضَ بِي تَحْتَ الْكَلَامِ وَقَرَعًا .

وقد الروم الأمل من أن يقبل سيف الدولة الفداء الجزئي ( فداء أبي فراس بابن اخت ملك الروم ) ، لأن سيف الدولة ظل متمسكا برأيه الأول ، وهو الأيقوم . بفداء إلا إذا استطاع أن يقتدي جميع من بأيدي الروم من المسلمين دفعة واحدة . عندئذ نقل الروم أبا فراس من خرشنة إلى القسطنطينية ، أيذانا منهم بأنهم هم أيضا بدلوا رأيهم في الفداء الجزئي ، وانهم سيعاملون الأمير أبي فراس معاملة سائر الأسرى ، وإن أسره سيطول أيضا . فقال أبو فراس قصيدته السادسة عشرة في الديوان ، وفيها تعريض ظاهر بسيف الدولة . ولكن سيف الدولة استمر في تجاهله أمر أبي فراس . غير أن ملك الروم عاد إلى ملاينة أبي فراس ، ذلك لأن أسرى الروم في يدي المسلمين كانوا قليلين جداً ، بينما كان أسرى المسلمين عند الروم ثلاثة آلاف . من أجل ذلك أضرب ملك الروم عن الاهتمام بخروج جميع المسلمين من يده ، بل كان يود أن يخرج الأمير أبو فراس وحده إذا كان بالإمكان أن يخرج ابن اخته (٢) بهذه الطريقة . ولقد أعفى أبو فراس وهو في القسطنطينية من أمور كثيرة كانت تفرض على الأسرى . ثم إن ملك الروم اتفق مع أبي فراس على صورة للفداء ذكرها ابن خالويه في مقدمة القصيدة ٢٦١ من الديوان وذكر قول أبي فراس ( ص ٣٢٣ - ٣٢٤ ) : « فكان في أيديهم ( أي في أيدي الروم ) ثلاثة آلاف أسير . فابتعتهم بمأتي ألف دينار رومية وخرجت بهم من القسطنطينية . ثم أتت تقدمت بوجوههم ( بأشرافهم ) إلى خرشنة .

(١) لا أرى أحداً يحزن فلما أصابني أو يتصنع الحزن على الأقل .

(٢) لما أسر أبو فراس كان على عرش القسطنطينية ثلاثة ملوك . والملموح أن ابن اخت ملك الروم هذا

هو أخو يودرس بن مرديس القائد .

ولم يُعقدَ قبلها فداء مع اسير ولا ( عُقدت ) هدية . ولكن يبدو ان هذا المشروع لم يتم فلم يوقع سيف الدولة الفداء وبقي المسلمون وابو فراس في الاسر امدأ جديداً . على ان الدكتور سامي الدهان (١) يقول : «وفي اليوم الاول من شهر رجب سنة ٣٥٥ ( حزيران ٩٦٦ ) خرج ابو فراس بثلاثة آلاف اسير الى خرشنة ، ووصل اليها سيف الدولة باسراه فدفع ستهاة الف دينار رومية . وتم الفداء بعد اربع سنوات من اسر ابي فراس» ، مما يوحي بأن مشروع ابي فراس الاخير قد تم ، او ان الفداء حدث في ذلك الحين على الصورة التي رآها ابو فراس لأنها كانت الصورة المألوفة في الفداء بين الروم والمسلمين .

وبعد مدة يسيرة من خروج ابي فراس من الاسر مرض سيف الدولة — او اشتد عليه المرض فيما يُروى — وساءت حالة الدولة الحمدانية . ويبدو لنا ان سيف الدولة كان ايضاً قد تناسى تلك الجفوة التي كانت بينه وبين ابي فراس فولى ابا فراس على حصص . الا ان سيف الدولة لم يعثر بعد ذلك طويلاً ، فقد توفي في صفر من سنة ٣٥٦ ( كانون الثاني ٩٦٧ ) فخلفه ابنه ابو المعالي ، وكان سيف الدولة قد جعل الوصاية على ابي المعالي — لصفر سنة — الى حاجبه الغلام التركي قرغويه . طمع الآن ابو فراس بالاستبداد بمحمص طموحاً الى التغلب على الدولة الحمدانية واعتقاداً منه بانه يستطيع ان ينال من ابي المعالي بالمطاولة والدهاء . ما لم يستطع نيله من سيف الدولة . ولكن قرغويه حارب ابا فراس على ذلك عند قرية قريبة من حصص تدعى صدد . فسقط ابو فراس قتيلاً في المعركة (٢) يوم السبت في الثالث من جمادى الاولى ٣٥٧ ( ٤ نيسان ٩٦٨ ) .

(١) الديوان ، ت ١٤

(٢) الديوان ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .



## عناصر شخصيته \*

وصف ابو فراس نفسه في شعره بصفات جميلة جداً ، فهو حازم ، أبيض ، صبور ، جريء في الاقوال والاعمال ، وقور ، ذكي ، أريب ، عفيف ، شجاع ، ودود ، شهم يبذل نفسه دون قريبه وصديقه ومولاه . ثم هو بشوش ، دمث الاخلاق و«ابن نعمة» لا يبطر بالغي ولا يحملة الفقر على أن يبخل ، بما تملك يداه ، على المحتاجين . وهو يجعان ماله وقاية لعرضه وسمعته (١) . ويظهر ان ابا فراس كان جميلاً (٢) حسن القوام ، اسود الشعر ، فقد قال يصف شبيهه (٦٢:١) «حل رأسي جيشان روم وزنج» ، فالزنج كناية عن شعره الأصلي الاسود ، والروم كناية عن شعره الذي شاب فابيض أو صهب (٣) قبل أن ينقلب أبيض خالصاً . هذا ما لم يكن المتنبى قد عرض به في إحدى قصائده فذكر انه قصير ، بطين ، جاهل ، مغرور . قال المتنبى يخاطب سيف لدولة ويعرض باعدائه (٤) :

أَعِيذُهَا نَظْرَاتِـ مَنْكَ صَادِقَةٌ      أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فِي مَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ  
وَجَاهِلٍ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحِكِي      حَتَّى أَتَهُ يَدُ فِرَاسَةٍ وَفَمٌ .

والمفهوم عن ابي فراس انه شاب باكراً ، فقد بدأ شبيهه في العشرين ثم شطراسه

(٥) نشر هذا الفصل في مجلة العرفان ، صيدا ، المجلد ٤١ ، الجزء الخامس ( رجب ١٣٧٢ ) — آذار

( ١٩٥٤ ) ، ص ٤٩٧ — ٥٠٨ .

( ١ ) راجع القصيدة ١٦ في ديوانه

( ٢ ) ١٦٠ : ٣٤ — ٣٧

( ٣ ) صهب : مال الى الحمرة او الشقره ( القاموس )

( ٤ ) التيان ٣ : ٣٦٦ و ٣٦٨

في الخامسة والعشرين (١) :

أخا عِشْرِينَ شَيْبَ عَارِضِيهِ  
— وما زادت علي العِشْرِينَ سِنِي  
— شَعْرَاتُ فِي الرَّأْسِ بِيضٌ وَغُنْجٌ (٢)  
أَيُّهَا الشَّيْبُ ، لِمَ حَلَّتْ بِرَأْسِي ؟  
مريضُ اللَّحْظِ فِي أَحْدَقِ الصِّحَاحِ .  
فَمَا عُدْرُ الْمَشِيبِ إِلَى عَذَارِي  
حَلَّ رَأْسِي جَيْشَانَ : رَوْمٌ وَزَنْجٌ .  
إِنَّمَا لِي عَشْرٌ وَعَشْرٌ وَبَنْجٌ (٣) .  
ولما كان ابو فراس في الاسر ( في أوائل الثلاثين من عمره ) كان الشيب قد عم  
أكثر رأسه (١٩٧:١٤) :

وَمَا أَنَا قَدْ حَلَى الزَّمَانُ مَفَارِقِي      وَتَوَجَّعَنِي بِالشَّيْبِ تَاجًا مُرْصَعًا  
وإذا نحن قلنا ان ابا فراس كان فقيراً فليس معنى ذلك انه كان معدماً أو معوزاً ،  
ولكننا نعني انه ، لمكانه من الامارة والوجاهة ، كان يحتاج الى مال كثير ، وهو  
لم يكن يجد مقداراً منه عظمياً في يديه . ولذلك قال (٤) :

وَمَا لِلْمَالِ يُزْوَى عَنْ ذَوِيهِ      وَيُصْبِحُ فِي الرِّءَاذِيدِ الشِّحَاحِ (٥)  
وابو فراس لم يكن يريد المال حتى يجمع منه مبالغ يتدخرها ، بل كان يريده  
لينفقه في وجوه حاجاته : يفتدي الاسرى او يرد فضوله على المحتاجين ، أو يجعله سبباً  
لحفظ كرامته والدفاع عن شرفه ( ١٦٠ : ٣٦-٣٧ ) :

وَلَا رَاحَ يُطْفِئِنِي بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى      وَلَا بَاتَ يَشْتَنِي عَنِ الْكِرْمِ الْفَقْرُ .

(١) شمت الرأس : خالط سواده ياض . راجع ٦٥ مكررة : ٧ (ص ٦٣) ، ١٧٣ : ١٦٢ : ١-٢

(٢) وغنج «؟» : هل الواو حرف عطف ام حالة ؟

(٣) بنج بالفارسية خمسة

(٤) ٢٠ : ٦٥ (ص ٦١)

(٥) يروي في الاصل يروي . الرصيد : الجبان

وما حَاجَتِي لِلَّيَالِ بَغْيٌ وَفُورِهِ، إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَقَرَ الْوَفْرُ

ومع العلم ان ابا فراس لم يعمر الا جيلا واحداً من الدهر او اكثر قليلا فانه كان واسع الاختبار بلا ريب ، فهو يقول (١:٢٠-٣) :

وَلَا تَصِفْزُ الْحَرْبَ عِنْدِي، فَإِنَّهَا طَعَامِي مَذِيْبَةٌ الصَّبَا وَشِرَائِي.

وَقَدْ عَرَفْتُ وَقَعَ الْمَسَايِرِ (١) مُهْجَتِي وَشَقِيقَ عَنِ زُذُقِ الْتُصُولِ إِهَابِي

وَلَجَّجْتُ (٢) فِي حُلُوِّ الزَّمَانِ وَمُرِهِ وَأَنْفَقْتُ مِنْ عُثْرِي بَغْيَ حِسَابِي.

ولا غرابة في ان يقول ابو فراس عن نفسه انه عالم ثم يفتخر بذلك (١٥:٣٠٦) :

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْتَخِرْ بِحَيْدٍ فَخْرٍ فَخْرٍ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْطِقْ بِحَيْدٍ نَطْقٍ عَالِمٍ.

فانه واسع المعرفة بالاخبار والتاريخ سعة تدعو الى الدهشة فعلا ، وخصوصاً في ما يتعلق من الاخبار بايام العرب والفرس وبتاريخ قومه هو على الاخص . ثم انه واسع المعرفة ايضاً بابواب اخرى من العلم كالفلك مثلاً . وانا لا احب ان استعرض تفاصيل معرفته هذه فان ذلك يحتاج الى صفحات كثار ويخرج بنا عما نحن في سبيله (٣) . على ان الذي يلفت النظر ليس احاطته بتلك المعارف بل حسن تصريفها في شعره . اما كثرة مطالعته للشعر فظاهرة في اسلوبه ومعانيه ظهوراً كبيراً .

\*

في ايام ابي فراس كان الشعور ( بالرابطة العربية ) قد برز بروزاً ظاهراً . لقد

(١) المسبار : آلة تختبر بها الجروح .

(٢) خاض .

(٣) [٩٠٨،٤:٢٢] راجع في ذلك كله ٢٨:٨٨ وما بعده ، ٣٦ وما بعده ، رقم ١١٨ و ١١٨ مكررة

[ص ١٠١-١٧٠] مع مقدمتها ١٢٦:١٨، ٢٥٩، ١٧:٢٣، ٢٤ [ص ٢١٥، ٢١٦] [٢٨٣:٦٩

٣٠١، ٥٨ : ٨ وما بعده ٣٠٧:١٨، ٣٣٢، ٥٤:٣٤٥، ٦٢-١١:٣٤٥، ١٣-١٩، ٢٤ . وفي الفلك

خاصة ١٧٤:١٧٤، ٣:٤٠٣، ٧:٣٠٤ .

وأينا ذلك من قبل عند أبي تمام ثم عند المتنبي بعد نحو قرن من الزمن . ومنتظم ابو فراس في سلك الشعراء الذين اخذتهم العزة العربية فافتخروا بها ورأوها ذات قيمة في المجد وفي العاطفة أيضاً ( ١١ : ١١٨ ، ١٨٠ - ١٢٤ : ١١٨ ) :

يُنَادِين بَيْنَ خِلَالِ الْبُيُوتِ      ت : لَا يَقْطَعُ اللَّهُ نَسْلَ الْعَرَبِ .  
 - أَسِيفَ الْهُدَى وَقَرِيعَ الْعَرَبِ      . . . . .  
 وَإِنَّكَ لِلْجَبَلِ الْمَشْمَخِرُ ( م )      لِي ، بَلْ لِقَوْمِكَ ، بَلْ لِلْعَرَبِ .  
 - إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ تَبْنِي عِمَادَهُ      . . . . .

على ان شعوره بالرابطه الاسلاميه كان أقوى وأبرز ، وشرف النسب العربي لا يتقدم على الانتاء الى محمد رسول الله بالاسلام ، والنجدة الصحيحة انما تجب للاسلام لا للعروبة ، والفخر الصحيح انما هو بالاسلام وحده ( ٤٣ : ١١٨ ، ١١٩ ) :

وَلَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ كَانَ أَعْتَرَاوْنَا      لِأَشْرَفِ بَيْتٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ  
 - قَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ عِزٌّ وَمِنْعَةٌ      وَفِينَا لِدِينِ اللَّهِ « سَيْفٌ » وَنَاصِرٌ .

وابو فراس متدين جداً ، عظيم الاعتقاد بالله والاتكال عليه ، لا يرى ان النجوم تستطيع ان تنبئ بشيء ولا أن تجلب للانسان سعداً او نحساً ، ولا هو يرى الناس ايضاً قادرين على ان ينفعوا أحداً او يضروه ( رقم ٨٥ ، ٨٨ : ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ) :

يَا مُعْجَبًا بِنُجُومِهِ ،      لَا التَّحْسُّ مِنْكَ وَلَا السَّمَاعَةُ  
 اللَّهُ يَنْقُصُ مَا يُرِيدُ      دُ ، وَفِي يَدِ اللَّهِ الزِّيَادَةُ .  
 دَعِ « مَا أُرِيدُ » وَ« مَا تُرِيدُ »      دُ ، فَإِنَّ لِلَّهِ الْإِرَادَةَ .  
 - إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً      آتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وَجْهِ الْقَوَائِدِ

عوائد من نعماء غير بوائد

لنقذني من قعرها حشد حاشد

عسى الله أن يأتي بخير فإن لي

فكم شائي من قعر ظلماء لم يكن

والحمية الدينية في شعر ابي فراس بارزة جداً، فهو لا يكتفي بان يطمنن الى الاسلام ويتمسح به ، بل هو ينفر من النصارى نفرة شديدة مصحوبة بالتحدي . وليس ذلك غريباً في ديوان شاعر مثل ابي فراس ، فان عصره كان عصراً فرق الناس بحسب ادیانهم ومذاهبهم الدينية ايضاً في الشرق والغرب معاً ( ٨٧ : ٦٤ ، ٧٤ ، ١٤ ، ١٦ ، ٣٠٧ : ٤٠ ، ٣٣٢ ، ٤٧ : راجع ما بعدها ايضاً ) :

ولكنني أختار موت بني أبي علي صهوات الخيل غير مؤسد (١)  
وتأبى (٢) وآبى أن أموت مؤسداً بأيدي النصارى موتاً أكمد أكبد (٣)  
أتأديك ، لا أني أخاف من الردى ولا أرتجي تأخير يوم إلى غد  
ولكن أنفت الموت في دار عربية بأيدي النصارى الغلف (٤) ميتة أكد  
فقل لابن قنّاس (٥) دع الحرب جانباً فإنك رومي وخصمك مسلم  
أسيف أهدى (٦) من حد سيفك يرتجي يوم يذل الكفر للإيمان .

\*

ان بني حمدان كلهم شيعة ، ولكن تشيع ابي فراس بارز جداً . ثم ان في تشيعة قضية تستحق التأمل . لقد حرص الحمدانيون على ان يكونوا درءاً للدولة العباسية

(١) الموسد ، اي في فراشه

(٢) يخاطب سيف الدولة

(٣) حزين معتاض

(٤) الاغلف : الذي لم يحنن : كناية عن النصارى

(٥) قفقور فوقلس قائد للجيش الرومية

(٦) سيف للدولة

وخلافة بغداد متناسين في سبيل الدفاع عن بلاد الاسلام كل اختلاف في الرأي . ويبدو ان ابا فراس شرك قومه في رأيهم السياسي ، ولكنه لم يشركهم في رأيهم المذهبي ( السكوت عن موقف العباسيين من آل اليب قديماً وحديثاً ) فقد ندد بافاعيل العباسيين بآل البيت تنديداً شديداً ( ١ ) . ان هجاء ابي فراس للمبرقع الخارجي قرمط الذي ثار ، على العباسيين ، يدل على ان ابا فراس قد فرح بمقتله . ولكن هذا لم ينسه ان يهجو العباسيين ويذكر ما ألحقوه بآل البيت من الظلم .

ولا ريب في ان ابا فراس كان ، كسائر بني حمدان ، من الشيعة الامامية ( الاثني عشرية ) بما هو باد في اماكن مختلفة من ديوانه . ولكن بينما كان بنو حمدان عموماً لا يتظاهرون بمذهبهم الشيعي ، أو لا يحفلون بان يظهر عليهم اثر التشيع ، لأن جهودهم كانت موجهة في الدرجة الاولى الى بلوغ آرائهم السياسية ، فان ابا فراس كان شديد التظاهر بالمذهب الشيعي : في التمدح باسلافه او في مهاجمة خصومه .

\*

على ان ابرز عناصر الشخصية في ابي فراس أنه فارس شجاع ، فيه جميع معاني « الفروسية والفتوة » من كرم وشهامة ووفاء للصدیق وللعُدو ، ومن احترام للمرأة وعفة بالغة وكتبان للسر . وحسبك ان تعلم انه لما تبين له يوم اسره ان «الفرار ينجيه من الموت» فضل أن يظل في الميدان يقاتل مع قلة من كان معه من الجند على ان يهرب بنفسه فينجو ( ١٦٠ : ٤٠ - ٤١ ) :

وَقَالَ أَصِيحَابِي : « الْفِرَارُ أَوْ الرَّدَى » ،

فَقُلْتُ : « هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مَرٌّ » .

وَلَكِنِّي أَمْضِي لِمَا لَا يَعْبِي وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْإِسْرُ

والتهور ظاهر في شجاعة ابي فراس ، ولكنه هو يذكر دائماً عن نفسه انه بصير بالعواقب . اما انهماه احياناً واسره فانها كانتا مقدرين عليه بقضاء الله ( ٢٢ : ٢٢ ) ،

( ١ ) راجع ايضاً ت ١٧ « من مقدمة الجزء الثاني »

وما أدعي أن الخطوب فجأني ،  
 أيرت وما صحتي بعزل لدى الوغى  
 ولكن إذا هم القضاء على أمرى  
 تكاثر لؤامي على ما أصابني ،  
 يقولون : « لم ينظر عواقب أمره »  
 ألم يعلم الذلان (٣) أن بني الوغى  
 أرى ملء عيني الردى فأخوضه ،  
 وإن وراء الحزم فيها ودونها

لقد خبرتني بالفراق التواعب (١)  
 ولا فرسي مهر ولا دبه غمر (٢) .  
 فليس له بر يقيه ولا بحر .  
 كأن لم تذب إلا بأسري النوايب  
 ومثلي من تجري عليه المواقب  
 كذاك سليب بالرماح وسالب ؟  
 إذ الموت قدامي وخلفي المايب  
 مواقف تنسى دونهن التجارب .

ومع كل شجاعة ابي فراس وتهوره فانه كان يخاف الموت . غير انني لا ارى انه  
 كان يخاف ألم الموت فيجب عن لقائه ، ولكنه كان يرى ان انتهاء حياة الانسان «امراً  
 فظيماً» . ان الشجاعة والرئاسة والفضر والسرور ، كل هذه تنتهي اذا حمل الانسان  
 الى التراب ، فاي قيمة اذن لهذا الجهاد المستمر ؟ (١ : ٢٠١ - ٥) :

أيا قلبي ، أما تخشع ؟  
 أما حقي بأن أنظ  
 أما شيعت أمثالي  
 أما أعلم أن لا أبداً

ويا علمي ، أما تنفع ؟  
 ر الدنيا وما تصنع ؟  
 إلى ضيق من المضجع ؟  
 لي من ذلك المصرع ؟

١ الناعب : الغراب ينذر الناس بالفراق والشتات

٢ أعزل : بلا سلاح المهر : ولد الحصان كناية عن صغر السن وقلة الاختبار . غمر : جاهل .

٣ الذليل

أَيَا غَوْنَاهُ ، يَا اللَّهُ هَذَا الْأَمْرُ مَا أَفْظَعُ .

وابو فراس فوق ذلك كله عظيم الوفاء للصديق والعدو ، كقوم للسر ، بعيد عن الغدر ، فهو يقول في ذلك كله ( رقم ٣٢١ ، ٣٣٤ : ١ - ٣ : ٥٢ ، ٣ ) :

وَيَعْتَابُنِي مَنْ لَوْ كُفَيْتُ اغْتِيَابَهُ (١) لَكُنْتُ لَهُ أَلْبَنَ الْبَصِيرَةِ وَالْأَذْنَا .  
وَعِنْدِي مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَوْ ذَكَرْتُهُ إِذَا قَرَعَ الْمُغْتَابَ مِنْ نَدَمِ سِنَاءِ .  
وَإِنِّي لِأَتَوِي هَجْرَهُ فَيُرِدُّنِي هَوَى بَيْنَ أَثْنَاءِ الضَّلُوعِ دَفِينُ .  
فَيَغْلُظُ قَلْبِي سَاعَةً ثُمَّ أَنشِي وَ (أفسو) عَلَيْهِ تَارَةً وَأَلِينُ .  
وَقَدْ كَانَ لِي عَنْ وَدِّهِ كُلُّ مَذْهَبٍ وَلكِنْ مِثْلِي بِالْإِخَاءِ ضَنِينُ أ  
- فَدَيْتُكَ مَا الْعَدْرُ مِنْ شِيْمَتِي قَدِيماً ، وَلَا الْعَجْزُ مِنْ مَذْهَبِي .

ويرى ابو فراس ان يظل على وفائه حتى لأولئك الذين يخونون عهده ويحولون عن صداقته أو يقدرون به ، سواء أكان هؤلاء من الذين احبهم أو من الذين صافاهم المودة والاياء ( ١٦٠ : ١٣ ، ٩٦ ، ٣ - ٧ ، ٥ : ١١ ) :

- وَفَيْتُ وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَةٌ لَأَنْسَى فِي الْحَيِّ شِيْمَتَهَا الْعَدْرُ .  
- وَلَا أَسَاءُ الظَّنَّ بِي مَنْ جَعَلْتُهُ وَإِبَائِي مِثْلَ الْكَفِّ نَبَطَتْ إِلَى الزَّنْدِ  
حَمَلْتُ إِلَى ضَنْبِي بِهِ سُوءَ ظَنِّهِ (٢) وَأَيَّمْتُ أَنِّي بِالْوَفَاءِ أُمَّةٌ وَحْدِي  
وَإِنِّي عَلَى الْحَالِينَ فِي الْعَتَبِ وَالرِّضَى مَقِيمٌ عَلَى مَا كَانَ يَعْرِفُ مِنْ وَدِّي  
- جَازَيْتَنِي بَعْدَ بَقْرِي فِي الْهَوَى وَمَنْحَتِي غَدْرًا بِحُسْنِ وَقَائِي

(١) اختار الناشر « كفاني غيه » في المتن . وقد اثبت في الحاشية قراءتين ، من مخطوطين آخرين ، هما

« كفاني اغتيا به » و « كفيت اغتيا به » وهي اصح وزناً .

(٢) غفرت له سوء ظنه اضني به ( حباً به وبالاياء على صداقته )



على انه قد يرى احيانا انه لا يجوز لانسان ان يبلغ به الحلم مبلغ الجهل ، ولا  
 كثرة الوفاء الى ان يوصم بالغباوة أو ان تتبرع منه الكرامة الانسانية ( ٨٦ :  
 ١١ ، ١٢٤ : ٥ ) :

— وَإِنَّا لَنَزِمِي الْجَهْلَ بِالْجَهْلِ عَرَّةً      إِذَا لَمْ نَجِدْ مِنْهُ عَلَى حَالَةٍ بُدَاءَ  
 — هَبَّاتٍ ، لَسْتُ أَبَا فِرَاسٍ      سِـرٍ إِنْ وَقَّيْتُ لِمَنْ غَدَرَهُ

وهناك أمر يحتاج الى تأمل كبير . ان ابا فراس يتمدح بالعفة كثيراً في شعر  
 وجداني صادق ، ولكن له اشعاراً يستهتر فيها في طلب اللهو . فأي هذين الوجهين من  
 السلوك اصح في شأن ابي فراس ؟ انك بينما ترى ابا فراس يقول ( ١٦٠ : ٣٤ — ٣٥ ) :

وساجبة الاذيال نحوي لقيتها      فلم يلقها جهم اللقاء ولا وعرو  
 وهبت لها ما حازهُ الجيشُ كُلُّهُ      ورحت ولم يكشف لآياتها يسترهُ

وسوى ذلك بما يتصل بهذا المعنى ، اذ تراه يقول ( ٢٨٧ : ٨ ، ١٥٩ : ٢ — ٣ ) :

فما في طلبِ اللهوِ      على الشبانِ من عارِهِ  
 — ولقد رأيتُ السبيَ يُجْ      لمبُ نحرنا حوًّا وحوِّرا (١)  
 فمختارُ منهُ الزادةُ الـ      حسناءً والطبي الغريداً

او تراه يستهتر في غزله المذكور حتى يبلغ شيئاً كالكفر ( ١٢٠ : ١ — ٣ ) :

قال لي مولاي لما      أن طغى وجددي وجارا  
 وتشكيت عليه      أن في الأحشاء نارا :  
 « لا تطل » لست تراني      أو ترى الله جهارا «

(١) الحوة ميل الشفتين الى السمرة . الحور شدة يياض العين وشدة سواد سوادها .

ولما بسط ابو فراس غايته من الحياة ، كما فعل طرفه في معلقته (١) ، اقتصر على شرب الخمر واللهم بالنساء (رقم ١٨٨) :

لولا الغبوق وحثُّ الكأسِ مُصْطَبِحاً

والجاشرية بَيْنَ الصَّبْحِ والغَلَسِ (٢)

وَمَا أَرْجِيهِ مِنْ وَصْلِ الْجِسَانِ بِهَا لَمَّا شَكَهْتَ أَطْرَافِ الْقَنَا فَرَسِي .

مَا كُنْتُ أَنْبُلُ نَفْسِي لِلرَّمَاحِ وَلَا أَلْقَى الْكَمِيَّ بِقَابٍ غَيْرِ مَخْتَأَسِ (٣)

والذي يلفت نظرنا ان غزل ابي فراس العفيف يأتي في ثنايا قصائده الطوال بينما غزله المستهتر يأتي في مقاطعه المستقلة مما يدل عادة على ان غزله العفيف عنده غزل تقليدي وان الاستهتار في اللهم اقرب الى نفسه .

ثم يبدو لنا بوضوح ان وجود الروم في الشام (سورية) خاصة ، كوجود الفرس في العراق خاصة (٤) ، جعل الوصول الى اللهم يسيراً على الشبان . فعيد الميلاد كان من مناسبات اللهم (رقم ١٣٣) :

يَا طَيْبَ لَيْلَةٍ مِيلَادٍ لَهْوَتْ بِهَا بِأَحْوَرِ سَاحِرِ الْعَيْنَيْنِ مَمْكُورِ (٥)

واما الاديرة فقد كان كثير منها ، منذ آمد طويل قبل ابي فراس ، مراتع للهم . ويظهر ان ابا فراس ايضاً كان يرتادها امثل ذلك (١٦٨ : ٩-١٢) :

سَقَى اللَّهُ أَيَّاماً ، بِسَبْطَانَ فَاإِلْوَى إِلَى بَلَدٍ غَيْثًا تَهَلَّلَ بِالْقَطَارِ

إِلَى دَيْرِ سَابَا - وَالصَّوَامِعُ حَوْلَهُ - إِلَى دَيْرِ مَتَّى كُلِّ مُنْبَجِرٍ يَسْرِي (٦)

(١) ولولا ثلاث هن من لذة التنى ...

(٢) الغبوق : شرب الخمر مساء . الجاشرية : شرب الخمر .

(٣) غير مختلس : واع ، كناية عن الشجاعة .

(٤) راجع : ابو نواس للدكتور عمر فروخ ( الطبعة الثالثة ) ص ٨٢ وما بعدها

(٥) الممكور : حسن القوام مع امتلاء الجسم

(٦) «كل» في الاصل مرفوعة ولعل النصب اصح فتكون حيثنذ مفعولاً به متعدداً من «سقى» في اليتم الاول

فَدِيرُ الشَّيَاطِينِ الَّذِي لَمْ أَزَلْ بِهِ      أَوَاصِلُ لَذَاتِي عَلَى سَائِلِ الدَّهْرِ .  
مَنَازِلُ كُنَّا نَعْمُدُ اللَّهُوَ وَالصَّبَا      بِهَا وَنُدِيمُ السُّكْرَ سُكْرًا عَلَى سُكْرِ .

على اننا لو رجعنا الى مجموع شعر ابي فراس ، والى مجموع عناصر شخصيته ، لوجدنا ان العفة احق بالنسبة اليه . ومع اننا لا نبرئه من شيء من اللهو الذي كان مائداً في زمانه ، فاننا نرى ان هذا التمدح باتيان اللهو لا يبدو في الحقيقة ان يكون « مجازاة لفظية » لروح عصره : انه اراد الا يخلو ديوانه من اغراض كانت موجودة عند انداده من الشعراء ، وان كان قد خلا سلوكه منها . فالعفة التي تبدو اذن تقليدية عند ابي فراس هي الوجدانية ، والتهتك الذي يبدو لنا أحياناً صادماً هو التقليدي .

اما فيما يتعلق بالخر فأبو فراس يبدو انه شربها ، لا شك في ذلك ، تناسياً لهوميه ، او للهو فقط او في رحلات الصيد ( ١٧٣ : ١٣ ، ٣٥٤ : ٢ ) :

وَكَذْتُ إِذَا أَلْهُومُ تَدَاوَبْتَنِي      فَرِزْتُ مِنْ أَلْهُومٍ إِلَى الْعُقَارِ .  
— بَاتَتْ وَبَتْ وَبَاتُ الْكَأْسُ ثَالِثًا      إِلَى الصَّبَاحِ نُسَقِّينِي وَأَسْقِيهَا .  
— قَامَ نَزْلٌ نَقْلِي وَنَشْوِي وَنَصْبٌ      حَتَّى طَلَبْنَا صَاحِبًا فَلَمْ نُصِبْ .

ثم له القطعة البارعة المشهورة في الخمر ، تلك التي يقول فيها ( ١٧٨ : ١ — ٢ ، ٨٦٦ ) :

تَوَاعَدْنَا      بِأَذَارِ      بِمَسْمَى غَيْرِ مُخْتَارِ .  
وَقُنَّا نَسَجَبُ الرِّيطَ      إِلَى حَانَةِ خَمَارِ .  
وَقُنَّا : أَوْقِدِ النَّارَ      لَطْرَاقِ وَزُؤَارِ .  
فَمَا فِي طَلَبِ اللَّهُوَ      عَلَى الْفِتْيَانِ مِنْ عَارِ .

أما الغناء فلا ريب في انه كان يعيل الى سماعه ويطلب ذلك اشد الطلب ، بينما كان

سيف الدولة لا يشرب النبيذ ، ولا يتسع وقته لسباع الغناء لاشتغاله بامر الدولة وبالفتوح (ص ٢٤١-٢٤٢ ، راجع ص ٥-٦). ومثل سيف الدولة كان المتنبي ، مع انه عاش زمناً في البيئة التي عاش فيها ابو فراس . وكذلك الصيد كان من ملاهي ابي فراس . ويبدو لنا انه كان يكثر الذهاب الى الصيد لما يذكر في شعره من آلاته وادواته واسبابه واسماء الطير والوحش ومن اساليب الصيد المختلفة . ونحن واجدون كل ذلك أو أكثره في أرجوزته في الطرد ، رقم ٣٦٤ ، وتعرف بالمزدوجة الطردية ( راجع صفحة ٣٥ في الحاشية ) .

ويلحق بهذا الباب ميل ابي فراس أحيانا الى الهزل على ان يكون مقتصداً فيه عاقلاً ( ٢٥٨ : ١-٢ ) :

أرَوِّحُ الْقَلْبَ بِبَعْضِ الْهَزْلِ      تَجَاهِلًا مِنِّي بِغَيْرِ جَهْلِ  
أَمْزَحُ فِيهِ مَزْحَ أَهْلِ الْفَضْلِ      وَالْمَزْحُ أَحْيَانًا جَلَاءَ الْعَقْلِ .

ولا يجوز لنا ان نتهي الكلام على عناصر الشخصية عند ابي فراس قبل ان نذكر موقفه من أهله وموقف أهله منه .

يخبرنا أبو فراس في كل مناسبة انه يحسن لقومه وأهله بينما كان قومه وأهله يسيئون اليه أو يهملونه ، وخصوصاً في أثناء اسره . ألا ان له الزفرة الحرثي التي لا ( زفرة بعدها ) ٣ : ٨٩ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُصَبَةً مِنْ عَشِيرَتِي      يُسَيِّئُونَ لِي فِي الْقَوْلِ غَيْبًا وَمَشْهَدًا

اما موقفه هو منهم فظاهر في المقطوعة التي منها هذا البيت ، فهو يقول ( ٨٧ : ٤-٥ ) :

وَإِنْ حَارَبُوا كُنْتُ أَلْمَجْنَ أَمَامَهُمْ ،      وَإِنْ ضَارَبُوا كُنْتُ الْمُهْنَدَ وَالْيَدَا .

وَإِنْ نَابَ خَطْبٌ أَوْ أَلَمْتُ مُلَمَّةً      جَعَلْتُ لَهُمْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ فِدَا .

وشكوى ابي فراس من أهله ترد في قصائد كثر تذكر بحال طرفة بن العبد ، وعنترة بن شداد في قوميها . وان هذه المرارة التي يستشعرها ابو فراس من معاملة

اهله له تشيع في جميع شعره، ولكن يره بهم منعه من ان يُضارهم بمثل الذي اضروه به..  
 إن فهم هذه العناصر في شخصية ابي فراس الحمداني يفتح لنا على شعره نوافذ كثيرة  
 ويجلو من حياته جوانب غامضة . لماذا يقول ابو فراس يخاطب قومه (١:٨٩) «تمنيتم  
 ن تفقدوني» !

على ان نقمة ابي فراس العظمى كانت من سيف الدولة. إن ابا فراس مقتنع بأن سيف  
 الدولة لم يكن راعياً رغبة صادقة في ان يخرج هو من الاسر . وتعريض ابي  
 فراس بسيف الدولة في هذا المقام جليّ جداً . يقول ابو فراس : إن سيف الدولة  
 « يُنهب امواله للشعراء والمقربين ويضن علي بقليل من مال يفتديني به . فاذا كان سيف  
 الدولة لا يرضى ودادي القديم ولا نسي في بني حمدان فايدكر اني فارس شجاع اذافع  
 عن الاسلام واذافع عن ملكه هو ايضاً (١٦:٣١-٣٦) :

وما أدعي ما يعلم الله غيره : رحابُ عليّ للعفاة رحابُ (١)  
 وأفعاله للراغبين كريمة ، وأمواله للطالبيين نهابُ .  
 ولكن نبا منه بكفي (٢) صارمُ وأظلم في عيني منه شهابُ ،  
 وأبطأ عني والمنايا سريعةٌ وللموت ظفرٌ قد أطلّ ونابُ .  
 فألا يكن ودٌ قديم عهدته ولا نسبٌ بين الرجالِ قرابُ (٣)  
 فأحوطُ للإسلام ألا يضيعني ولي عنه فيه حوطةٌ ومنابُ .

لا ريب ابدأ في ان سبب الوجشة بين ابي فراس وبين اهله ثم بينه وبين سيف الدولة  
 خاصة ، قبل اسره وفي اثناء ذلك الاسر، تعود الى اسباب عدة :

١ - كان سيف الدولة يخاف ابا فراس على امارته ، إذ يبدو ان ابا فراس كان  
 طموحاً الى الملك وكان سيف الدولة يعرف هذا منه . ولقد صدق حدس سيف الدولة

(١) رحاب الاولی : ساحات منازل . رحاب الثاني واسعة . علي : اسم سيف الدولة . العفاة : الطالبون العطاء .

(٢) بكفي ، كذا بالافراد في الاصل . ولعل التشبة ابلغ للتخلص الفتحة الرائدة وللموازنة مع عني .

(٣) قراب ، بكسر القاف رضمها : المناسبة بين الشينين . يقول نسبي في الشرف لا يقل عن نسب سيف الدولة .

فان ابا فراس نازع ابا المعالي ابن سيف الدولة على الامارة ولكن سقط قتيلا في المعركة.  
٢ \_ كان ابو فراس صريحاً قليل الكياسة يعلن ما يضر في وجه أصدقائه  
واعدائه . اما سيف الدولة فيبدو لنا انه كان سياسياً محنكا يداري العباسيين والقرامطة  
والبيزنطيين ولا يناوشهم الا في نطاق طاقته وخطته .

٣ \_ اتنا على ثقة من أنه كان لأبي فراس آراء يخالف فيها بني حمدان وسيف الدولة ،  
فلم يكن بالامكان ان يسود الاتفاق بين رجلي دولة يذهب كل واحد منها في السياسة  
والاجتماع مذهباً خاصاً .

٤ \_ ان القلاقل الداخلية في اماره بني حمدان والحروب الخارجية مع الروم  
جعلتهم في حاجة ملحة الى المال ، والمال كان قليلا في ايديهم . فلما اسر ابو فراس ثم  
جعل يطلب من سيف الدولة ان يفتديه جعل سيف الدولة يدافعه ويؤجل موعد  
اقتدائه تعللاً بانه يريد ان يفتدي جميع الاسرى الذين كانوا في ايدي الروم مرة واحدة  
ولكنه عاجز عن ذلك لقلة المال في يديه . وكان سيف الدولة يعتذر لعمله هذا بانه ليس  
من الشهامة ان يفتدي ابا فراس وحده او مع نفر آخرين ثم يدع عامة المسلمين اسرى  
في ايدي الروم . وما دام الامر كذلك فيجب ان يبقى جميع الاسرى بلا فداء حتى  
يتيسر فداؤهم كلهم مرة واحدة .

اما ان سيف الدولة كان يرغب ان يبقى ابو فراس في الاسر وان يموت اسيراً  
ايضاً فظاهر في ديوان ابي فراس ظهوراً جلياً ، وانا اميل الى ان في ذلك شيئاً  
من الحقيقة .

## خصائصه الفنية

ان اشهر الاقوال في خصائص ابي فراس قول الثعالبي المتوفى سنة ٤٧٩ هـ ( ١٠٣٧ م). قال الثعالبي (١) عن ابي فراس انه :  
« كان فرد دهره وشمس عصره ، ادبا وفضلا وكرماً ونبلاً ، وبلاغة وبراعة ،  
وفروسية وشجاعة . وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة ، والسهولة والجزالة ،  
والعدوية والفخامة ، والحلاوة والمتانة . ومعه رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك .  
ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز . و ابو فراس يعد اشعر منه  
عند اهل الصنعة وتقدة الكلام » .

وخصائص ابي فراس عظيمة الشبه بخصائص عصره ، وخصوصاً بخصائص المتنبي ،  
الا انه كان أدنى درجة من المتنبي . ان المتنبي كان اعمق منه تفكيراً واجمع حكمة  
وامتن تركيباً وأكثر تصرفاً في فنون الشعر واعظم أثراً في عصره وأوسع شهرة . ولم  
يفضله ابو فراس الا بالعاطفة التي كانت مفقودة عند المتنبي ، بينما كانت عند ابي فراس  
تشيع في كل شعره . وانما خلد شعر ابي فراس لما فيه من العاطفة الرقيقة حيناً والحياسة  
أحياناً . لقد اصاب ابن رشيقي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ( ١٠٦٤ م ) لما ذكر المتنبي  
فقال (٢) : « اما ابو الطيب ( المتنبي ) فلم يذكر معه شاعر الا ابو فراس وحده .  
ولولا مكانه من السلطان لأخفاه » .

فأرى ابن رشيقي هنا واضح ، انه يدل على ان شهرة ابي فراس تستند الى عوامل  
سياسية ( في نسبة الحمداني وقرابته لسيف الدولة ) لا الى عوامل ادبية ( من تفوقه  
الادبي على المتنبي او بلوغه الى المستوى الادبي الذي كان يتمتع به المتنبي ) . واما  
قول صاحب بن عبّاد (٣) : « وكان المتنبي يشهد له ( لابي فراس ) بالتقدم والتبريز

(١) يتيمة الدهر

(٢) العدة ١: ٨٢

(٣) يتيمة الدهر

ويتعاضى جانبه ، فلا ينبري لمباراته ولم يجترىء على مجاراته ، وانما لم يمدحه ومدح من  
دونه من آل حمدان (١) تهيئاً له واجلالاً ، لا اغفلاً واخلاقاً « فهو قول يخالف  
وجه الحق . وقد علق السيد محسن الامين (٢) على قول الثعالبي تعليقاً واعياً  
صادقاً ، فقال :

« واما انه كان لا يمدحه تهيئاً وإجلالاً فغير صواب . والعجب صدور مثل [ هذا  
القول ] من الثعالبي مع معرفته وفضله ، فاننا لم نر ولم نسمع ان شاعراً ترك مدح احداً  
تهيئاً وإجلالاً . والصواب ان [ المتنبي ترك مدح ابي فراس ] اغفلاً واخلاقاً (تجاهلاً  
منه لقدر ابي فراس وتقصيراً منه في ان يمدح شخصاً خليقاً بالمدح ) . »

ولا ريب في ان ترك مدح المتنبي لابي فراس راجع الى امرين مهمين : اولها واولاهما  
بالنظر تعاضم المتنبي وذهابه بنفسه فوق كل شاعر آخر ، ولا سيما شاعراً دونه سناً ودونه  
— فيما كان المتنبي يعتقد بلا ريب — شاعرية ومقاماً . وثاني ذنبك الامرين ان المتنبي  
جاء الى بلاط سيف الدولة ليغض من مقام ابي فراس الادبي والسياسي ، فليس من  
المنتظر ان يمدحه وينوه باسمه ويشهر مناقبه ويرفع مقامه في ذلك البلاط الذي كان  
اهله لا يحبون ابا فراس بل كانوا يخشونه على سلطانهم . ثم ان المنافسة كانت عظيمة بين  
الشاعرين ، وفي ديوان كل واحد منها تعريض بالآخر . ألم يقل المتنبي :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَبْنِي شُويعِرٌ      ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يَطَاوِلُ؟  
— أَعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ      أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِي مَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ  
وَجَاهِلٍ مَدَّهُ فِي جَهْلِهِ ضِحْكِي      حَتَّى أَتَهُ يَدُ « فَرَّاسَةٌ » وَفَمٌ  
— خَلِيلِي ، مَا لِي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ ؟      فَكَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِ الْقَصَائِدُ؟

هذه الابيات وما يماثلها قالها المتنبي في ابي فراس بلا ريب ، فليس من المعقول  
ان يمدحه بعد ان هجاه . واما شهادة صاحب بن عباد فشهادة مجردة لانه لم يكن له ان  
كان من

(١) مدح المتنبي ابا العتاش قبل اتصاليه سيف الدولة

(٢) ابو فراس الحمداني ، الطبعة الاولى (دمشق ١٣٦٠ هـ ١٩٤١ م) ص ٤٨ - ٤٩ .



خصوم المتنبي الالقاء . وكان الصاحب هذا قد طلب من المتنبي لما ورد المتنبي الى المشرق سنة ٣٥٤ هـ ( ٩٦٥ م ) ، ان يمدحه وبذل له في ذلك عشرين الف دينار ، فلم يقبل المتنبي لأن الصاحب بن عباد كان يومذاك شاباً ناشئاً لم يبلغ الثلاثين من عمره ، ولم يكن قد ولى الوزارة بعد .

## أ - خصائصه المعنوية

ابو فراس شاعر وجداني مطبوع مشبوب العاطفة يقول الشعر ارضاء لنفسه وتعبيراً عن آرائه لا صناعة او حرفة . وكان لا يحب لنفسه لقب شاعر بل يحب لها لقب فارس . وهذا الميل والتعالي ظاهران في اماركن كثيرة من ديوانه ( ٧ : ٢٦ ، ١١٨ : ٢٢٥ )

وَصِنَاعِي خَرَبُ السُّيُوفِ ، وَإِنِّي مُتَمَرِّضٌ فِي الشِّعْرِ بِالشُّعْرَاءِ (١)  
 — نَطَقْتُ بِفَضْلِي وَأَمْتَدَحْتُ عَشِيرَتِي . وَمَا أَنَا مَدَّاحٌ وَلَا أَنَا شَاعِرٌ .

وكان ابو فراس ، كما يبدو من ديوانه ، كثير المطالعة ، عرف كثيراً من التاريخ كما مر معنا في الفصل المخصوص بعناصر شخصيته (٢) كما عرف شيئاً من الفلك . ثم انه كان كثير المطالعة للشعر ، وليس ذلك بمستغرب . ويظهر ان ادمانه قراءة الشعر قد طبعت اقساماً من شعره بخصائص عدد كبير من الشعراء ، وحملته على الاعجاب بهم ، نعد من هؤلاء : طرفة وعنترة والحسان وعمر ابن ابي ربيعة والاخلط والفرزدق وجريراً و ابا نواس و ابا تمام . اما شبه شعره بشعر المتنبي فيمكن ان يدل على تقليده المتنبي او على ان لغته ولغة المتنبي كانتا تمثلان لغة العصر الذي عاشا كلاهما فيه .  
 أعجب ابو فراس بنفر من الشعراء فقرن اسمه باسمائهم او رفع قدره فوق قدرهم صراحة (٧ : ١٦٨) :

[١] لعلها ، متعرض للشعر في الشعراء ، اجاري الشعراء اذا كنت فيهم .

[٢] ص . ع . — ٥٣

وإني لأبكي للفراق ، كما بكت .

خُنَّاسٌ وَقَدْ أَمَسَتْ نَجْنٌ إِلَى صَخْرٍ (١).

ثم هو يذكر شعر أبي زهير . هليل بن نصر بن حمدان ، أحد أبناء عمه ، فيصفه بقوله (١٢٢:١٦) :

مُحْكَمٌ قَصْرُ الْفَرَزْدَقِ وَالْأَخْطِ لُ عَنْهُ وَفَاقَ شِعْرَ جَرِي .

أما تأثره بالشعراء فباد في أماكن كثيرة من ديوانه ، فقد اقتبس في إحدى قصائده (١١١:٣) بيتاً من معلقة طرفة بن العبد (بعد أن بدل الكلمة الأولى فيه) :

عَدَاوَةٌ ذِي الْقُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامِ الْمَهْنَدِ .

ثم إنه أعاد معنى هذا البيت في مكان آخر من ديوانه (٦٥:٢٨، ص ٦٢) :

عِتَابُكَ يَا أَبْنَ عَمِّ ، بَغَيْرِ جُرْمٍ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَخِزِ السَّلَاحِ .

وكذلك اقتبس من شعر الاخطل والفرزدق (٢٤٦:١٨، ٢٣٣:٣٠) :

إِنَّ أَبْنَ عَمِّكَ لَيْسَ يَغْفُلُ ، إِنَّهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَفَكَكَ الْأَغْلَالَا (\*)

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالشَّرْفُ الَّذِي أَحَاطَ بِرُكْنَيْهِ تَمِيمٌ وَوَابِلٌ (\*)

أما أبيات أبي فراس التالية فلنسنا نخطيء فيها نفس الشعراء الذي تأثر أبو فراس بهم ، سواء كانوا بعيدين عن زمانه أو قريبين منه أو معاصرين له . إن قصيدته :

« آيت عبراته إلا انسكابا » والتي يقول فيها (٧:٩، ٨، ٥٥) :

أَلَمْ تَرَنَا اعَزَّ النَّاسِ جَاراً وَأَمْنَعَهُمْ وَأَمْرَعَهُمْ جَنَاباً ؟

لَنَا الْجَبَلُ الْمَطْلُ عَلَى زَارِ حَلَلْنَا أَنْجَدَ مِنْهُ وَالْمِضَابَا .

أَلَمْ تَعْلَمْ وَمِثْلَكَ قَالَ حَقّاً بَأَنِي كُنْتُ أَثَقَبَا شِهَابَا ؟

(١) خناس تصغير تعجب للخناس . صخر اخوما ، مات فوقفت شعرها على رثائه .

• قال الاخطل ، أبي كليب ، ان عمي اللدا قتل الملوك وفككا الاغلا

• قال الفرزدق ، لنا العرة القعساء والعدد التي طيه اذا عد الحصى يتخلف

انا لا نخطيء فيها نفس جرير في قصيدته المشهورة: «أقلى اللوم، عاذل، والعتابا»  
وخصوصاً حيث يقول (ديوان جرير ٧٢، ٦٦) :

وما وَجَدَ الملوِكُ أَعزَّ مِنَّا      وَأَسْرَعَ من فوادِينا أَسْتلابا.  
أنا البازي المذلُّ على نَميرِ      أُنحِتُ من السماء لها أنصبابا.  
ألسنا أَكْثَرُ الثقلينِ رَجلاً      بيطنِ مِني وأَعْظَمَه قِبابا ؟

ولا نفسه في قصائد اخرى من البحر نفسه وعلى الروي نفسه ايضاً (ديوان جرير،  
ص ١٧، راجع ص ٨١، ٦١، ٢٢) :

إذا سَعَرَ الخليفةُ نارَ حَرْبٍ      رأى الحجاجَ أثقَبها شهابا.  
واما مقطوعة ابي فراس القصيرة (١:٦٤-٣) :

قَامتْ      إلى جَارِتها      تشكو بذلَ وشَجَا :  
أما تَرينَ ذا أَلقى      مرَّ بنا ما عَرَجَا ؟  
إن كانَ ما ذاقَ أهوى      فلا نَجوتُ إن نَجَا !

فلا نخطيء فيها نفس عمر بن ابي ربيعة . اما اذا نحن قرأنا مقطوعة ابي فراس  
التالية (١:١٥٥-٤) :

ما آنَ أن أرتاغَ للشيبِ      المَفوفِ في عَذارِي،  
وأكفَّ عن سُبُلِ الضَّلا      لِ وَأَكْتَسِي ثوبَ الوَقارِ؟  
أمَ قد أَمِنتَ الحادِثا      تِ من العَوادي والسواري.  
إني أعودُ بِحُسنِ عَفَ      و.الله من سوءِ أختياري.

فانها تذكرنا بما قاله ابو نوحاس في زهدياته من الندامة على ما فعله في شبابه ومن  
ثقتة بعفو الله .

أما صلة أسلوبه بأسلوب المتنبي فتحتاج إلى بسط أوفى . إذا قرأنا ديوان المتنبي وأبي فراس أدركنا أن بينها تشابهاً في المعاني والتراكيب والنفس . ولكن من الصعب أن نرد ذلك إلى أن يكون المتنبي قد أخذ من أبي فراس ، لما نعلم من تعظيم المتنبي . ثم إن المتنبي لما جاء إلى حلب كان عمره خمساً وثلاثين سنة بينما كان أبو فراس في التاسعة عشرة فقط . ثم إن خصائص المتنبي الأدبية كانت أوضح وأوسع بينما كانت خصائص أبي فراس لا تزال في طورها الأول . ولكن ليس من الضروري أن نرد كل شبه في المعنى أو اللفظ عند أبي فراس إلى أنه مأخوذ من المتنبي مباشرة . إن هذه المعاني والألفاظ والتراكيب كانت شائعة في بيئة المتنبي وأبي فراس . ولكن المتنبي أجاد إبرازها والتعبير عنها أكثر من أبي فراس ، وهذا راجع بلا ريب إلى أن المتنبي كان أعمق تفكيراً وأوسع علماً وأكثر اختباراً وأقدر على الشعر من معاصره ومنافسه أبي فراس . لقد كان من المنتظر والمعقول — إذا اصررنا على أن يكون أحدهما قد أخذ من الآخر — أن يأخذ أبو فراس من المتنبي . فمن الأبيات التي نراها عند أبي فراس بعد أن رأينا مثلها عند المتنبي قول أبي فراس (٧: ٢٣، ١٥: ٥ — ٦، ١١٨: \* : ١٢٢، ١٩٧: ٢٣٣، ٢٩: ٢٩٠، ١١: ٣٠١، ٤: ٣٠٥، ١٣: ٣٠٧، ٧: ٣١٠، ٤: ٣٠٧) :

مَنْ مُبْلِغُ النَّدْمَاءِ أَنِي بَعْدَهُمْ	أَمْسِي نَدِيمَ كَوَاكِبِ الْجَوَازِءِ
— وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ ثِقَاتُهَا ،	وَأَهْوَنُ مِنْ عَادِيَتِهِ مِنْ تُحَارِبٍ .
وَشَرُّ عَدُوِّكَ الَّذِي لَا تُحَارِبُ ،	وَجَيْرُ خَلِيلِكَ الَّذِي لَا تُنَاسِبُ .
— وَسَامَا أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ سِيَّاسَةً	لَهَا اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ وَالَّذِينَ شَاكِرُوا .
— وَلَا تَتَّقَلُدْ مَا يَرُوعُكَ حَلِيَّةٌ ،	تَقَلُدْ ، إِذَا حَارَبْتَ ، مَا كَانَ أَقْطَاعاً .
وَمَا أَنَا إِلَّا بَعْضُ مَنْ قَدْ فَقَدْتُهُ	لِيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ قَلَائِلُ .
— وَصِرْنَا نَرَى أَنْ الْمُتَارِكُ مُحْسِنٌ	وَأَنْ صَدِيقاً لَا يَضُرُّ خَلِيلُ .
— صَدُودٌ مَا يَبِيدُ وَلَا يَجُولُ	وَوَصْلٌ مِثْلَمَا يَهَبُ الْبَخِيلُ .

- وَإِنِّي لِلصَّبُورِ عَلَى الرِّزَايَا  
 - لَقَدْ جَارَتْ أَيَّامُ فِينَا بِحُكْمِهَا،  
 - يَسْتُ مِنْ الْإِنصَافِ يَتْنِي وَيَتْنَهُ  
 - وَظَلَامَةٍ قَلَدْتُهَا حُكْمَ مُهْجَتِي،  
 ولكن الْكِلَامَ عَلَى الْكِلَامِ.  
 وَمَنْ يُنصِفُ الْمَظْلُومَ وَالْخَصْمَ حَاكِمُهُ؟  
 وَمَنْ لِي بِالْإِنصَافِ وَالْخَصْمَ يُحْكِمُ أ  
 وَمَنْ يُنصِفُ الْمَظْلُومَ وَالْخَصْمَ حَاكِمُهُ؟

ويحيل إلي ان هذه الابيات في ديوان ابي فراس صدى لأشباهاها في ديوان المتنبي.  
 وان أيسر موازنة بين المجموعتين ترينا قوة أبيات المتنبي وصحة التعبير فيها وأثر الاختبار  
 الجلي والتفكير العميق . لقد ساق المتنبي هذه المعاني في الابيات التالية (ج: ١: ص: ١٧٠،  
 ٣: ١١٧: ٣٩٢: ٣٩٠: ٣٩٠: ٣٨٧: ٣٦٩: ٣٦٨: ٣٦٦):

من مُبْلَغِ الْأَعْرَابِ أَنِي بَعْدَهَا  
 - وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ  
 - هَنِيئًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَا  
 - وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَّهْرِي حَمَلَتُهُ  
 - لِيَالِي بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ  
 - إِنَّا لَقِي زَمَنٍ تَرَكَ الْقَيْحَ بِهِ  
 - فَوَادُ مَا تُسَلِّيهِ الْمَدَامُ  
 - رَمَانِي الذَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى  
 - فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامُ  
 - وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرِّزَايَا  
 - يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مِمَامَتِي  
 جَالَسْتُ رِيسَطَالِيسَ وَالْأَسْكَندَرَا  
 وَأَغِيظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ.  
 وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامَ أَنْكَ سَالِمُ.  
 فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدِّدَا.  
 طِوَالَ، وَلَيْلُ الْعَاشِقِينَ طَوِيلُ.  
 مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ.  
 وَعَيْشٌ مِثْلَمَا تَهَبُ لِلدَّامِ.  
 فَوَادِي فِي غِشَاءِ مِنْ نِيَالِ،  
 تَكْثَرَتْ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ.  
 لِأَنِّي مَا أَنْتَفَعْتُ بِأَبَالِي.  
 فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكْمُ.

ويبدو ان ابا فراس كان كثير التلاوة للقرآن الكريم ، فقد رأينا أثر القرآني بارزاً في شعره ، معنى ولفظاً ، نذكر من ذلك هذه الآيات الكريمة (٣: ٣٢، ٤: ٥٠، ٦٥: ٣٠، ٤٣ و ٦٢ و ٦٣ من ص ٣٠٧، ٤٥: ٣٢٧، ٥: ٣٠، ٣: ٢٠) ، فتأمل الجمل المحصورة بين الالهة :

— وَكُنْتُ أَقْبِيكَ إِلَى أَنْ رَمَتْ... كَيْدِ الدَّهْرِ ( مِنْ حَيْثُ لَا أَحْتَبِبُ )  
— أَظُنُّ؟ ( إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ) . وَمَزْحًا ؟ رَبِّ جِدِّ فِي مُزَاحٍ (   
ولو يثبتُ الجوابَ أجبتُ لكن ( خَفَضْتُ لَكُمْ عَلَى عِلْمٍ جَنَاحِي )  
— فَإِنْ تَرَعَبُوا فِي الصُّلْحِ فَالصُّلْحُ صَالِحٌ

( وَإِنْ تَجَنَّحُوا لِلسَّلَامِ ) فَالسَّلَامُ أَسْلَمٌ .  
— ( مَا كَلَّفَ الْإِنْسَانَ إِلَّا وُسْعَهُ ) وَاللَّهُ نَصْرٌ بِذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ .  
— لَا أَجْمِلُ الْمَجْرَمَةَ وَالْغَرَامَ بِهِ ( مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ مَا تَسَعُ )  
ان في هذه الابيات اقتباساً تاماً او غير تام من القرآن الكريم (١) بما نرى من الآيات التالية :

يزيد في الخلق ما يشاء (١: ٣٥) — ان بعض الظن إثم (١٢: ٤٩) — وانخفض لها جناح الذل من الرحمة (٢٤: ١٧) — وانخفض جناحك للمؤمنين (٨٨: ١٥) — وانخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (٢١٥: ٢٦) — وان جنحوا للسلم فاجنح لها (٨ : ٦١) — لا يكلف الله نفساً الا وسعها (٢٨٦: ٢) — لا تكلف نفس الا وسعها (٢ : ٢٣٣) — لا تكلف نفساً الا وسعها (١٥٢: ٦ و ٤٢: ٧) — ولا تكلف نفساً الا وسعها (٦٢: ٢٣) .

يغلب على سلوك ابي فراس وعلى شعره شيء كثير من الجدل . ان روح العصر ومقام بني حمدان على التخوم الغربية للامبراطورية الاسلامية في حذاء الروم وكثرة المعارك التي خاضوها لم تكد تترك لاحد من احياء ذلك العصر فرصة للهزل . ثم ان

(١) راجع ايضاً ديوان ٩: ٦ ، ٢٢: ٢٢ ، ٢٤: ٢٥ ، ١٣: ١٧١ ، ٦: ٣٣٩ ، ٢٨: ٣٤٥ الخ .

حياة ابي فراس الشخصية من خصام مع اسرته وحروب مع الروم، ومن اسر، ومن نزاع بعد الاسر مع ابي المعالي بن سيف الدولة، كل تلك قد جعلت الهزل في افعال ابي فراس واقواله امراً لا تجري به العادة. على انا واجدون له شيئاً يسيراً من الهزل في ديوانه لم يكن منه بد في مطلع شبابه او في لياليه الحوالك، فإن الانسان اذا استمر به الجد واحاطت به المعضلات والرزايا احتاج الى شيء من الهزل يروح به عن نفسه ليشدد من عزائها فيحملها على الاستمرار في احتمال تكاليف الحياة الباهظة. فمن اقوال ابي فراس التي يميل فيها الى الهزل قوله (رقم ١٥٢، رقم ١٩٣، ٢١١: ١٢):

أَتْنِي عَنْكَ أَخْبَارُ	وَبَأَنْتَ مِنْكَ أَسْرَارُ.
وَلَا حَتَّ لِي مِنَ السُّلُو	ةِ آيَاتُ وَأَنَارُ.
أَرَاهَا مِنْكَ بِالْقَلْبِ،	وَلِلْأَحْشَاءِ إِبْصَارُ.
إِذَا مَا بَرَدَ الْحَبُّ	فَمَا تُسَخِّنُهُ النَّارُ
— مَحَلُّكَ الْجُوزَاءُ بَلَّ أَرْفَعُ،	وَصَدْرُكَ الدَّهْنَاءُ بَلَّ أَوْسَعُ.
وَقَلْبُكَ الرَّحْبُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ	لِلْحَبِّ وَالْهَزْلِ بِهِ مَوْضِعُ.
رَفِيَهُ بِقَرَعِ الْعُودِ سَمْعًا غَدَا	قَرَعُ الْعَوَالِي جُلٌّ مَا يُسْمَعُ.
فَجُودُكَ الْغَامِرُ مَا يَنْقُضِي	وَفَضْلُكَ الْبَاهِرُ لَا يُدْفَعُ.
— كَأَنَّ آدَمَ أَوْصَرَ قَبْلَ مَيْتِهِ	بَأَنَّ يَكُونُ عَلَيْهِ النَّاسُ أَضْيَافًا.

### طول النفس

ابو فراس شاعر مقطعات وقصائد قصار، ولكن له احياناً مطولات. في ديوان ابي فراس ثلاثمائة وست وتسعون قطعة منها مائتان وتسع وسبعون قطعة لا تبلغ بطولها عشرة ابيات. اما القصائد التي تزيد على خمسين بيتاً فانها اثنتا عشرة فقط، منها

قصيدتان رويت كل واحدة منها على نسق مع اختلاف في الابيات احياناً ، فتكون القصائد الطوال عند ابي فراس عشرأ فقط اطولهن القصيدة التي تحمل الرقم ١١٨ ، (ص ١٠٣-١٢٣) :

لَعَلَّ خِيَالَ الْعَامِرِيَّةِ زَائِرٌ فَيُسَعَّدَ مَهْجُورٌ وَيُسَعَّدَ هَاجِرٌ

فانها تبلغ مائتين وخمسة وعشرين بيتاً . على ان هذه القصيدة لا تعد في باب النفس الطويل على الحقيقة لانها مجموع أغراض كثيرة لا يحسن الشاعر عادة التخلص من بعضها الى بعض ، فجاءت القصيدة مجزأة مقطعة الاوصال فيها غزل وحماسة وعتاب وفخر وتاريخ ومديح . وبعض هذه الاغراض تدور في القصيدة فتكرر مرة بعد مرة . ومع ان ابا فراس يردد الاغراض الواحدة في قصيدة واحدة أحياناً فانه يردد للمعاني ايضاً ، وهذا من عيوبه البارزة . فلنقتصر على المظان الآتية :

— لو أني أملكُ فيكَ أمري رَكِبْتُ إِلَيْكَ أَعْنَاقَ الرِّيحِ (٣:٧١)

أَقَمْتُ وَلَوْ أَطَعْتَ رَسِيسَ شَوْقِي رَكِبْتُ إِلَيْكَ أَعْنَاقَ الرِّيحِ (٤:٧٣)

— فَكَيْفَ وَفِيَا بَيْنَنَا مُلْكُ قَيْصَرٍ وَلِلْبَحْرِ حَوْلِي زُخْرَةٌ وَعُجَابٌ (٤٣. ١٦)

فَكَيْفَ وَفِيَا بَيْنَنَا مُلْكُ قَيْصَرٍ وَلَا أَمَلٌ يُجِيبِي النَّفْثِيسَ وَلَا وَعْدُ (٢:٨٤)

— إني ليمجِبُنِي إِذَا عَايَنْتُهُ أَثْرُ السِّينَانِ بَصَحْنِ خَدِّ الْقَارِسِ (٣:١٨١)

إني ليمجِبُنِي إِذَا اشْتَجَرَ الْقَنَا أَثْرُ السِّينَانِ بَصَحْنِ خَدِّ الْقَارِسِ (٣. ١٨٢)

— خُطِبْتُ بِحَدِّ السِّيفِ حَتَّى زُوِّجْتُ

كُرْهًا ، وَكَانَ صَدَاقُهَا لِلْمُتَشِمِ (٢:٢٩٢)

رَاحَتْ وَعَصَّاحِبُهَا بَعْرَسَ حَاغِرٍ يُرْضِي الْإِلَاحَ وَأَهْلَهَا فِي مَأْتَمٍ (٣:٢٩٢)

— خُطِبْتُ بِحَدِّ السِّيفِ حَتَّى زُوِّجْتُ كُرْهًا وَكَانَ صَدَاقُهَا لِلْمُقَسِّمِ (٢٣:٣٠٤)



بانت وصاحبها بعرس حاضر يرضي الاله وأهلها في ماتم (٣٠٤: ٢٣).  
— وقائلة: « ماذا دهاك » تَجِباً ١

فقلت لها: « يا هذه، أنت لا الدهر (١٢٨: ٧).  
أبالهجر أم بالبين، أم يكليهما

تشارك فيها ما ساء في البين والهجر؟ (١٢٨: ٨).  
— فقالت: لقد أزدى بك الدهر بعدنا،

فقلت: معاذ الله، بل أنت لا الدهر (١٦٠: ١٨).  
وتهلك بين الهزل والجد مهجة إذا ما عداها البين عذبها الهجر (١٦٠:).

## ب — خصائصه اللفظية .

ابو فراس من اتباع المذهب الشامي، اولئك الذين يتأقنون في الفاظهم ويتكلفون  
أوجه البلاغة في اشعارهم . على ان هؤلاء قد يتكلفون المعاني ايضاً قليلاً او كثيراً..  
ثم ان في تأنيهم في الالفاظ وفي تكلفهم اوجه البلاغة يزيد بعضهم على بعض . من اجل  
ذلك كله لم يكن من المستغرب ان يكون ابو فراس معجباً بابي تمام (٧: ١٦—١٧):

وإذا أذرن على الندامى كأسها غنينا شعر ابن أوس الطائي .  
(راح إذا ما الراح كُن مطيها كانت مطايا الشوق في الأحشاء).

والفاظ ابي فراس في اغراضه الوجدانية فصيحة ( اني مألوفة مائوسة ) . غير انه  
احياناً يحب — لأنه من اتباع المذهب الشامي — ان يأتي بالالفاظ الغريبة التي تمت  
الى البادية والناقة بسبب . ولكن هذه كانت تأتي في اغراض يبدو عليها انها تقليدية (٩٢: ١٤  
١٤، ١٧٣: ٢٥—٢٦، ٣٣٣: ١٨—٢٠):

وإذا ألهوم تكاثرت لم يُفنيها  
 - علي لكل هم كل عيس  
 وخرّاج من الفمرات خرق  
 - وتنوفة قذف يجار بها القطا  
 تطوي الفلاة بأربع مجدولة  
 هذا وكم من عمة كشفتها  
 إلا العذافة الأمون الجلعد  
 أمون الرجل موحدة القفار  
 أبو شبين قحمي الذمار  
 جاوزتها بجلالة مدعان  
 وتبذ شأو الريح بالذملان  
 بشبا الظبا وتوقد الخرصان

ومن المنتظر أيضاً ان يأتي ابو فراس بالالفاظ الغريبة في اراجيزه لانه ينحو فيها نحواً بدوياً، وخصوصاً حينما يتكلم على الصيد فيذكر أدواته وآلاته وأماكنه وطرائده.  
 قال يصف المطر ( ٢١٢ : ١٠ - ١٣ ) :

ثم أطباه ضارج فبارقه  
 من أنف الوسمي نو صادقة  
 إذا أذلم أو أضاء بارقه  
 أهلت إلى اذبعه ودائه  
 إلى ملث لم يكن يفارقه  
 منبجس مرتجس صواعقه  
 وهدرت على الثرى شفاشقه  
 قشيب روض ديجت تمارقه.

وقال يصف بازاً ( ٣٦٤ : ٦٨ - ٧٣ ) :

جئت بياز حسن مبهرج  
 زين لزيه وفوق الزين ،  
 كأن فوق صدره والهادي  
 ذي منسر فخم وعين غائرة  
 جئت بياز حسن مبهرج  
 زين لزيه وفوق الزين ،  
 كأن فوق صدره والهادي  
 ذي منسر فخم وعين غائرة  
 دون العقاب وفوق الزميج  
 ينظر من نارين في غارين  
 آثار مشي الذر في الرماد ،  
 وفخذ ميل اليمين فأخرة ،  
 يلقي الذي يحمل منه كذا

والتراكيب عند ابي فراس سهلة واضحة ولكنها ضعيفة أحياناً ، وذلك أنه يجيء مرة بكلمة في غير موضعها او يأتي بكلمة اجنبية او يُسهّل الهجزة او يخطيء صيغة من صيغ الجمع أو من صيغ الاثنا او يحذف رابطاً او يحلّ بلام التعريف لفظاً لا يتعلّق بها . من ذلك أنه استعمل .

— الحيا (٨:٧) مكان الحياء

— رؤياك (٥١:٨٧) مكان رؤيتك ( الرؤيا : الحلم )

— كلمات اجنبية : بنج (٢:٦٢) اي خمسة بالفارسية . ثم بهار ( ٢:١٩٦ ) اي

الزهر الاصفر بالفارسية ( الربيع )

— نشأ ( ٣٩:٦٥ ، ص ٦٢ ) ، بني ورقا ( ٤٦:٣٩ ص ٦٣ ثم ٥١:١١٨ ،

ص ١٠٨ ) ، بالوفا (٤:٩٦) ، يتهي (٢:٢٥٦) ، واستلاما (١٠:٢٨٨) مكان نشأ ، ورقاء ، بالوفاء ، يتهياً ، استلام .

— هبوات بسكون الباء ( ٢٣:٢٣٠ ) مكان هبوات بفتح الباء . ثم مواتات

( ٣٧:٢٣٠ ) مكان ميتات .

— المأمون نبوته ( ٤١:١٢٧ ) مكان المأمونة نبوته .

— أجرته وأغثته (١١:١٦٣ و ١٢) مكان أجرته وأغثته .

— وُحِبِّبَ عَنْكَ السِّبْثَاتُ (١٦:٢٤٢) وينادينه النسوان ( ١١٨ : ١٣٠ ، ص

١٦٠ ) وما انا راض ان كثرت مكاسبي (٤١:٢٢) . مكان تُحِبِّبَ عَنْكَ السِّبْثَاتُ وتناديه النسوان وكثرت مكاسبي . ولغة « اكلوني البراغيث » تكثر في شعر ابي فراس .

— يا من وهبت له روحي فملكها ( ١٠:٢١٤ ) وصبغ الحيا خديه لون مدامعي

(٨:٧) مكان وهبت له روحي فملكها ثم صبغ الحياء خديه بلون او مثل لون .

— ادخل لام التعريف على « كل » و « بعض » (٣:٢١٤) .

هذه الخصاص التي مرت بنا تجعل شعر ابي فراس سهلاً عذباً يدرك القارىء

معناه بادنى تأمل ، مثل قوله ( رقم ٤٠ ) :

أَبْنَيْتِي ، لَا تَجْزَعِي ، كُنْ لِلْأَنْثَامِ إِلَى ذَهَابِ .

أَبْنَيْتِي ، صَبْرًا جَمِيًّا  
نوحى علي بحسرة  
قولي ، إذا ناديتني  
زين الشَّباب ، أبو فرا  
أَبْنَيْتِي ، صَبْرًا جَمِيًّا  
مِنْ خَلْفِ يَثْرِكِ وَالْحَبَابِ .  
وَعَيْتُ عَنْ دَدِ الْجَوَابِ :  
س . لَمْ يَمْتَعِ بِالشَّبَابِ !

على ان هذه الخصائص نفسها قد تجعل اسلوب الشاعر ضعيفاً ركيكاً ، وخصوصاً إذا كان الغرض غرضاً وصفيًا بعيداً عن المنحى الوجداني وبعيداً عن بيئة القارىء . قال ابو فراس يشبه نفسه برجل من العامة يتقدم من دوائر الحكومة « بمعرض » ، ولكن معروضه يُرفض ( رقم ٢٥٦ ) :

ضَمَنْتُ حَالِي قِصَّةً فَرَفَعْتَهَا ،  
فَأَتَيْتُ دِيوَانَ أَلْهَوَى ، فَلَكَثْرَةَ الـ  
حَتَّى إِذَا أَوْصَلْتُهُ نَظَرُوا إِلَى  
فَمَرَّضْتِ ، ثُمَّتْ وَقَعُوا : هَذَا فَتَى  
فَأَجَابَ هَذَا خَطَهُ ، وَلَوْ أَنَّهُ  
لَمْ يَجْمَلِ اللَّئِمَ الدَّقِيقَ مِثْنَهُ

فَأَتَانِي التَّوْقِيعُ : يَخْرُجُ حَالُهُ  
مُشَاقٌّ لَمْ يَتَّهِي لِي إِيْصَالُهُ  
جَسْمٍ تَبَقَّى فِي الْعَيُونِ خَيَالُهُ  
وَجِدَ أَسْمُهُ لَمْ يَوْجِدِ اسْتِقْبَالُهُ  
صَبٌّ تَمَكَّنَ وَجَدُهُ وَخَيَالُهُ  
وَتَقَلُّ قِرْطَاسِ الْكِتَابِ شِمَالُهُ

#### أوجه البلاغة

إذا كان ابو فراس من أصحاب المذهب الشامي فلا بد من ان تكون الصناعة فاشية في شعره . فالبديع والمجازات والتشابه والاستعارات وسوى ذلك من اوجه البلاغة بارزة في اشعاره بروزاً يدل على ان بعضها مقصود اليه متكلف . حتى أوصافه تنكشف عن مقدرة اعظم على التألق في تصريف اوجه البلاغة منها على اجادة الوصف الحسي . قال يصف جليلاً فابدى في الأتق حتى قارب ابن المعتز في مقطعاته التي يصف فيها اسباب الترف ، ولكنه لم يُقرب الجليلاً ( زهر الرمان ) إلى أذهان الناس ( رقم ١٤ ) :

وَجُنَّارٍ مُّشْرِقٍ      عَلَىٰ أَعَالِي شَجَرَةٍ .  
كَأَنَّ ، فِي رُؤُوسِهِ ،      أَصْفَرَهُ وَأَحْمَرَهُ  
قُرَاضَةً مِنْ ذَهَبٍ      فِي خِرْقٍ مُّعَصْفَرَةٍ .

ومثل هذا في البراعة والتأني وصفه لنهر يسير في مرج منور بالورد المختلفة فيشبهه ببساط مطرز وقد ألقى عليه القين (صانع السيوف) نصلا مصقولا بماعا.  
( ١٢-١١:٢٦٤ ) :

وَالْمَاءُ يَفْصُلُ بَيْنَ زَهْفِ      وَالرُّوْضِ فِي الشَّطِّينِ فَصْلًا  
كَبْسَاطٍ وَشَيْءٍ جَرَدَتْ      أَيْدِي أَلْيُونٍ عَلَيْهِ نَصْلًا .

ولا ريب في أن أبا فراس كان يتكلف أوجه البلاغة، وإلا فكيف تبور وجود مثل هذه الأبيات في ديوانه وليس فيها من براعة الاحشد هذا الجنس والطباق والموازنة  
( ١٣٧:١٢٢، ٢٤، ٣٠، ٣٨، ٤٠، ٤١ ) :

الحب أمره والسنون زاجره      والصبر أول ما يأتي وآخره .  
من لا ينام فلا صبر يوازره      ولا خيال على شحط يزاورد .  
ولست وأجد شيء أنت عادمه ،      ولست غائب شيء أنت حاضره .  
أين الخليل الذي يرضيك باطنه ،      مع الخطوب ، كما يرضيك ظاهره .  
فكيف تنتصف الأعداء من رجل      العز أوله والمجد آخره .  
القائل الفاعل المأمون نبوته      والسيد الأيد الميمون طائره .

ومثل ذلك في التكاف ولكن ابرع منه في الصنعة ( ١٢٨:١٤، ٢٤ ) :

وسمر أعاد تلمع البيض بينها      ويبض أعاد في أكتفهم السمر .  
قهل عرفات عارفات بزورها      وهل شعرت تلك المشاعر والحجر .

ومن أجل ما قاله أبو فراس في البديع — لفظاً ومعنى — قوله الذي يعاتب به  
سيف الدولة والذي يجري فيه على السليقة بلا تكاف أبدأ (١٦: ٤٥-٤٦) :

فَلَيْتَكَ تَحَلَوُ وَالْحَيَاةُ مَرِيْرَةٌ      وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غِيْصَابُ  
وَلَيْتَ الَّذِي يَبْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ      وَيَبْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ

وله اللفظة البارعة في رد الإعجاز على الصدور في البيت الثاني من المقطوعة التالية  
المؤلفة من بيتين فقط (رقم ١٩٥) :

كَيْفَ أَرْجُو الصَّلَاحَ مِنْ أَمْرِ قَوْمٍ      ضَيَّعُوا الْحَزْمَ فِيهِ أَيُّ ضِيَاعٍ؟  
فَمَطَاعُ الْمَقَالِ غَيْرُ سَدِيدٍ      وَسَدِيدُ الْمَقَالِ غَيْرُ مُطَاعٍ

أما الاستعارات التي تلفت النظر في شعر أبي فراس فمنها (١٢٢ : ٥ ، ١٤٧ :

٤ - ٥) :

يَا كَيْبِيَا مِنْ تَحْتِ عُصْرٍ رَطِيبٍ      يَتَشَى مِنْ تَحْتِ بَدْرِ مَنِيرٍ .  
وَرَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْفِكْرِ دَيْجِهَا      صَوْبُ الْقَرَائِحِ لِأَصْوَبٍ مِنَ الْمَطْرِ .  
كَمَا نَشَرَّتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ بِهَا      ثَوْبًا مِنَ الْوَشْيِ أَوْ ثَوْبًا مِنَ الْخَبْرِ .

## فنونه واغراضه

أراد ابو فراس ان يعد الفنون التي جاءت في شعره وان يذكر الفنون التي ينزه نفسه عنها ، ذهاباً بنفسه ان يحصى في الشعراء الذين تكسبوا بالشعر فحطوا من قدر انفسهم ، فقال مقطعته المشهورة ( رقم ٨ ) :

الشِعْرُ ديوانُ الْعَرَبِ ،      أبدأ وَعُنْوانُ الأَدبِ  
لم أَعُدْ فِيهِ مَفَاخِرِي      وَمَدِيحَ آبائِي النُّجُبِ ،  
وَمُقَطَّعاتٍ رِجْمًا      حَلَّيتُ مِنْهُنَّ الكُتُبِ .  
لا في المَدِيحِ وَلا الهِجَا      ءَولا أُلْجُونِ وَلا الكُذِبِ ا

رأينا (١) ان ابا فراس كان يأتي من ان يسمى شاعراً ، بل كان يجب لنفسه لقب « فارس » . واما الذين كانوا يأتقون من قول الشعر جملة (٢) ، قبل ابي فراس ايضاً ، فهم كثار ، وان لم يكونوا على حق ، كما ذكر ابن رشيقي . غير ان الاجماع كان واقعاً على الأنفة من التكسب بالشعر . قال ابن رشيقي (٣) : « واما اكثر من تقدم فالغالب على طباعهم الانفة من السؤال بالشعر وقلة التعرض به لما في ايدي الناس ، الا في ما لا يزري بقدر ولا مروءة كالفلحة النادرة والمهمة العظيمة ، ولذلك قال عمر رضي الله عنه : « نعم ما تعلمته العرب الايات من الشعر يقدمها الرجل امام حاجته » .

والسبب في موقف العلماء من التكسب بالشعر هذا الموقف ان الشاعر كان يمثل كبرياء قومه ويتكلم بلسانهم ويروي مفاخرهم ، ولذلك يجب ان يترفع عن مد يده الى ما في ايدي الناس من عرض الحياة الدنيا لئلا يذهب في ذلك شيء من كرامته فيذهب بها شيء كثير من كرامة قومه ، ولئلا يقلل احترام الناس له فيقلل احتفالهم بما يذكره من مفاخر قومه (٤) .

(١) راجع باب « عناصر شخصيته » ، ص ٤٠ وما بعدها .

(٢) العمدة ، راجع ١٤:١ - ١٩ . (٣) العمدة ١:٦٥ . (٤) راجع العمدة ١:٦٦ .

يريد ابو فراس ان يوهنا انه قصر شعره كله على الفخر بنفسه وباهله ، ثم على « إخوانيات » ، اي اشعار كان يجعلها رسائل الى أهله وأصحابه ، او يضيها الى الرسائل التي كان يبعث بها اليهم .

غير ان ديوان ابي فراس ينطق بخلاف ما أراده ابو فراس ، فأبو فراس مدح وهجا ورثى وعاتب وشكا وتغزل ومجن أيضاً . اما اذا كان ابو فراس قد قصد بقوله هذا انه لم يتكسب بشعره فيكون حينئذ قد صدق . ومع كثرة اغراض ابي فراس ، كثرة اغراض شعراء آخرين ، فان أكثر ديوانه يدور على غرضين اساسيين : الغزل والحماسة . وسنبداً اولاً بعرض هذين الغرضين الاساسيين ثم "نتم" هذا الفصل بعرض سائر الاغراض .

## ١ - النسب والغزل

نحن نعلم ان النسب هو تذكر ايام الصبا والتشوق الى لقيا الاحبة مع الشكوى من ألم الفراق ، بينما الغزل هو وصف أعضاء المرأة الظاهرة (١) . ولكن يندر ان يأتي احد هذين الفنين مستقلاً عن الآخر ، وان كانت العادة قد جرت بأن يزيد احدهما على الآخر ، في القصيدة الواحدة ، في معظم الاحيان .

(١) لأبي فراس نسب وغزل مؤنثان ومذكران . وهو يجري في غزله ونسيبه عموماً على النهج القديم ، الجاهلي البدوي : يقف على الاطلاق ويذكر ايامه الماضية ثم يتشوق الى الحبيبة ويظهر الشكوى والالم ويتعلل بالامل ، ويذكر كيف ان النساء ملن عنه بعد ان رأين الشيب قد بدا في رأسه . ثم هو يبدي ايضاً آراء في الحب . والحب عند ابي فراس يأسر الشجاع ويذل العزيز ويجعل السيد عبداً . ولكن المحب يرضى ذلك كله ويشكر للحبيب المحسن ويعفو عن الحبيب المسيء . وكثيراً ما يتمدح ابو فراس بعفته ، وربما ذكر انه غامر مرة بعد مرة . والنسب في شعر ابي فراس

(١) راجع ابو نواس للدكتور عمر فروخ ، الطبعة الثالثة ، ص ٨٠ - ٨١ .



على كل حال ، اكثر من الغزل اضعافاً .

وابو فراس في نسبه وغزله وجداني صادق ، مرهف الحس ، رقيق العاطفة .  
وغزله هذا رقيق تتضاءل فيه عزة الملك امام سلطان العاطفة ، فيكون ذلك اتم جلالاً  
واشد روعة (١) . الا ان ابافراس يتذلل احياناً امام محبوبه تذلاً لا يحط من قدره (١١٨  
١٤-١٣٠٥-١٥٠١٧-٢٦) :

لَعَلَّ خَيَالَ الْعَامِرِيَّةِ زَائِرٌ      فَيَسْعَدُ مَهْجُورٌ وَيُسْعَدُ هَاجِرٌ  
وَإِنِّي عَلَى طَوْلِ الشَّمْسِ عَنِ الصَّبَا      أَحِنُّ، وَتُصَيِّبُنِي إِلَيْكَ الْجَاذِرُ (٢) .  
وَفِي كِلْمِي ذَاكَ الْجَبَاءِ خَرِيدَةٌ      لَهَا، مِنْ طِعَانِ الدَّارِعِينَ، سَتَائِرُ (٣) .  
تَقُولُ ، إِذَا مَا جِئْتُهَا ، مَتَدَرِعًا :

« أَزَائِرُ شَوْقٍ أَنْتَ ، أَمْ أَنْتِ تَائِرُ ؟ » (٤)  
تَثَلَّتْ فَقُضِنُ نَاعِمٌ أَمْ شَمَائِلُ      وَوَلَّتْ فَلَيْلٌ فَاحِمٌ أَمْ غَدَائِرُ  
فِي أَنْفُسٍ مَا لَاقَيْتِ مِنْ لَاجِبِ الْهَوَى      وَيَا قَلْبُ مَا جَرَّتْ عَلَيْكَ النَّوَاطِرُ  
وَيَا عِفَّتِي ، مَا لِي وَمَا لِكَ ؟ كَلَّمَا      هَمَمْتُ بِأَمْرِهِمْ لِي مِنْكَ زَاجِرُ (٥) .

(١) تاريخ الادب العربي ، لاحمد حسن الريات ، الطبعة السادسة ( مصر ١٣٥٤ هجري ، ١٩٣٥ م )  
ص ٢٩٩ .

(٢) مع انني قد تركت احوال الشباب منذ زمن بعيد فاني لا ازال احن ( الى الحسان ) ، وكلما رأيت  
ظيلاً ضيقاً تشوقت اليك .

(٣) الكلة : الستار على الهودج ( مركب النساء ) . الخريدة : الجميلة . لها من طعان .. الخ : اهلها غيارى  
يقاتلون دونها فلا يجسر احد على ان يتطلع اليها .

(٤) ( يعاجلني الشوق اليها ) فأزورها احياناً ولا يزال درعي علي فتقول لي : احب انت ام محارب ( حتى  
تلبس في مجيئك الي درعا ) ؟

(٥) كلما دعاني الشباب اليها زجرتني عفتي عما أريد ( لا خوفاً من اهلها ولا عجزاً عن الوصول اليها )

كَانَ الْجَبَا وَالصَّوْن وَالْعَقْل وَالتَّقَى ،      لَدَيَّ ، وَزَبَاتِ الْخُدُورِ ضَرَائِرُ (١) .  
 وَكَمْ لَيْلَةٌ خُضْتُ الْأَيْسَةَ نَحْوَهَا ،      وَمَا هَدَّاتُ عَيْنٌ وَلَا نَامَ سَامِرُ .  
 يُصَاحِبُنِي فَضْفَاضَتَانِ وَصَارِمٌ      وَقَلْبٌ عَلَى خَوْضِ الْخُتُوفِ مُوَازِدُ (٢) .  
 فَلَمَّا خَلَوْنَا ، يَعْلَمُ اللَّهُ وَحْدَهُ ،      لَقَدْ كَرَّمْتَ نَجْوَى وَعَفَّتْ سَرَائِرُ ،  
 وَبِتُّ ، يَظُنُّ النَّاسُ فِي ظَنُونِهِمْ ،      وَثَوْبِي مِمَّا يَرْجُمُ النَّاسُ طَاهِرُ .  
 وَكَمْ لَيْلَةٌ مَاشَيْتُ بَدْرَ تَمَامِهَا      إِلَى الصُّبْحِ لَمْ يَشْعُرْ بِأَمْرِي شَاعِرًا  
 وَلَا رِيبةً إِلَّا الْحَدِيثَ ، كَمَا نُهُ      جُمَانٌ وَهِيَ أَوْ لَوْلُو مُتَنَازِرُ (٣) ،  
 أَقُولُ وَقَدْ ضَجَّ الْحَلِيُّ وَأَشْرَفْتُ -      وَلَمْ أَزَوْ مِنْهَا لِلصَّاحِ بِشَائِرُ (٤) ،  
 « أَيَا رَبِّ ، حَتَّى الْحَلِيُّ مِمَّا تَخَافُهُ ،      وَحَتَّى يَبَاضُ الصُّبْحُ مِمَّا تُحَاذِرُ » (٥) ،  
 وَلِي فِيكَ ، مِنْ قَرَطِ الصَّبَابَةِ ، أَمْرٌ ،

وَدُونِكَ ، مِنْ حُسْنِ الصِّيَانَةِ ، زَاجِرُ (٦) .

عَفَافِكَ غِيٌّ ، إِنَّمَا عِفَّةُ الْفَتَى إِذَا عَفَّ عَنْ لَذَاتِهِ وَهُوَ قَادِرٌ .

(١) الضرائر جمع ضر (بالكسر) وضرة (بالفتح): كل زوجة بعد الزوجة الأولى. والضرائر يكره بعضهن بعضاً. - يقول: اخلاقي الحسنة لا تأتلف ومعاشرته الحسان .

(٢) علي درعان ومعني سيف قاطع ، وقلبي شجاع يساعدني على خوض المهالك .

(٣) يشبه الحديث يته وبين محبوبته ، لجماله وهدوئته وسهولته ، بالجمان ( الخور من الفضة ) التي ضعف خيطه فاتقطع فجعل الجمان يتساقط منه او كاللؤلؤ المنفرد من خيطه ايضاً .

(٤) ضج الحلي : تملل الحلي وتحرك في يديها وعتقها لطول جلوسنا . اشرف : حلا . بشائر : علامات . - اقرب طلوع الصبح .

(٥) كل شيء اصبح يخيفنا حتى صوت الحلي وطلوع الصباح .

(٦) شدة حبي لك تأمرني بان آتي اليك ، وحب المحافظة على سمعتك تمنعني من ان ازورك .

وكانت عاطفة ابي فراس صادقة ، الا ان تدلله — على ما يبدو من قوله هو في ديوانه — كان تعلا فقط : كان يتألم من امر — من ظلم اهله له مثلا — فينث ذلك في قصائد ومقطعات عليها طابع الغزل . فشكواه الحقيقية ليست من ظلم الغواني له ، بل من ظلم سيف الدولة في الاغلب ( ٣٠٧ : ١ ، ٣ ، ٩ ) . تأمل البيت الاخير :

نَفَى النَوْمَ عَن عَيْنِي خِيَالُ مُسَلِّمٍ

تَأْوِبَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالرَّكْبُ نَوْمٌ (١).

ظَلِمْتُ وَأَصْحَابِي عِبَادِي فِي الدُّجَى      أَلَّذِي يَجْوَالِ الْوِشَاحِ وَأَنْعَمُ (٢).

وسائلة عني فقلتُ تعجباً :      كأنك لا تدرين كيف المتيم .

أعزني ، أفيك أسوء ، نظرة واميور (٣)      لعلك تزي ، أو لعلك ترحم !

فما أنا إلا عبدك الفن (٤) في الهوى ،      وما أنت إلا المالك المتحكيم .

وأرضى بما ترضى على السخط والرضا      وأغضي (٥) على علم بانك تظلم .

بيست من الإنصاف بيني وبينه ،      ومن لي بالإنصاف والخصم يحكم ؟

وخطب من الأيام أنساني الهوى

وأحلى بفي الموت ، والموت علقم (٦).

ووالله ما شببت إلا علالة ،      ومن نار غير الحب قلبي يضرم (٧) .

(١) تأوب : عاد مرة بعد مرة . الركب : الراكبون ، المسافرون معاً في قافلة واحدة .

(٢) العبايد جمع لا مفرد له : جماعات الناس . جوال الوشاح كناية عن المحبوب الايف غير السمين .

— يقول : كنت واصحابي فرقاً نضرب في ذلك الليل في كل وجه ، وانا كنت ألد .. الخ .

(٣) محب . (٤) العبد المملوك مع الارض ( لا يمكن تحريره ) .

(٥) أفضى : تغافل ، اظهر الغفلة والجهل .

(٦) الخطب : المصيبة . أحلى ( فعل ماض مزيد بالهمزة ) الموت بفي : جعل الموت في فمي حلواً . العلقم :

نبات مر .

(٧) إلا علالة : إلا لأنسى ما انا فيه . يضرم : يوقد ( بالبناء للمجهول ) .

وليس جميع نسيب ابي فراس شكوى ، بل فيه ايضاً صور جميلة تنطوي على  
مرح وعلى إشارات لطيفة الى مغامراته الصحيحة او المزعومة . على ان الشاعر صادق  
في الكلام على امثال هذه المغامرات ، سواء لدينا أوقعت ام لم تقع : انها صورة نفسه  
التواقة الى اللهو ، على الرغم من الرقابة الشديدة التي عليها من اخلاقه الكريمة وعفته  
الخالصة . يقول ابو فراس في احدي قصائده التي يفتخر فيها (١٢٦: ٩-١٣):

وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا      حَنَنْتُ لَهَا وَأَرْقِي أَدْكَارُ .  
قِضَانِي أَلْدَيْنَ مَا طَلَّهُ ، وَوَأْفِي      إِلَيَّ بِهَا الْفُوَادُ الْمُسْتَطَارُ (١) .  
فَبِتُّ أَعْلَى خَمْرًا مِنْ رُضَابِ      لَهُ سُكْرٌ وَلَيْسَ لَهُ خُمَارُ (٢)  
إِلَى أَنْ رَقَّ ثَوْبُ اللَّيْلِ عَنَّا      وَقَالَتْ: «فَمَ فَقَدْ بَرَدَ السُّوَارُ» (٣) .  
وَوَلَّتْ تَسْرِقُ اللَّحَظَاتِ تَحْوِي      عَلَى فَرْقٍ كَمَا أَلْتَقَتِ الصُّوَارُ (٤) .

ولابي فراس غزل ونسيب محدثان في الغرض والاسلوب معاً يغلب عليها الوصف  
الحسي والتحليل النفسي ، وفيها احياناً صناعة . و ابو فراس يذكرنا في هذه الابيات  
احياناً ببشار واحياناً بعمر بن ابي ربيعة (١: ٦٣ ، رقم ٦٤ ، رقم ٧٤ ، راجع ٧٣ ،  
رقم ٩٨) :

جَارِيَةٌ كَحَلَاةٍ مَمَشُوقَةٌ      فِي صَدْرِهَا حَقَّانٍ مِنْ عَاجٍ .  
- قَامَتْ إِلَى جَارَتِهَا      تَشْكُو ، يَدُلُّ وَشَجَا :  
« أَمَا تَرَيْنَ ذَا الْفَتَى      مَرًّا بِنَا مَا عَرَجَا .  
إِنْ كَانَ مَا ذَاقَ أَلْهَوَى      فَلَا نَجَوْتَ إِنْ نَجَا »

- (١) بورت بوعدها لي ( بوصالي ) بعد ان دافعتي مراراً ، وجاءت الي ... استطار الفؤاد : اشتد فرجه .
- (٢) السكر : النشوة واللذة . الخمار : الدوار والصداع ( الاذى الذي يلحق الرأس من شرب الخمر ) .
- (٣) رق ثوب الليل : اوشك الليل ان يتهي . برد السوار : اشتد البرد (٤) .
- (٤) الفرق : الخوف . الصوار : القطيع من الغرلان .

- أغصُّ بذكرِهِ أبداً بِريقي  
وَتَمَنُّني مُراقِبَةُ الأَعادي  
ولو أَني أَمَلَكُ فيه أَمري  
- وزيارةٍ من غير وَعدي  
باتَ الحبيبُ الى الصبا  
يَمْتارُ في وَناظري  
قد كان مولايَ الأَجَلُ  
ليست بأولِ مِئْتَةِ
- وأشرقُ منه بالماءِ القَراحِ (١).  
عُدُويَ الزيارةِ أو رَواحي (٢).  
رَكِبْتُ إليه أعناقَ الرِياحِ (٣).  
في ليلةٍ طَرَقَتْ بِسَعدي .  
حِـمُعانقي خِداً لِخِدي .  
ما شئتُ من خَمِرٍ وَوَردي (٤).  
فصيرتُهُ الرَاحُ عِدي (٥).  
مشكورةٌ لِلرَاحِ عِدي .

وتكاد تنحصر صفات المرأة عند أبي فراس في أشياء بألوفة لدى الشعراء، ليس فيها ابتكار أو براءة توجب أن ينحصر الدارس بالذكر. وأكثر هذه الأوصاف لا تخرج عن تشبيه المرأة بالبدر والشمس والغزال والغصن، أو أنه يشبه ريقها بالعسل وشعرها بالليل وبياض وجهها وعنقها واسنانها بالصبح. وأبو فراس يحب المرأة القليلة السن التي يجول الوشاح على كتفيها، أي يتحرك الوشاح ويدور عليها لتعاطف جسمها. كل هذا وما يتعلق به، من قرب أو من بعد، تراث الشعراء منذ أقدم العصر الأدبية في تاريخ العرب. علي أن بعض هذه التشابيه محدث وإن كانت كلها قديمة في مادتها.

- (١) شرق يشرق (بوذن سمع يسمع) : غص بريقه، دخل شيء من ريقه أو من الماء في مجرى التنفس. القراح : الخالص، الصافي، غير المزوج بشي .  
(٢) مراقبة الأعادي : حظري منهم . العدو والرواح : المجي صباحاً ومساءً .  
(٣) ركب أعناق الرياح : كناية عن الإسراع لما فيه من الشوق .  
(٤) يمتار : يتزود، يتمتع . في : فمي ( وهو فاعل ) . ما اسم موصول في محل نصب مفعول به . حرف جر زائد . خمر وورد مجروران لفظاً منصوبتان محلا على أنهما تميز من « ما » .  
(٥) مولاي : سيدي . الراح : الخمر .

وفي أكثر صورها . من ذلك كله آياته التالية ( ٧:٣٨ ، ٧:٦١ ، ٩:٦٥ ، ٣:٤٣ ، ٤:٧٨ ، ٢:٩١ ، ٧:٩٢ ، ١٢:١٢٧ ، ٥:٣٠٢ ، ٧:٣٠٨ ، ١٣:٣٣٣ ، ٨:١٣ ) :

لك جسمُ الهوى وتغرُّ الاقاحي  
 ونسيمُ الصبا وقدُ القضيبي .  
 — عَليْنَا بطيبِ ريقِكَ يا من ،  
 يحنّ النحلُ ريقُها ممزوجُ .  
 لم يزدك الخخالُ حُسنًا ، ولكن  
 بكِ زينَ الخخالِ والدملوجُ (١) .  
 وكانَ الحناءُ لما نثنت  
 بين اترابِها ألما عُسلوج (٢) .  
 — أسكرى القدرِ طيبةَ الثنايا ،  
 وفترى اللخطِ جائلةَ الوشاحِ ...  
 — وشادنِ يُعطيكِ من ريقهِ  
 وخدِهِ وزدًا وتفاحا .  
 — إنَّ الغزاةَ والغزا  
 لَ لفي ثاياهُ وجيدةُ .  
 — من كلِّ شمسٍ في الحدودِ إذا بدتْ  
 كادت لها الشمسُ المنيرةُ تسجدُ .  
 — وهل رأيتَ أمامَ الحيِّ جاريةً  
 كالجوذِرِ الفردِ تقفوهُ جآذردهُ (٣)  
 — غراءُ تبسيمُ عن صباحِ طالعِ .  
 من ثغرها في جنحِ (٤) ليلِ مظالمِ .  
 — تجلو الظلامَ ببسيمِ تجلو الدجى  
 بأبي وأمي طيبُ ذاكِ التبسيمِ .  
 — بيضُ كأمثالِ الدميِّ في حُسبِها (٥)  
 آثارُ ليلِ في ذرى أغصانِ .

\*

(١) الدملاج : سوار يلبس في العضد « القسم الاعلى من الذراع »

(٢) الاتراب: المتقاربون في السن . المها جمع مائة : بقرة الوحش ، الغزال... العسلوج : الغصن الطري .

(٣) الجارية : الفتاة الصغيرة . الجوذِر : الظبي الصغير . الفرد : المفرد الذي لا شبيه له في جماله . قفاه

يقفوه : تبعه يتبعه .

(٤) جنح الليل [ بكسر الجيم او ضمها ] : قسم من الليل .

(٥) الدمى جمع دمية : الصورة المنقوشة في الرخام ، والمفروض ان تكون جميلة جداً .

وكذلك لابي فراس غزل مذكر كثير لا يخرج في نطاقه عن الاوصاف المألوفة  
في الغزل المؤنث من تشبيه بالغصن والورد وبالبدر او بالغزال . و ابو فراس شديد  
المعاطفة في غزله المذكر ، وان كان غزله هذا ضعيف التركيب بالاضافة الى نسيبه  
وغزله المؤنثين . وهو نفسه يخبرنا انه مسرف في القول في الغزل المذكر ، ولكنه  
لا يقصد كل ما يقوله ، يمثل هذا قوله ( رقم ٢١٠ ) :

كأنَّ قوامه أَلِفٌ .	غُلامٌ فوقَ ما أَصِفُ ،
أَخافُ عَلَيْهِ يَنْقُصُ .	إِذا ما مالَ يُرْعِبُنِي (١) :
أَخافُ يُذِيبُهُ التَّرَفُ (٢) .	وأَشْفِقُ مِنْ تَأوُدِهِ ،
ودهري كله أَسْفُ (٣) .	سروري عنده لَمَعُ
وحبي وحده سرفُ (٤) .	وأمرِي كله أَمَمُ

على ان القطعة التالية ( رقم ١٧٠ ) ليس فيها اكثر من صناعة ، وليس فيها  
عاطفة ابدأ :

وفي الحَاظِهِ سِخْرُ ،	أيا من وجهه بِنْدَرُ
ويا مَنْ قلبه صِخْرُ ،	ويا مَنْ جسمه ماءُ ،

(١) يخيفني

(٢) أشفق : اخاف : تأوده : اهتزازه ، ميلاته . اخاف يذيه الترف : اخشى ( لما هو عليه من ثين ورقة )  
ان تضنيه كثرة الحركة .

(٣) فرحي به قليل ( لقله اجتماعي به ) واكثر وقتي حزن لطول غيابه عني .

(٤) وامري كله امم : مرادي منه شيء يسير . وحبي وحده سرف : انا مسرف ومغال في اظهار حبي له .  
وفي رواية : وحبي وحده شرف : حبي شريف لا اتلوث من جرائه بما يتلوث به سائر المحبين .

راجع في ذلك كله ١:٢ - ٢:٥٤ ، ١:١٠٤ - ٢:١٤٩ ، ٢:١٨٠ - ٣:٢ .

لقد قام لدى العاذر  
وما بُحْتُ بما ألقا  
لِ مِنْ وَجْهِكَ لِي عُذْرٌ . (١)  
هُ حَتَّى عَزَّنِي (٢) الصَّبْرُ .

وكان لأبي فراس غلمان منهم فاتك وصاف ومنصور . والغلام رقيق مملوك يتخذه الرجل لخدمته في البيت او في الحرب . وربما يكون منهم حرس اللامير او جيش للقتال ايضاً . وتتشأ عادة بين الغلمان وبين سيدهم صداقة تصبح مع الايام اوثق من القرابة . وربما شكوا الرجل ما يهجه الى غلمانه كما كان يفعل ابو فراس ، اذ كان يشكو الى هؤلاء الغلمان ما يلقاه من ميل بني حمدان عنه ، وكان يفضلهم على عشيرته . اما اسم فاتك فانه ورد مرة واحدة في ديوان ابي فراس (ص ٤٨) واما فاتك الذي ورد ذكره في شعر ابي فراس ( ١٨١ : ٦١ ، ص ١٥٥ ) فهو غير الذي ورد على الصفحة الثامنة والاربعين ، وان كان ناشر الديوان قد جمع بينها في الفهرست (ص ٥٦٧) . وكذلك ورد اسم صاف مرة واحدة ايضاً (ص ٢٦٨) . اما الذي ورد اسمه بضع مرات من غلمان ابي فراس فهو منصور . وكان ابو فراس قد ربي منصوراً وصافياً وبرهما . ولا ريب في ان هؤلاء الثلاثة كانوا لا يزالون في ملك ابي فراس لما اسروا وحملوا الى بلاد الروم ، فقد كان يكتب اليهم يشكو حاله ويعتب على آله واقاربه ( راجع ص ٤٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٦٨ ) . من ذلك انه كتب الى غلاميه صاف ومنصور ، وهو في الاسر ، ، يبيها ما يثقل صدره من انصراف بني حمدان عن اقتدائه ( رقم ٢١٧ ، ص ٢٦٨-٢٦٩ ) :

يا خليلي بالشام ، أفيقا  
هل تحسنان لي رفيقاً رفيقا ؟ (٣)  
دُبِّرَ العَدْرُ وَالْحَيَانَةُ فِي النَا  
س ، نَأْ إِن أَرَى صَدِيقاً صَدُوقاً (٤) .  
قُلْ أَهْلُ الوَفَاءِ ، وَأَتَّبِعِ النَا  
سُ مِنْ العَدْرِ والجَفَاءِ طَرِيقاً .

- (١) اذا رأى النبي يلومني في هواك جمال وجهك عندي في حي لك .
- (٢) غلبي .
- (٣) رفيقا رفيقا : صديقا او صاحباً لطيفاً او رقيقاً ، حسن المعاملة لصديقه .
- (٤) صدوق : ثابت في صداقه .



لا زعي الله ، يا خليبي ، دهرأ  
 كنت مولا كما ، وما كنت إلا  
 فأذكراني ، وكيف لا تذكراني ،  
 بيت أبكيها ، وإن عجيباً  
 فرقتنا صروفه تقريبا (١) .  
 والدأ حسناً وعمأ شفيقا .  
 كأمأ استخون الصديق الصديقا .  
 أن يبت الأسير يكي الطليقا .

ولكن يظهر ان صلة ابي فراس بعلامه منصور كانت أوثق ، فقد ورد ذكره في ديوان الشاعر سبع مرات في احوال مختلفة . لقد كتب اليه من الاسر كما كتب الى فاتك وصاف . ثم هو كان يشكو اليه ظلم بني حمدان ، قبل الاسر ، ويسر اليه بانه سيخون بني حمدان ، بما يدل على ان مقامه عنده كان اثيراً جداً . قال ابو فراس ( رقم ٦٠ ) :

أيا منصور ، خانثني ثقاتي ،  
 بنو حمدان حسادي جميعاً ،  
 فهد لي على العدوي سرجي .  
 فما لي لا أزور بني ( ) طنج ا  
 ثم ان ابا فراس ، كما يبدو لنا من ديوانه ، كان يعشق غلامه منصوراً هذا .  
 واتفق ان صد عنه منصور وهجره ، فقال ابو فراس ( ٥١ : ١ - ٢ ) :

ألزمني ذنباً بلا ذنب ،  
 أحاول الصبر على هجره ،  
 ولج في الهجران والعتب .  
 والصبر محظور على الصب .

ومن غزل ابي فراس في منصور هذا ( ١٣١ : ١ - ٤ ، راجع رقم ١٣٢ ) :

سبق الناس في الهوى منصور ،  
 لخلق العود ناعماً فشاء (٩) ،  
 فسواه مكلف مفروز (٤) .  
 وهو صعب على سواه عسير (٣) .

(١) الصروف ( جمع صرف بفتح الصاد ) : الحوادث والمصائب .

(٢) المكلف : النبي يحاول ما لا يستطيع الوصول اليه .

(٣) البيت فامض . ناعماً : حال صاحبها القائل في «لحق» . والعود «بالضم» : القضيب اليابس او العود

«بالفتح» : الجمل المسن . ثناء : تلاء . كان مثله — وهذا لم يتيسر لغيره .

ان حُبَّ الصِّبَا ، وَإِنْ طَالَ ، لَا يَتَّ  
فَهْوَ فِي أَضْلَعِ الصَّغِيرِ صَغِيرٌ ،  
دَحُ فِيهِ عَلَى الدُّهُورِ دُثُورٌ (١)

وتغزل ابو فراس بن اسمه احمد ، كما ان له غزلا مذكراً في غلام فارسي (رقم ١٦٢ ، ١٧٤) . ولقد خربج ابو فراس هواه بهذا الغلام الفارسي تخريباً مبتكراً : ان هذا الغلام ابتلاه بحبه ، فهو يعذبه انتقاماً لما فعله العرب بالفرس في معركة ذي قار الشهيرة (رقم ٢٥٠) . والبيت الاخير من هذه المقطوعة مشهور يستشهد به :

قَاتِلِي شَادِنٌ بَدِيعُ الْجَمَالِ  
سَلِّ سَيْفَ الْهُوِيِّ عَلَيَّ وَنَادِي :  
أَعْجَبِي الْهُوِيَّ فَصِيحُ الدَّلَالِ .  
كَيْفَ أَرْجُو مَن يَرِي الثَّأْرَ عِنْدِي  
« يَا لَثَارِ الْأَعْمَامِ وَالْأَخْوَالِ .  
بَعْدَمَا كَرَّتِ السُّنُونُ ، وَحَالَتْ  
خُلُقًا مِنْ تَعَطُّفٍ وَوَصَالِ (٢) .  
مَا دَرَّتْ أُسْرَتِي بِذِي قَارَ أَنِي  
دُونَ ذِي قَارِ الدُّهُورِ الْخَوَالِي .  
أَيُّهَا الْمُلْزَمِي جَرَائِرَ (٤) قَوْمِي  
بَعْضُ مَنْ جَنَدَلُوا مِنْ الْأَبْطَالِ (٣)  
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا - عَلِمَ إِلَّا  
بَعْدَ مَا قَدْ مَضَتْ عَلَيْهَا اللَّيَالِي ،  
هـ - وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِ (٥) .

## ٢ - الحماسة والفخر

الحماسة ، كما في القاموس ، هي الشجاعة . اما في الشعر فهي وصف الشجاعة

- (١) المعنى الملموح : الحب عاطفة صحيحة ليست مقصورة على الشبان فقط .
- (٢) كيف انتظر ان ينظف علي ويواصلني من يرى ان له عندي ثأراً ؟
- (٣) ان قومي [ العرب ] لما حاربوا الفرس في ذي قار اوجدوا عند الفرس عداوة احمل انا اليوم نتائجها
- (٤) ألومه الجريرة : اتهمه بالذنب وعاقبه عليه .
- (٥) لم اكن انا من مسيبي ( معركة ذي قار ) ، ولكنني اذوق اليوم عواقبها الوخيمة علي . علي النار : سحرها .

والقتال . واذا نحن راجعنا ديوان الحماسة لابي تمام (١) خاصة ، وكتاب الحماسة للبحري (٢) رأينا ان اشعار الحماسة تنطوي عادة على تمدح بالنفس وبالاسلاف . والحماسة في الحقيقة قسم من الفخر ، ولما تأتي الحماسة مستقلة عن التمدح بالنفس وبالاسلاف كما ندر ان يأتي الغزل مستقلا عن النسب (٣) . والحماسة هي احد الفنون العظيمة اللذين ملأ ابو فراس بها ديوانه . ثم ان اعظم خصائص ابي فراس تظهر في هذا الفن . فأبو فراس ، كما مر معنا من قبل (٤) ، يجب ان يدعى فارساً لا شاعراً . يرى ابو فراس ان بني حمدان قد جمعوا طرفي الحماسة ، او طرفي الفخر كله ، الشجاعة والكرم ( ٢٩١ : ١ - ٢ ) :

لنا بيتٌ على عُقِّ الثُرَيَّا      بعيدُ مذاهبِ الأطنابِ سام (٥)  
تُظِلُّهُ الفوارسُ بالعوالي      وتفرشه الولائدُ بالطعام (٦)

ولا ريب عنده في ان بني حمدان يفضلون الناس كلهم ، ثم ان الناس انفسهم يعترفون لبني حمدان بهذا السبق والفضل والشرف ( ١١ : ١ - ١٤ ، ٩ : ٧ - ١٠ ) :

أيها المبتغي محملاً بني حم      لدان مهلاً ، أتبلغُ الجوزاء (٧) ؟  
فضلوا الناس رفعةً وسمواً ،      وعلوهم تكراً ووفاءً .  
يا مجيل الافكار فيهم ، الى كم      تُشبُّ النفس : هل تنالُ السماء ؟  
أسرتي ، لا أقولُ فخراً ، سراناً ،      حسبهم ذلك مفخراً وسناءً .

- (١) : ديوان الحماسة لابي تمام ، الباب الاول .
- (٢) كتاب الحماسة للبحري ، بيروت المطبعة الكاثوليكية « بلا تاريخ » .
- (٣) راجع باب « فنونه واغراضه » ، ص ٧١ .
- (٤) راجع ص ٥٦ .
- (٥) الثريا عنقود نجوم . العنق : العمود الذي ترفع عليه الخيمة . — يتنا حال جداً ( اصيل كريم ) .
- (٦) العوالي الرماح . الولائد جمع وليدة : الجارية الخادمة . — تدافع الفوارس عنه وتعدي فيه الولائد الطعام للضيوف .
- (٧) الجوزاء : برج من اجراج السماء « كناية عن العلو واستحالة البلوغ اليه » .

— ألم ترنا أعزَّ الناسِ جاراً  
لنا الجبلُ المِطْلُ على نِزارِ  
تُقَضِّبُنَا الأَنَامُ ولا تُحَاشِي ،  
وقَد عَلِمْتَ رِيعَةً ، بَلْ نِزارُ ،  
وَأَمَنَّهُمْ وَأَمْرَعَهُمْ جَنَاباً (١)  
حَلَلْنَا النَجْدَ مِنْهُ وَالْمِضَابَا (٢) .  
وَنُوصَفُ بِالْجَمِيلِ وَلَا نُحَاشِي (٣) .  
بِأَنَّا الرُّؤْسُ وَالنَّاسَ الذَّنَابِي (٤) ۱

ويشرح ابو فراس فضائل بني حمدان ويخص بذلك عمود نسبه هو : انهم في السماء شرفاً وخير من وطىء الارض . انهم كرماء أغنياء ، قد ينقطع السحاب عن المطر ولا ينقطعون هم عن الكرم والضيافة ، وبيوتهم نبيلة عفيفة . اما الفخر فهو فيهم دون سائر الناس ( ٩٢ : ١٧ — ٢٣ ) :

وَأَنَا ابْنُ مَنْ شَادَ الْمَكَارِمَ وَأَبْتِي  
وَأَنَا الَّذِي عَلِمَ الأَنَامُ بِأَنَّهُ  
حَمْدَانُ جَدِّي خَيْرٌ مِنْ وَطِيءِ الثَّرَى  
أَعْلَى لَنَا لِقَمَانُ أَيْبَاتِ العُلَى ،  
يُعْطَى إِذَا ضَمَّ السَّحَابُ تَكْرُمًا ،  
خِطَطَ المَعَالِي حَيْثُ حَلَّ الفَرَقْدُ (٥)  
لَمْ يَنْبِئِهِ إِلا كَرِيمٌ سَيِّدُ .  
وَأَبِي سَعِيدٌ فِي المَكَارِمِ أَوْحَدُ :  
وَأَنَافَ حَمْدَانَ ، وَشَيْدَ أَحْمَدُ (٦) .  
وَيُجِيرُ إِنْ جَارَ الزَّمَانُ الأَنْكَدُ (٧)

- (١) أمرعهم جناباً : أخصبهم بقاع ارض .  
(٢) النجد : الارض المنبسطة في الجبل . الهضبة : المكان المرتفع والمنفرد والمتع من الجبال . —  
يقول الشاعر : نحن نسكن جميع هذا الجبل العظيم الذي يشرف « بالقوة والسودد » على نزار  
« جميع عرب الشمال » .  
(٣) في الاصل : ولا نحاشي ، ولكن ما ائبتاه أصح في المعنى . — الناس يفضلوتا على كل انسان ولا  
يقولون : « حاشا احداً »  
(٤) الذنابي : الذنب « كناية عن الاتباع من المحكومين » . ربيعة قسم من نزار « نحن يعرفنا العرب  
كلهم ، لا ربيعة فقط » .  
(٥) الفرقد : نجم توأم من عنقود مؤلف من نجمين يسمى الفرقدين [ كناية عن العلو ] .  
(٦) أناف : زاد عليه « في إعلاء بيوتنا » . شيد : بالغ في رفع « بناتنا علواً » .  
(٧) اقرأ : نعطي ... نجير ...

وَأَلْمَجْدُ يُوجَدُ عِنْدَنَا بِأَرْوَمِهِ (١) ، وَالنَّارُ وَالْفَحْشَاءُ مَا لَا يُوجَدُ .  
وَالْمَخْرُ يُقْسِمُ أَنَّا أَرْبَابُهُ دُونَ الْبَرِيَّةِ ، وَالْمَكَارِمُ تَشْهَدُ .  
ولبني حمدان فضل على العرب جميعهم الا على اسرة بني هاشم التي ولد فيها محمد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ٣ : ١٨-١٩ ) :

وَإِنِّي لِنَ قَوْمٍ كِرَامٍ أَصُولُهُمْ بِهَالِيلٍ أَبْطَالٍ كِرَامٍ الْمُنَاسِبِ (٢) .  
وَلَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ كَانَ أَعْتَرَاؤُنَا لِأَشْرَفِ بَيْتٍ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ (٣) .  
اما الشجاعة والنجدة فمعروفتان في بني حمدان الذين هم دائماً على استعداد لرد كل  
مهاجم . ولا ينسى ابو فراس ان يقرون الكرم بالشجاعة حتى عند لقاء العدو  
( ٢٨٠ : ١-٤ ) .

إِنَّا إِذَا أَشْتَدَّ الزَّمَا  
نُ وَنَابَ خَطْبٌ وَأَدْلَهُمْ (٤)  
أَلْقَيْتَ حَوْلَ يُونْتَا  
عُدَّةَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ (٥) :  
لَلْقَا الْعِدَا بِيضُ السَّيْوِ  
ف ، وَلِلنَّدَى حَمْرُ النَّعْمِ (٦) !  
هَذَا وَهَذَا دَائِبْنَا ،  
يُودَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمٌ (٧) !

وبنو حمدان لم يجاربوا العدو الخارجي ، اي الروم فقط ، بل قاوموا الغزوات  
الداخلية في القبائل التي كانت تعيش في ملك بني حمدان الواسع والتي كانت تلتقي  
بهم في عمود نسب واحد . وكان بنو حمدان يتألمون لذلك ولكنهم لم يجدوا بداً من  
مخاربة تلك القبائل وخصوصاً بعد ان انتشرت فيها الدعوة القرمطية ( ٩ : ١١-١٣ ) .

١ - الاروم جمع أرومة ( بفتح الهمزة وضمها ) : الاصل

٢ - البهاليل جمع بهلول « بضم الباء » : السيد المتصف بجميع المعاسن . المناسب : أصول القرابة .

٣ - اعتراؤنا : اتسبنا . لؤي بن غالب : جد في نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤ - ناب خطب : نزلت مصيبة . ادلهم : اسود « عظمت المصيبة »

٥ - ألقى : وجد . العدد : الاسباب والوسائل . ٦ - حمر النعم : اجود انواع الابل والشاء .

٧ - دأبنا : عادتنا . يودى دم : نعتي ديتة . يراق : يسفك ( في الحرب ) . نحن دائماً في احد حالين :

مؤاساة او قتال .

فَلَمَّا أَنْ طَفَتْ سُفْهَاءُ كَعْبٍ      فَتَحْنَا بَيْتَنَا لِحَرْبِ بَابَا .  
 مَنَحْنَاهَا الرِّغَابَ ، غَيْرَ أَنَا      إِذَا جَارَتْ مَنَحْنَاهَا الْجِرَابَا (١) .  
 وَلَمَّا تَارَ سَيْفُ الدِّينِ تُرْنَا      كَمَا هَيَّجَتْ آسَادُ غَضَابَا .  
 ويفتخر ابو فراس بنفسه وبما يتصل بها فخراً كبيراً ، ففضائله كثيرة جداً من  
 كرم وشجاعة ونجدة وصبر في الحوادث وثبات في المصائب . هذه الفضائل يبثها من  
 ديوانه في قصائد مختلفة . غير ان المقطوعة التي تحمل الرقم ٢٠٦ (ص ٢٥٦-٢٥٧)  
 تجمع كثيراً من هذه الصفات في حسن اسلوب ورقة عاطفة . قال ابو فراس :

غَيْرِي يُغَيِّرُهُ الْفَعَالُ الْجَانِي      وَيَجُولُ عَزِيشِيمِ الْكَرِيمِ الْوَانِي .  
 لَا أُرْتَضِي وَدَاً ، إِذَا هُوَ لَمْ يَدُم      عِنْدَ الْجَفَاءِ ، وَقِلَّةِ الْإِنْصَافِ .  
 تَعِسَ الْحَرِيصُ ، وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ      عِوَضاً مِنَ الْإِلْحَاحِ وَالْإِلْخَافِ .  
 إِنْ الْغَنِيِّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ      وَلَوْ أَنَّهُ عَارِي الْمَنَّاكِبِ حَافِي .  
 مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيَاً ،      فَإِذَا قَبِمْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافٍ .  
 وَتَعَافُ لِي طَمَعَ الْحَرِيصِ أَبُوْتِي      وَمُرُوَّتِي وَفُتُوْتِي وَعِفَافِي .  
 مَا كَثْرَةُ الْخَيْلِ الْجِيَادِ بَزَائِدِي      شَرَفَاً ، وَلَا عَدَدُ السَّوَامِ (٢) الضَّافِي .  
 خَيْلِي ، وَإِنْ قَلَّتْ ، كَثِيرٌ نَفْعُهَا      بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الرَّعَافِ (٣) .  
 وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي      مَاوِي الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ .  
 لَا أَقْتَنِي لَصُرُوفِ دَهْرِي عُدَّةً ،      حَتَّى كَأَنَّ صُرُوفَهُ أَحْلَافِي .  
 شِيمٍ عَرَفْتُ بَيْنَ مَذَايِفِهَا ،      وَلَقَدْ عَرَفْتُ بِمِثْلِهَا أَسْلَافِي .

١ — أحسنا اليها كثيراً فلما أصرت على عداوتنا جاريناها .

٢ — الماشية ، الحيوانات التي ترمى .

٣ — الصارم : السيف . القنا : الرماح . الرعاف : الذي يمج دماً ، الذي يسفك الدماء .

وابو فراس يفتخر بأنه شجاع مجرب في الحرب ، ولكنه لا يستطيع ان ينجو من قضاء الله اذا قضى الله عليه بهزيمة او اسر او موت في المعركة . ويفتخر بأنه تغلب على ملوك الروم وقادتهم .

وابو فراس يحب السلم ويكره الظلم ( الابتداء بالحرب ) فهو يدعو قومه ، اذا شذوا ، الى الرشد والسلم . فان لم ينفع ذلك فيهم اضطر الى حربهم . ثم هو لا يحارب قوماً حتى يقدم بين يديه النذر اليهم ولا يفدر بهم ابدأ . واذا حارب قومه خاصة ثم قدر عليهم فك اسراهم وعفا عنهم . وهو ايضاً يفك الاسرى حتى لو كانوا في اضر غيره ( ١٠ : ١ - ٣ ، ٥٧ : ١ - ٣ ، ١٦٠ : ٣١ ، ٢٣٢ : ١٤ ، ١٨٠ ) :

رَدَدْتُ عَلَىٰ بَنِي قَطْنٍ بِسَيْفِي      أُسِيرًا غَيْرَ مَرْجُوٍّ الْإِيَابِ •  
 سَرَزْتُ بِفِكَهِ حَيِّي نَمِيرٍ      وَسُوَّتُ بَنِي رَبِيعَةَ وَالضَّبَابِ •  
 وَمَا أَبْيَغِي سِوَى شُكْرِي ثَوَابًا      وَإِنَّ الشُّكْرَ مِنْ خَيْرِ الثَّوَابِ •  
 — أَلَا لَيْتَ قَوْمِي — وَالْأَمَانِي كَثِيرَةٌ —

شُهُودِي ، وَالْأَزْوَاحُ غَيْرُ لَوَابِثِ (١) ،  
 غَدَاةٌ تَنَادِينِي الْفَوَارِسُ ، وَالْقَنَا      تَرُدُّ إِلَىٰ حِدِّ الظَّبَا كُلِّ نَاكِثِ (٢)  
 أَحَارِثُ ، إِنْ لَمْ تُصْدِرِ الرُّمَحَ قَانِيَا      وَلَمْ تَدْفَعِ الْجُلَىٰ فَلَسْتَ بِحَارِثِ (٣)  
 — وَلَا أَصْبِحُ الْحِيَّ الْخَلُوفَ بِغَارَةٍ      وَلَا الْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِي النُّذْرُ (٤)

١ — والارواح غير لوابث : تخرج من الابدان « اي كثر القتل »

٢ — تناديني : تستجد بي . والقنا ترد الى حد الظبا كل ناكث : يهرب الغادرون « الاعداء » من الرماح فيقتلون بالسيوف .

٣ — حارث اسم ابي فراس . اذا انت لم تكثر القتل في الاعداء وترد المصيبة فلت ابا فراس المشهور بالشجاعة والتجدة .

٤ — صبح القوم : جاءهم في الصباح . الحى الخلوف : الحى الذي غاب رجاله وبقي فيه النساء .  
 النذر جمع نذير : الذي يحمل الى القوم خيراً سيئاً .

— وَقَدَّمْتُ نُذْرِي أَنْ يَقُولُوا غَدَرْتَنَا ،

وَأَقْبَلْتُ لَمْ أَزْهِقْ وَلَمْ أَتَحِيلْ (١) .

وَلَمَّا أَطَعْتُ الْجَهْلَ وَالغَيْظَ سَاعَةً دَعَوْتُ بِجِلْمِي : أَيُّهَا الْجِلْمُ ، أَقْبِلْ (٢)

وكذلك لم تذهب هيبة ابي فراس من نفوس خصومه ، حتى في اثناء اسره :  
لقد كان الروم يحترمونه ويهابونه وهو في اسرهم ويديهم كما لو انهم هم الذين كانوا  
اسرى له ( ٢٦١ : ٣٠١ ) :

وَلِلَّهِ عِنْدِي فِي الْإِسَارِ وَغَيْرِهِ مَوَاهِبٌ لَمْ يُنْصَبْ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي .

إِذَا عَايَنْتَنِي الرُّومُ كَفَّرَ صَيْدُهَا كَأَنَّهُمْ أُسْرَى لَدَيَّ وَفِي كَيْبِي (٣)

حتى مهره كان يعرف له مقامه هذا فيزهى بنفسه اذا كان هو على ظهره ( ٢٣٠ :  
٣٤ - ٣٥ ) :

وَمُهْرِي لَا يَمْسُ الْأَرْضَ زَهْوًا . كَأَنَّ تَرَابَهَا قُطْبُ النِّبَالِ (٤) .

كَأَنَّ الْخَيْلَ تَعْرِفُ مِنْ عَلَيْهَا ، قَفِي بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ تَعَالِ (٥) .

ويفتخر ابو فراس احياناً بشعره ، فهو شعر محبر يشبه الخبر ( اثواب الحرير )  
وعقود اللؤلؤ والزبرجد لما هو عليه من رونق وجمال . و ابو فراس يصيب مواقع  
الكلام ، سواء اجاء به مبتكراً او معاداً . ولعله كان كثير التنقيح لشعره ، وليس  
هذا بمستغرب فانه على المذهب الشامي ( ٩٢ : ٢٤ ، \* ١١٨ : ٦٢ ) :

هَذِي مُحَبَّرَةٌ إِشَاكِلُ نَظْمِهَا عِقْدًا عَلَيْهِ لَوْلُوٌّ وَزَبْرَجْدٌ .

١ — في حروبي لا اشتط في الظلم ولا احوال . حتى اتصر .

٢ — اطعت جهلي وفضي حيناً فقاتلت القوم اشد القتال ، ثم رجعت الى عقلي فكففت عن قتالهم .

٣ — اذا رأني عظماء الروم سجدوا لي كأنهم هم الاسرى المقيدون عندي .

٤ — مهري لا يستقر على الارض من خيلاتي كأن الارض تحته تنصب اليها النبال من كل ناحية .

٥ — بعض الخيل تفتخر على بعض كأنها تشمر بقيمة من على ظهرها .



— علي لأبكار الكلام وعونه مفاخر تُقنيه وتبقر مفاخر (١)

### ٣ — الادب والحكمة

الادب او الحكمة ، في الشعر ، اقوال صائبة يأتي بها الشاعر منشورة في قصائده .  
علي ان بعض هذه الآراء تكون احياناً عامة مجموعة من اختبارات الشعوب وحوادث  
الايام لا اثر للعنصر الشخصي فيها ، ولا ابتكار او عمق يميزها من غيرها . والحكم  
عند ابي فراس تلفت النظر لتردها في شعره ، لأن بعضها ينكشف عن اتجاه شخصي  
في تأمل الحياة . واذا نحن ادر كنا ان ابا فراس عاش معذباً بعداوة اهله حينما  
كان حراً طليقاً ، وبشاته اعدائه حينما كان اسيراً ، ادر كنا انه قد مر في ادوار من  
الحياة تصهر النفوس وتستخرج الحكمة من اعماق نفسه المتألمة . ثم يجب ألا ننسى  
ان ابا فراس عاش في عصر اشتهر بالحكمة ، وانه كان معاصراً للمتنبي وهو الشاعر  
الحكيم المشهور .

لاي فراس آراء عارضة في الحياة والموت والقضاء والقدر ليس فيها براعة خاصة  
ولا روعة ، لكثرة ما ترددت في الشعر من قبل ومن بعد ( ٢٤٢ : ٨ ، ١١٨ ، ٤٦ ،  
٣٠٧ : ٢٠ ، ٢٦ ، ٣١ ) :

وإذا ألمية أقبلت لم يشها  
— لعمرك ما الأَبصار تنفع أهلها  
حِرصُ الحريصِ وحيلةُ المُخْتالِ (٢)  
إذا لم يكن للمُبصرين بصائرُ (٣)  
— تصاحبنا الأيامُ في قوبِ ناصحِ .  
ويختلنا منها ، على الأمن ، أرقمُ (٤)

١ — ابكار الكلام : الكلام البكر ، المبتكر . العون جمع عون : الحرب التي حدثت مرة بعد مرة ،  
والحيوانات التي ولدت مراراً « وهنا : الكلام المردد المعاد » — مفاخري كثيرة جداً ينتهي الشعر  
كله ولا تنهي هي .

٢ — ثأها : ردها . الحِرص : البخل بالحياة ، حب المنفعة لنفسنا او لغيرنا .

٣ — البصيرة : التفكير ، العلم ، الفطنة .

٤ — ختل : غدر . اغتال : قتل غيلة . على الأمن : ونحن نظن اننا آمنون منها . ارقم : ثعبان .

وَإِنِّي لَعَرْتُ إِنْ رَضِيتَ بِصَاحِبِ يَيْشٍ وَفِيهِ جَانِبٌ مُتَجَبِّمٌ (١)  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ يُنْجِي الْفِرَارُ مِنَ الرَّدَى عَلَى حَاثَةِ فَالْصَّبْرُ أَرْجَى وَأَحْزَمٌ .  
 على ان عدد آمن حكمه يسو الى مرتبة عالية. فيكون موضع استشهاد او ينكشف  
 عن فكر عميق ( ١١٨ : ٢٧ ، ٢٥٧ : ١ - ٢ )

عَفَاكَ عَجْزٌ ، إِنَّمَا عِفَّةُ الْفَتَى إِذَا عَفَّ عَنْ لَذَائِهِ وَهُوَ قَادِرٌ .  
 - عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِشَرِّ م لَكِنْ لِتَوَقُّبِهِ .  
 وَمَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَّ م مِنَ النَّاسِ يَقَعُ فِيهِ .  
 على ان القسم الاوفر من حكمه يتكشف عن « فكرة عامة واساس واضح » ،  
 حتى لكأنه يمثل اتجاهاً فلسفياً مقصوداً لا رأياً صحيحاً عارضاً فقط . لابي فراس في  
 الخير والشر ، مثلاً ، رأي يشبه آراء الفلاسفة . ان ابا فراس متشائم يرى ان الناس  
 في كل عصر فاسدون : انهم يجهلون طرق الخير والعلو ويعرفون طرق الشر والدناءة .  
 ولكن الغريب ان ابا فراس يلزم نفسه ، على الرغم من رأيه الصحيح في الناس ، عمل  
 الخير مع انه واثق بأنه لن يجد منهم شكراً على ذلك ( ٢٣٣ : ٣٣ - ٣٦ ، ١١٩ : ٩ - ٢ ) :  
 لَقَدْ قَلَّ أَنْ تَلْقَى مِنَ النَّاسِ نَجِيمًا ، وَأَخْشَى قَرِيبًا أَنْ يَقِلَّ الْمَجَامِلُ (٢)  
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا قِطْمَةٌ مِنْ زَمَانِهِمْ لَهْمُ وَلَهُ تَحْتَ التُّرَابِ حَبَائِلُ (٣)  
 حَرِيُونَ إِلَّا يَعْرِفُوا طُرُقَ الْعَلَا وَلَكِنْ طُرُقَ اللُّومِ فِيهِمْ شَوَامِلُ (٤)  
 فَإِذَا عَدُوُّ الزَّمَانِ وَأَهْلُهُ وَإِنَّمَا جَبَانٌ - لَا أَبَالَكَ - بَاخِلٌ .

١ - العر : الجامل الذي لا تجرب له . يش : يبدي لطفاً وحفاوة . متجهم : عابس ، مقطب الوجه .

لا أرضى صديقاً يلاطني في أمور ويعبس في وجهي في أمور اخرى .

٢ - المجل : الذي يضح الجميل اجتهاداً . المجمال : الذي يداري الناس ثقافاً او استغلالاً .

٣ - هنالك اسباب مادية « تحت التراب ؟ » تجذب الناس الى الشر . او « موجودة تحت التراب » بحياة  
 لاصطياد بعضهم بعضاً .

٤ - من المعقول اذن ألا يعرف الناس الخير ، وان يكون الشر عاماً فيهم . في الاصل : طرق اللوم .

\_ وما نعمة مشكورة قد صنعتها      إلى غير ذي شكر بما نعتي أخرى .  
 سأتي جيلًا ما حيت ، فإنني      إذا لم أفد شكرًا أفدتُ به أجرًا (\*) .  
 ومن حكمة البارعة ان الفساد الذي يصلح الفساد ليس بفساد ، اي ان قتل القاتل  
 صلاح لأنه يزجر الاشرار عن القتل ويحمن دماء الضعفاء الخبيرين ( ٧٦ : ٤٢ ) :  
 جَزَيْتُ سَفِيهِمُ سَوْأً بِسَوْءٍ ،      فَلَا حَرَجًا أَتَيْتُ وَلَا جُنَاحًا (١) .  
 وَلَسْتُ أَرَى فِسَادًا فِي فِسَادٍ      يَجْرُ عَلَيَّ فَرِيْقِيهِ صَالِحًا .  
 ولأبي فراس قصيدة في الصداقة والصديق « نعد فنأ في هذا الباب » ، ذلك  
 لأنها غرض واحد يعالجه الشاعر معالجة شاملة . قال ( ١٤٣ : ٨ - ١٥٩ - ٢١ ) :  
 وَخَبَرْتُ هَذَا الذَّهْرَ خَبْرَةَ نَاقِدٍ      حَتَّى أَيْتُ بِحَيْرِهِ وَبَشْرِهِ .  
 لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَرُّبِ صَاحِبًا      إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنِّي لَمْ أَشْرِهِ .  
 وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِبَالِغٍ فِي أَرْضِهِ      كَالصَّغْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ .  
 أَنْفِقْ مِنَ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ ، فَإِنَّهُ      لَمْ يَنْجَسْ قَطْرًا مُنْفِقٌ مِنْ صَبْرِهِ .  
 وَأَحْلَمَ وَإِنْ سَفِهَ الْجَلِيْسُ وَقَلَّ لَهُ      حُسْنَ الْمَقَالِ إِذَا أَتَاكَ بِهَجْرِهِ (٢) .  
 وَأَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ آبَشْهُمُ      بِصَدِيقِهِ فِي يَرِهِ أَوْ جَهْرِهِ .  
 لَا خَيْرَ فِي بَرِّ الْقَتَى مَا لَمْ يَكُنْ      أَصْفَى مَشَارِبِ بَرِّهِ فِي بَشْرِهِ (٣) .  
 أَلْقَى الْقَتَى فَأَرِيدُ فَائِضَ بَشْرِهِ ،      وَأَجَلُّ أَنْ أَرْضَى بِفَائِضِ بَرِّهِ (٤) .

١ - المرح : ضيق الصدر وقلق الضمير . الجناح : الاتم والذنب .

٥ - راجع الجانب الفلسفي من فساد الطبيعة البشرية ، وفعل الخير للخير في كتاب حكيم المعرة للدكتور  
 عمر فروخ ، الطبعة الثانية « بيروت ١٩٤٨ » من ٧٥ - ٧٨ و ١٠٢ - ١٠٦ .

٢ - هجر القول : قيحه أو ما فيه استهزاء .

٤ و٣ - لا أريد خير الرجل إذا كان لا يلقاني بوجهه طلق بشوش .

يا رَبِّ مُضْطَبِّنِ الْفُؤَادِ لَقَيْتُهُ بِطَلَاقَةٍ فَسَلَّتْ مَا فِي صَدْرِهِ ۱

ولعل أروع ما لأبي فراس في هذا الباب قوله الذي يدل على اختبار طويل  
— على قصر عمره هو — وعلى ملاحظة دقيقة وعلم ايضاً ، وذلك قوله ( ٣٤٠ : ١ ) :

أَطِيرَتِي بِالصُّدَاعِ نَالَتْ      فَوْقَ مَنَالِ الصُّدَاعِ مِنِّي .

هذا القول في الدرجة الاولى يدل على حقيقة ثابتة ، هي ان الصداع يبعث التشاؤم  
والجزع في المريض . ان الصداع ظاهرة مؤلمة مقلقة لاخطرابات مختلفة الخطورة تبدأ  
بعسر الهضم وتنتهي بالسل والسرطان . ثم ان قول ابي فراس هذا يمس ناحية نفسية  
يعالجها الاطباء اليوم اكثر مما يعالجون الامراض نفسها ، اذ يبدو ان هذا القلق  
المرضي (١) يعرض أصحابه لاخطرابات مستجدة ويضعف مناعة اجسامهم حتى انهم  
يقعون احيانا فريسة امراض اشد خطراً من الامراض التي يتوهمونها .

#### ٤ - المدح

إذا كان المدح للتكسب فليس لأبي فراس مديح في احد . واما اذا كان المدح  
للاعجاب فلا يبي فراس مديح كثير في سيف الدولة وابني سيف الدولة وفي نفر آخرين  
من بني حمدان . ان أبا فراس يمدح بالشجاعة والنجدة وبالكرم والعلو وبالنسب  
الثابت البعيد . وهو يقرن نفسه دائماً بالمدوح لأنها ينحدران من اصل واحد ويشتركان  
في مجد واحد . اما اسلوبه في هذا الباب فهو متين فخيم احياناً مملوء دائماً بالفخر وممزوج  
بالعتاب المر ( ١١٨ : ١٣٢ - ١٣٨ ، ١٤١ ، ٤٣١ ، ١٤٨ ، ١٤٩ - ١٥٧ ، ١٥٨ ،  
١٦٧ - ١٦٩ ، ١٧٨ - ١٧٩ ، ١٨٨ ) :

أَلَا قُلْ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ (١) إِنِّي

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ وَصْفِكَ قَادِرٌ .

1) - phobia, phobie .

٢ - السيد المجد .

فَمَا تَلَزِمَنِي خُطَّةً لَا أُطِيقُهَا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَخْرِي وَفَخْرُكَ وَاحِدًا  
وَلَكِنِّي لَا أَعْضِلُ الْقَوْلَ عَنْ فَتَى  
وَعَنْ ذِكْرِ أَيَّامٍ مَضَتْ وَمَوَاقِفِ  
مَسَاعٍ يَضِلُّ الْقَوْلُ فِيهَا جَهْدُهُ  
بِنَاهُنَّ بَنِي الثَّغْرِ وَالثَّغْرِ دَارِسٌ ،  
وَشَقَّ إِلَيَّ ثَغْرُ الدُّمُسْتَقِ جَيْشُهُ  
وَبَاتَ يُدِيرُ الرَّأْيَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ ،  
فَلَا هُوَ فِيهَا سَرٌّ مُتَطَاوِلٌ ،  
فَلَمَّا رَأَى الْإِخْشِيدُ مَا قَدْ أَظْلَهُ  
وَلَمَّا وَرَدْنَا الدَّرْبَ وَالرُّومَ فَوْقَهُ ،  
ضَرَبْنَا بِهَا عُرْضَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا

فَسَجَدُكَ غَلَابٌ ، وَفَضْلُكَ بَاهِرٌ .  
لَمَّا سَارَ عَنِّي بِالْمَذَائِحِ سَائِرٌ .  
أَسَاهِمُ فِي عَلْيَانِهِ وَأَشَاطِرُ (١) .  
مَكَانِي فِيهَا بَيْنَ الْقَوْلِ ظَاهِرٌ .  
وَتَهْلِكُ فِي أَوْصَافِهِنَّ الْخَوَاطِرُ (٢) .  
وَعَامِرُ دِينَ اللَّهِ وَالِدِينَ دَائِرُ (٣) .  
بِأَرْضِ سُلَامٍ وَالْقَنَا مُتَشَاجِرُ (٤) .  
وَذُو الْحَزْمِ نَاهِيهِ ، وَذُو الْعَزْمِ آمِرُ .  
وَلَا هُوَ فِيهَا سَاءٌ مُتَقَاصِرُ .  
تَلَافَاهُ يَثْنِي عَرَبِيَهُ وَيُكَاشِرُ (٥) .  
وَقَدَّرَ قُسْطَنْطِينُ أَنْ لَيْسَ صَادِرُ (٦) .  
تَسِيرُ بِنَا تَحْتَ السُّرُوجِ جَزَائِرُ (٧) .

- (١) عضل : منع ، ترك — لا أضن على سيف الدولة بذكرى قمت أنا معه بتخليدها .  
(٢) مهما كثر القول لا يوفيهما حقها ولا يستطيع الخيال ان يحيط بها .  
(٣) الثغر : المكان الذي يخشى منه جي المدو برأ او جراً - وهو هنا البلاد التي كان يجتازها الروم للوصول الى شمالي الشام .  
(٤) الدمستق : قائد جيش الروم . سلام : مكان وقعت فيه المعركة المذكورة سنة ٣٢٦ هـ - كان عمر ابي فراس في ذلك الحين ست سنوات .  
(٥) وقعت بين الأخشيد « محمد بن طنج المستبد بامر مصر » وبين سيف الدولة حروباً كانت سجلاً .  
ثم طلب الاخشيد الصلح فأجابه سيف الدولة الى طلبه .  
(٦) الدرب : يمر بين سورية وآسية الصغرى يعرف اليوم باسم مضيق ييلان ، وكان قسطنطين بن الدمستق قد أحاط به جيش سيف الدولة ، ثم نجا الجيش من التطويق .  
(٧) بها : بالخيول — اي سبجنا بالخيول في الفرات .

وَحَسْبِي بِهَا يَوْمَ الْأَحْيَادِ وَقَعَةٌ      عَلَى مِثْلِهَا فِي الْعِزِّ تُثْنِي الْخَنَاصِرُ (١)  
عَدَلْنَا بِهَا فِي قِسْمَةِ الْمَوْتِ بَيْنَهُمْ ،      وَالسَّيْفِ حُكْمٌ فِي الْكُتَيْبَةِ جَائِرٌ ،  
إِذِ الشَّيْخُ لَا يَلْوِي وَتَنْقُورُ مُجَجَّرٌ ،

وَفِي الْقَيْدِ أَلْفٌ كَاللُّبُوثِ ، قَسَاوِرُ (٢) .  
شَرِينَا وَبِعْنَا بِالسُّيُوفِ نُفُوسَهُمْ ،      وَنَحْنُ أَنَاسٌ بِالسُّيُوفِ نُتَاجِرُ .  
وَصُنَا نِسَاءً ، نَحْنُ أَوْلَى بِصَوْنِنَا ،      رَجَعْنَا وَلَمْ تُكْشَفْ لَهْنٌ سَتَائِرُ .  
بِنَا وَبِكُمْ يَا سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ      يَطُولُ بِنَا أَعْمَامُنَا وَيُفَاخِرُ ١  
ومدح أبو فراس ابني سيف الدولة ، ابا المكارم و ابا المعالي ، وحرص على ان  
يتنبا لها بمستقبل عظيم لمكانها من ابيها سيف الدولة ومن جديها : جدتها لاييها ابي  
الهيضاء عبدالله وجدتها لامها ابي العلاء سعيد ، والد ابي فراس ( لأن ابا فراس  
خالها ) . ولا ريب في ان من تكلم الزمن ان يسقط ابو فراس صريعاً في حرب نازع  
فيها ابا المعالي على الملك . قال ابو فراس ( ٢٨٥ : ٢ - ٦٤٤ ) :

تُثْنِي الْقِرَاسَةَ أَنْ فِي ثَوْبَيْهِمَا      لَيْثِينَ تَجْتَبِ أَلْبُوثُ جَاهِمَا .  
لَمْ لَا يَفُوقَانِ الْأَنَامَ مَكَارِمًا      وَالسَّيْدَانِ كِلَاهُمَا جَدَاهُمَا ؟  
تَلْقَى أَبَا الْهَيْجَاءِ فِي هَيْجَاهُمَا ،      وَيُرِيكَ فَضْلَ أَبِي الْعَلَاءِ عَلَاهُمَا .  
مَرَّزَتْ بَيْنَهُمَا فَلَمْ تَتَفَاضَلَا      كَالْقِرْقَدَيْنِ تَشَا كَلَّتْ حَالَاهُمَا .  
وكذلك مدح ابو فراس ابن عمه ابا زهير مهلهل بن نصر بن حمدان . ولأبي فراس  
في أبي زهير هذا اشعار كثار ، منها ( ٣٠٥ : ٢٦ - ٣١ ) :

(١) الاحيدب اسم جبل حدثت عنه معركة بين الروم وسيف الدولة سنة ٢٤٣ هـ ٩٥٤ م « انصر  
فيها سيف الدولة وأسر من الروم عدداً من وجوههم »  
(٢) حرب الشيخ « برداس فوقاس » احد قواد الروم وقريب تقفور . تقفور : قائد الجيش البيزنطي ، أصبح  
فيما بعد امبراطوراً .

أخي وأبن عمي ، يا ابن نصر ، نداء من  
أقيمت . أطول الهجر منك ما نمة .  
أودك ودا لا الزمان يديه ، ولا الثأري يفتيه ، ولا الهجر صارمة .  
ولودمت يوماً أن تريم صبايتي إليك إزال الشوق ما أنا رائحة (١)  
فواعجبا للسيف لما انتضيت من الجفن ، لم يورق بكفك قائمة (٢)  
وواعجبا للطرف ، لما ركبت غداة الوغى كيف استقلت قوائم (٣)  
يلت : — إذا ما ألتك حاد عن الوغى —  
وغيث — إذا ما الغيث أكدت سواجه (٤)

#### ٥ - الرثاء

ابو فراس شاعر وجداني رقيق ، من اجل ذلك نتظر ان يكون الرثاء عنده كثيراً رقيقاً . ولكن الواقع ان الرثاء عنده قليل لا يزيد في ديوانه على مائة بيت . واكثر تلك الابيات عادية جداً . ولكن له في هذا الباب مرثية جديدة بعث بها الى سيف الدولة من الاسر يعزيه باخته . هذه القصيدة في الحقيقة تعزية لسيف الدولة باخته اكثر منها رثاء في الميتة . ولقد سلك ابو فراس في هذه المرثية مسلكاً روحياً سامياً . ومع ذلك كله فالابيات الجياد فيها قليلة جداً لعلها لا تتجاوز اربعة ابيات : الاول والرابع ثم السابع والحادي عشر ( ١١ : ٧٩ ) :

- (١) لو أردت ان يعيل وجه حبي عنك لغبني شوقي إليك وأبطل إرادتي .
- (٢) الجفن : غمد السيف . — ان كرمك العظيم كان يجب ان يجعل السيف يورق في كفك ( مع ان السيف حديد لا يورق )
- (٣) الطرف : الفرس الكريم . استقلت قوائمه : ثبت .
- (٤) أكدت سواجه : قلت أمطاره .

أوصيك بالحزن ، لا أوصيك بالجلد ،

جلُّ الأَصَابِ عَنِ التَّعْنِيفِ وَالْفَنْدِ (١).

إني أجتلك أن تكفى بتعزية عن خير مُفْتَقِدٍ ، يا خير مُفْتَقِدٍ .

هي الرزية إن ضدت بما ملكت منها الجفونُ فما تسخو على أحدٍ .

بي مثل ما بك من حزنٍ ومن جزعٍ ، (٢)

وقد لجأتُ إلى صبره فلم أجد .

لم ينتقصني بعدي عنك من حزنٍ ، هي المواساة في قربٍ وفي بُعدٍ (٣)

لأشركتك في الأواء إن طرقت كما شركتك في النعماء والرغد (٤)

أبكي بدمعٍ له من حسرتي مددٌ وأستريحُ إلى صبره بالامدد (٥)

ولا أسورغُ نفسي فرحةً أبداً وقد عرفتُ الذي تلقاه من كدٍ .

وأمنعُ النومَ عيني أن يُلمَّ بها علماً بأنك موقوفٌ على السهدِ .

يا مفرداً بات يبكي لا معين له ، أعانك الله بالتسليم والجلد .

هذا الأسيرُ المبقى ، لا فداء له ، ينفديك بالنفس والأهلين والولدِ .

ولكن يبدو أن أبا فراس عاد يهون المصيبة على سيف الدولة ، فسلك إلى غايته

(١) الجلد : التصبر ، التظاهر بالصبر في المصائب . التعنيف : اللوم . الفند : ذهاب العقل ، والمقصود هنا

التفند : اللوم على مفارقة ما يقضي به العقل . — يقول : المصيبة كبيرة جداً لا يلام المرء فيها مهما فعل بنفسه من الحزن .

(٢) الجزع : قلة الصبر ، قلة احتمال المصائب .

(٣) ومع أنني أسير وحزين على نفسي فإن ذلك كله لم يعني من أن أكتب إليك اعريك ، كما كتبت اعريك لو أنني كنت موجوداً بقربك .

(٤) الأواء : الشدة .

(٥) إن عظم المصيبة جعل حزني لا ينفد ولكن جعل صبري ينفد .



في هذه المرة سبيلا مادية وقال له : لا بد لكل حي من ان يموت . فيجب اذن ان  
ترضى بأنك بقيت بعد اختك يعزيك الناس بها ، ولم تمت انت فيعزيها الناس بك  
( ٣-١:٨٠ ) :

قَوْلَا لِهَذَا السَّيِّدِ الْمَاجِدِ      قَوْلَ حَزِينٍ مِثْلَهُ وَاجِدِ :  
هَيَّاتِ ، مَا فِي النَّاسِ مِنْ خَالِدٍ ،      لَا بُدَّ مِنْ فَقْدٍ وَمِنْ فَاقِدٍ .  
كُنْ الْمَعْرَى لَا الْمَعْرَى بِهِ ،      إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْوَاحِدِ :

## ٦ - التشيع

التشيع عنصر بارز في شعر ابي فراس ، سبقت الاشارة اليه في باب « عناصر  
شخصيته » وفي باب « خصائصه الفنية » . ولكن بروز هذا العنصر في ديوان الشاعر  
و كثرة المقطعات المخصصة به تبرر جعله فنا مستقلا من فنون هذا الباب .

كان موقف ابي فراس في التشيع يخالف موقف الحمدانيين . ان الحمدانيين كانوا  
على المذهب الشيعي ولكنهم كانوا على ولاء للعباسيين تضامناً معهم في موقفهم السياسي  
تجاه الروم . ثم ان الحمدانيين ، كما رأينا في « صورة العصر » ، كانوا أميل الى تحقيق  
اغراضهم السياسية منهم الى الاستماتة في سبيل مذهبهم . اما ابو فراس فلم يقم وزناً  
للاعتبارات السياسية ، بل اطلق العنان لعاطفته فلم يكف بان يمدح آل البيت ويفتخر  
بالانتماء اليهم ، بل راح يعرض ببني العباس ويجعل جرمهم في مناوئة بني علي فوق  
جرم بني أمية .

وابو فراس في « شيعياته » القليلة يأسى لما أصاب آل البيت ويصف حالهم وما  
لاقوه من الظلم ، ثم يتوعد بني العباس وينعى عليهم فسقهم ويعدد غدراتهم بالطالبيين .  
ومن المقطعات المشهورة لأبي فراس في هذا الباب مقطعة التي يتوسل فيها بالائمة  
( ٧-١:٣٥٥ ) :

لَسْتُ أَزْجُو النَّجَاةَ مِنْ كُلِّ مَا أَخْشَاهُ إِلَّا بِأَحْمَدٍ وَعَلِيٍّ (١) ،  
 وَيَبِيَّتِ الرَّسُولِ فَاطِمَةَ الطُّمِّ رِ وَسِبْطِيهِ وَالْإِمَامِ عَلِيٍّ (٢) ،  
 وَالْتَمِي النَّبِيَّ بِأَقْرِ عِلْمِ اللَّهِ فِينَا مُحَمَّدٍ بِنِ عَلِيٍّ ،  
 وَأَيْنِهِ جَعْفَرٍ وَمُوسَى وَمَوْلَا أَسْكَرِمَ بِهِ مِنْ عَلِيٍّ (٣) ،  
 وَأَبِي جَعْفَرٍ سَيِّدِ رَسُولِ اللَّهِ ثُمَّ أَيْنِهِ الزُّكِيِّ عَلِيٍّ ،  
 وَأَيْنِهِ الْعَسْكَرِيِّ وَالْقَائِمِ الْمُلْطَا هِرِ حَقِّي مُحَمَّدِ بِنِ عَلِيٍّ (٦) ،  
 فِيهِمْ أَرْتَجِي بُلُوغَ الْأَمَانِي يَوْمَ عَرَضِي عَلَيَّ مَلِيكَ عَلِيٍّ .

اما حملته على بني العباس فبسوطة في القصيدة التي نأخذ منها الايات التالية  
 (٢٨٣: ١: ٧٥٠، ١١٠٩ - ١٤٠١٢ - ١٩٠١٧ - ٢٨٠٢٣، ٣٤٠٣٠، ٤٧٠٣٥ -  
 ٥٠٠٤٨ - ٥٦٠٥٤ - ٥٩) . كان ابو الحسن محمد بن عبدالله بن سكرة المتوفى سنة  
 ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) قد عمل قصيدة يفاخر فيها ولد ابي طالب وينتقص ولد علي . فلم  
 يرد عليه ابو فراس ، ولكن عمل القصيدة التالية في مدح آل البيت :

الدِّينُ مُحْتَرَمٌ وَالْحَقُّ مُهْتَضَمٌ ، وَفِي آلِ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَسَمٌ (٧)  
 يُصَانُ مُهْرِي لَأَمْرٍ لَا أُبُوحُ بِهِ وَالذَّرْعُ وَالرَّمْحُ وَالصَّطَامَةُ الْحَذْمُ ،  
 وَفِيَّةٌ قَلْبُهُمْ قَلْبٌ إِذَا رَكِبُوا يَوْمًا، وَرَأْيُهُمْ رَأْيٌ إِذَا عَزَمُوا (٨)

- (١) احمد : محمد رسول الله . علي : علي بن ابي طالب .
- (٢) السبطان : الحسن والحسين ابنا علي بن ابي طالب . الامام علي : علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بزین العابدین .
- (٣-٦) محمد الباقر ، ثم جعفر الصادق ، ثم موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، ثم علي الرضا ، ثم ابو جعفر محمد الجواد . ثم علي الهادي ، ثم الحسن العسكري ، ثم محمد المنتظر .
- (٧) الدين متروك والحق منتصب ، والارث الذي تركه محمد رسول الله للريته اقتسمه العباسيون فيما بينهم
- (٨) قلبهم قلب واحد ورأيهم رأي واحد ، كناية عن اجتماعهم في امورهم .

يا للرجال ! أما لله مُتَّصِفٌ  
 بنو عليّ رعايا في ديارهم ،  
 فالأرضُ إلا على مُلّاكها ، سَمَةٌ ،  
 وما السَّعِيدُ بها إلا الذي ظَلَمُوا ،  
 لا يُطْعَمِينَ بني العباسِ مُلْكُهُمْ ،  
 أَتَفْخِرُونَ عَلَيْهِمْ ؟ - لا أبالكم -  
 وما تَوَازَنَ يوماً بَيْنَكُمْ شَرَفٌ ،  
 ولا لَكُمْ مِثْلُهُمْ في المَجْدِ مُتَّصِلٌ ،  
 قامَ النَّبِيُّ بها يومَ القُدِيرِ لَهُمْ ،  
 حتّى إذا أَصْبَحَتْ في غيرِ صاحِبِها  
 وصيرتَ بَيْنَهُم شِوَرَى كَأَنَّهُمْ  
 تالله ، ما جَهَلَ الأَقْوَامُ مَوْضِعَهَا ،  
 ثم ادَّعَاهَا بنو العباسِ إِدْرَاقَهُمْ ،

من الطُّغَاةِ ؟ أما لِلدِّينِ مُنْتَقِمٌ ؟  
 والأمرُ تَمَّا كُهُ النَّسْوَانُ وَالْحَدْمُ ،  
 والمالُ إلا على أَرْبَابِهِ دِيمٌ .  
 وما الثَّغْنِيُّ بها إلا الذي حَرَمُوا .  
 بنو عليّ مَوَالِيَهُمْ وَإِنْ زَعَمُوا .  
 حتّى كأنَّ رسولَ الله جَدُّكُمْ .  
 ولا تَسَاوَتْ بِكُمْ في مَوْطِنٍ قَدَمٌ .  
 ولا لِحَدِيدِكُمْ مِمْشَارٌ جَدِيهِمْ .  
 واللهُ يَشْهَدُ والأَمْلَاقُ والأُمَمُ (١)  
 بَأَنَّ تَنَازِعَها الذُّؤْبَانَ وَالرَّخْمَ (٢)  
 لا يَعْرِفُونَ وُلاةَ الحَقِّ أَيُّهُمْ (٣)  
 لِكِنَّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الَّذِي عَلِمُوا  
 وما لَهُمْ قَدَمٌ فِيها ولا قَدَمٌ (٤)

(١) يرى الشيعة إن الرسول أوصى لعلي بن ابي طالب بالخلافة يوم خديز خم .

(٢) « غير صاحبها » إشارة الى ابي بكر وعمر وثمان الذين تولوا الخلافة قبل علي . تنازعها الذؤبان والرخم : تنازع الخلافة الأقوياء [ الذؤبان ] والضعاف [ الرخم ] . الرخم من ضعاف الطير .

(٣) « وصيرت بينهم شوري » ، ابي الخلافة ، إشارة الى ان عمر بن الخطاب لما طعنه ابو لؤلؤة عين ستة نفر من الصحابة بينهم علي بن ابي طالب ثم جعل الخلافة شوري بينهم علي ان يتفقوا على واحد منهم يولونه اياها . ثم يقول ابو فراس : كأن عمر لا يعرف أن علياً هو صاحب الحق فيها .

(٤) ادعى الخلافة فيما بعد بنو العباس ، مع انه ليس لهم فضل مجيد يخولهم الخلافة ، ولا كانت لاسلافهم من قبل .

هَلْ جَاحِدٌ، يَا بَنِي الْعَبَّاسِ، نِعْمَتُهُ :  
 لِأَيِّعَةٍ رَدَعْتَكُمْ عَنْ دِمَائِهِمْ ،  
 مَا نَالَ مِنْهُمْ بَنُو حَرْبٍ، وَإِنْ عَظُمَتْ  
 كَمَّ غَدْرَةٌ لَكُمْ فِي الدِّينِ وَابْضَحَةٌ  
 أَيْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَا لَكَّةُ :  
 أَيُّ الْمَفَاجِرِ أَمَسَتْ فِي مَنَابِرِكُمْ ،  
 يَا بَاعَةَ الْخَمْرِ كُفُّوا عَنْ مَفَاجِرِكُمْ  
 خَلُّوا الْفَخَّارَ لِعَلَّامِينَ إِنْ سُئِلُوا  
 لَا يَفْضُبُونَ لَعْنَةَ اللَّهِ إِنْ غَضِبُوا ،  
 تَبَدُّو التَّلَاوَةَ مِنْ آيَاتِهِمْ أَبَدًا ،  
 مِنْكُمْ عَلِيَّةٌ أَمْ مِنْهُمْ ؟ وَكَانَ لَكُمْ  
 إِذَا تَلَّوْا سُورَةَ غَنَى إِمَامِكُمْ :  
 مَا فِي دِيَارِهِمْ لِلْخَمْرِ مُعْتَصِرٌ ،  
 أَبُوكُمْ أَمْ عُبَيْدُ اللَّهِ أَمْ قَتْمٌ (١)  
 وَلَا تَيْمِينَ وَلَا قُرْبَى وَلَا ذِمَّةً .  
 تِلْكَ الْجَرَائِرُ إِلَّا دُونَ نَيْلِكُمْ .  
 وَكَمْ دَمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ عِنْدَكُمْ ؟  
 لَا تَدْعُوا مُلْكَهَا، مُلَّاكُهَا الْعَجْمُ (٢)  
 وَغَيْرُكُمْ أَمْرٌ فِيهِنَّ مُحْتَكِمٌ ؟  
 عَنْ فِتْيَةٍ بَيَعُهُمْ يَوْمَ الْهِيَابِ دَمٌ .  
 يَوْمَ السُّؤَالِ، وَعَمَّا لَيْنَ إِنْ عَلِمُوا !  
 وَلَا يُضِيعُونَ حُكْمَ اللَّهِ إِنْ حَكَّمُوا !  
 وَفِي بُيُوتِكُمْ الْأَوْتَارُ وَالنَّعْمُ .  
 شَيْخُ الْمُغْنَيْنِ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَهُمْ ؟ (٣)  
 « قِفْ بِالْذِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْهَدْهَا الْقَدَمُ » (٤)  
 وَلَا بُيُوتَهُمْ لِلسَّوْدِ مُعْتَصِمٌ .

- (١) إشارة إلى إن علي بن أبي طالب لما تولى الخلافة، ولي عبد الله بن العباس على البصرة وعيده الله بن العباس على اليمن، وقتم بن العباس على الحرمين. فلا يجوز لبني العباس أن يجهدوا فضل علي فيظلموا أبناءه.
- (٢) مألثة: رسالة. الملك ليس لكم الآن، يا بني العباس، بل للعجم (راجع صورة العصر: أمير الامراء).
- (٣) عليّة بنت المهدي كانت عوادة ماهرة (تعرف على العود) واخوها إبراهيم كان مغنياً. — يقول أبو فراس: إن المغنين والمغنيات كانوا من بني العباس لا من بني علي.
- (٤) بينما يكون بنو علي قاتمين في صلواتهم وترتيلهم للقرآن يشتغل خلفاء بني العباس عن العبادة بالثناء. الشطر الثاني مقتبس من مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى.

وَلَا تَبِيتُ لَهُمْ خُشْيَ تَنَادِيهِمْ • وَلَا يُرَى لَهُمْ قِرْدٌ لَهُ حَشَمٌ (١)  
 الرُّكُوزُ وَالْبَيْتُ وَالْأَسْتَارُ مَنَزَلُهُمْ • وَزَمَزَمٌ وَالصَّفَا وَالْحَجْرُ وَالْحَرَمُ (٢)  
 ولأبي فراس في مدح آل علي والتعريض ببني امية وبني العباس قصيدة اخرى  
 ( رقم ٣٤٥ ) يصف فيها مقتل الحسين في كربلاء .

## ٧ - العتاب

العتاب قسمان : عتاب للمحبوب وعتاب لئروساء الذين يحرص الشاعر على استدامته  
 بهم اليه اما من عطف او من عطاء . والشعراء فيما يتعلق بالعتاب ايضا فرقان : منهم  
 الذين يحسنون العتاب ويسلكون فيه سبيلا دمثا ويتحكمون في عواطفهم فيستميلون  
 اليهم الذين يعاتبونهم . من امثال هؤلاء الشعراء البحري ، وعتاب هؤلاء على الحقيقة  
 قسم من المديح . ومن الشعراء من لا يحسن العتاب فاذا عاتب نفر الذين يخاطبهم منه  
 وزادهم نأيا بجانبهم عنه . وهؤلاء كثار منهم بشار وابن الرومي وابو فراس ، وعتاب  
 هؤلاء اقرب الى ان يكون تقريبا أو هجاء .

ومع ان عتاب ابي فراس يجب ان يأتي مع « رومياته » ، فاننا نفسح هنا له  
 مجالا محدوداً .

( أ ) ليس لأبي فراس عتاب بارع الى المحبوبين : إنه يشكو فقط ثم يقارن وفاءه  
 هو وصابته بغدر المحبوب او قلة مبالاته . وربما عطف الى إستعارة او موازنة موفقة  
 ولكنها بعيدة عن العاطفة . قال ابو فراس ( رقم ٢٧٠ ) :

لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْجَبِيبِ جَزِيلٌ      مِثْلَمَا حَظُّهُ لَدَيَّ جَزِيلٌ •  
 إِنْ يَكُنْ خَصْرُهُ يَزِيدُ نُحُولًا      فَيَجْسَمِي عَلَيْهِ اِيضًا نُحُولٌ •  
 وَإِذَا مَا مَدَدْتُ طَرْفِي إِلَيْهِ      عَادَ طَرْفِي إِلَيَّ وَهُوَ كَلِيلٌ •

( ١ ) ظاهر البيت تعريض واضح ببني العباس ، اما الاشارات المعينة فلم اتوصل اليها .

( ٢ ) الركن : جانب الكعبة حيث الحجر الامود . البيت : الكعبة . الأستار : أستار الكعبة ، فان الكعبة  
 تكسى في كل عام نسيجا . زمزم : البئر التي عند الكعبة . الصفا : ميقات ( مشهد ، صخرة ) يسعى  
 الحجاج بينها وبين المروة . الحجر : مكان قرب الكعبة اختلف الرواة في تحديده . الحرم : المكان  
 الذي يضم الكعبة ومسجد مكة . يقول ابو فراس : كل هذبة لآل علي وليس لكم منها شيء .

قال لي ، إذ شكوت يوماً إليه : « كل ما تشكيه عندي قليل » .  
 وقال أيضاً وهو اقرب الى العتاب وفيه شيء من العاطفة ( رقم ٣٠٩ ) :

هبة أساء كما زعمت ، فهب له وأرحم تضرعه وذل مقامه .  
 بالله ربك ، لم فتكت بصبره ونصرت بالهجران جيش سهامه !  
 فرقت بين جفونه ومنايه وجمعت بين نحوله وعظامه .

ولأبي فراس بيتان لا تستشر فيها عاطفة وعتاباً بقدر ما ترى فيها تكلفاً في طلب  
 المقارنة بين ذنب المحبوب وهو يغزو جسم الشاعر بجيش حبه وبين اجره وهو يغزو  
 الروم . ( رقم ٣١٣ ) :

أيها الغازي الذي يه  
 زو بجيش الحب جسمي ،  
 ما يقوم الأجر في غز  
 وك الروم بأثمي .

يقول له : ان جميع حسناتك من جهادك في بلاد الروم لا توازي الذنب الذي تكسبه  
 من تعذيبي بحبك .

ب ) اما عتاب ابي فراس لقومه : لسيف الدولة ولسائر بني حمدان فهو أبرز ما  
 في ديوان الشاعر . وقد رأينا شيئاً من هذا العتاب في غزله وسنرى شيئاً كثيراً منه  
 في باب الاخوانيات وفي المختار من شعره في آخر هذه الدراسة . ان أكثر عتاب ابي  
 فراس لقومه كان لأنهم تقاعسوا عن اقتدائه حينما كان اسيراً ببلاد الروم . ويدور  
 عتابه حينئذ حول تذكيرهم بمقامه في حروبهم والدفاع عنهم وبوفائه لهم وبما تقتضيه  
 القرابة والمروءة ومصالحة الاسرة والعرب ومصالحة المسلمين . وهو في ذلك كله يجازر ان  
 يعضبهم ، بل يتلطف في استرضائهم والتنبية على الخطأ الفادح الذي ربما نتج من سوء  
 معاملتهم له . قال وقد بلغه عن قوم من اهل كراهية خلاصه من الاسر ( رقم ٨٩ ) :

تنتيم ان تفقدوني ، وإنما تنتيم ان تفقدوا ، العز أصيدا

أَمَا أَنَا أَعْلَىٰ مِنْ تَعْدُونَ هِمَّةً  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُصْبَةَ مِنْ عَشِيرَتِي  
وَإِنْ حَارَبُوا كُنْتُ الْمَجْنُ أَمَامَهُمْ  
وَإِنْ نَابَ خُطْبٌ أَوْ أَلْتُ مُصِيبَةً  
يُودُّونَ أَلَا يُبْصِرُونِي ، سَفَاهَةٌ ،  
فِعَالِي لَهُمْ - لَوْ أَنْصَفُونِي - جَمَالُهَا ،  
فَلَا تَعِدُونِي نِعْمَةً ، فَمَتَى عَدْتِ  
وَإِنِّي بِخَيْرٍ إِنْ لَقِيتُ بِهِمْ فَتَى

وَإِنْ كُنْتُ أَدْنَىٰ مِنْ تَعْدُونَ مَوْلِدًا  
يُسَيِّتُونَ لِي فِي الْقَوْلِ غَيْبًا وَمَشْهَدًا  
وَإِنْ ضَارَبُوا كُنْتُ الْمُنْدُ وَالْيَدَا  
جَعَلْتُ لَهُمْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ فِدَا  
وَلَوْ غَبْتُ عَنْ أَمْرٍ تَرَ كُنْتُمْ سَلَى  
وَحَظِي لِنَفْسِي الْيَوْمَ ، وَهُوَ لَهُمْ غَدَا  
فَأَهْلِي بِهَا أَوْلَىٰ وَإِنْ أَصْبَحُوا عِدَا  
كَرِيمًا مُطَاعًا ، فِي الْعَشِيرَةِ سَيِّدَا .

وهناك عتاب لسائر بني حمدان ولغير بني حمدان ايضاً لا يخرج عن نطاق هذه الآراء ولا عن هذا الاتجاه في دفاع ابي فراس عن نفسه واطهار مناقبه .

#### ٨ - الهجاء

يذكر ابو فراس أنه لا يقول في الهجاء (٨ : ٤) . وكذلك ذكر النقاد والدارسون ان ابا فراس كان ، لبقاً من اهل الملك ولبكاته في بلاط سيف الدولة ، يترفع عن التعرض للناس بمديح او هجاء لأن ذلك لا يليق بأمير . ونحن اذا تصفحنا ديوان ابي فراس لم نجد فيه هجاء من هجاء المتكسبين أمثال الثابغة والاختن والفردق وبيشار وابن الرومي ، ولكننا نجد فيه هجاء واضحاً في خصومه من الروم ومن القبائل العربية التي كانت ضاربة في الجزيرة ، وفي بني امية وبني العباس ، وفي خصومه من الشعراء وغيرهم تلويحاً او تصريحاً .

أما شعره في الشيطمي الشاعر فهو هجاء عادي لا مفر من عنده فيه في صف بشار  
وابن الرومي مثلاً ( رقم ٤٢ ) :

في الشَّيْطَانِي غَثَاةٌ وَخَسَاسَةٌ ، فَإِذَا أَدْرَتَ الْكَفَّ فِيهِ تَهْدِيًا (١)  
 كَأَلْطَبِلِ لَيْسَ بِمُطْرِبٍ ، حَتَّى إِذَا كَثُرَ الْإِطَامُ بِجَانِبَيْهِ أَطْرَبَا (٢)  
 ومثل هذا هجاءه لمحمد بن رائق احد رجال الدولة العباسية ومن خصوم الحمدانيين  
 ( ١١٨ \* : ١٢٣ ) :

وَلَمَّا طَفَى عِجْلُ الْعِرَاقِ ابْنُ رَائِقٍ شَفَى مِنْهُ لَا طَاغَ وَلَا مُتْكَاثِرٌ .  
 وكان ابن رائق يعد مكيدة للفتك بناصر الدولة ( ابن عم ابي فراس ) ولكن ناصر  
 الدولة عرف بالمكيدة وقتك هو بابن رائق .

و كذلك له هجاء شخصي وقبلي معاً صبه على الروم . اتفق مرة ان جرت مناظرة  
 بين ابي فراس وبين الدمستق ( امير الجيش البيزنطي ) ، يوم كان ابو فراس في الامر  
 على ما يظهر ، فقال له الدمستق : « انما اتم ( العرب ) كتاب اصحاب أقلام ، ولستم  
 باصحاب سيوف ، ومن أين تعرفون الحرب ؟ » فقال له ابو فراس : « أترانا نطأ  
 أرضك منذ ستين سنة بالسيوف أم بالاقلام ؟ » . وفي هذا يقول ابو فراس ( ٢٤ :  
 ١ - ٧ ، ١٤ - ١٨ ) :

أَتْرَعُمُ ، يَا ضَخْمَ اللَّغَادِيدِ ، أَفْنَا -  
 وَنَحْنُ أَسْوَدُ الْحَرْبِ - لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَا (٣) ؟  
 فَوَيْلَكَ ، مَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ لَمْ نَكُنْ لَهَا ،  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يُنْسِي وَيُضْحِي لَهَا تَرْبَا (٤) ؟

- 
- ( ١ ) الغث : الفاسد ، قليل العقل ، ناقص القدر . ادوت الكف فيه : ضربته مراراً ( عاقبه ) .  
 ( ٢ ) الإطام : الضرب .  
 ( ٣ ) اللغاديد : اقسام اللحم المترهلة بين الذقن والحجرة .  
 ( ٤ ) الترب : الذي له مثل عمرك . يقول : نحن اتراب للحرب ، ترينا معها وعمرنا كعمرها .



وَمَنْ ذَا يَلْفُ الْجَيْشَ مِنْ جَنَابَتِهِ  
 وَمَنْ ذَا يَقُودُ الشَّمَّ أَوْ يَصْدُمُ الْقَلْبَا (١) ؟  
 وَوَيْلَاكَ، مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمِرْعَشٍ .  
 وَوَيْلَاكَ مَنْ خَلَى ابْنَ أُخْتِكَ مُوْتَقَاً .  
 وَجَلَلَّ ضَرْبًا وَجْهَهُ وَالِدِكَ الْعَضْبَا (٢) ؟  
 وَخَلَاكَ بِاللَّقَانِ تَبْتَدِرُ الشَّعْبَا (٣) ؟  
 وَأُوْعِدْنَا بِالْحَرْبِ حَتَّى كَأَنَّنا  
 وَإِيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَضْبَا (٤) ؟  
 لَقَدْ جَمَعْنَا الْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ ،  
 فَكُنَّا بِهَا أَسْدًا وَكُنْتَ بِهَا كَلْبًا (٥) ،  
 بِأَقْلَامِنَا أَجْحِرْتَ أُمَّ بَسُوفِنَا ،  
 وَأَسَدَ الشَّرِّ قُنْدًا إِلَيْكَ أُمَّ الْكُتْبَا (٦) ؟  
 تَرَكَكَ فِي بَطْنِ الْفَلَاةِ تَجُوبُهَا كَمَا انْتَفَقَ الْيَرْبُوعُ يَلْتِمُ التُّرْبَا (٧) ؟  
 تُفَاخِرُنَا بِالطَّمَنِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَعَى  
 لَقَدْ أَوْسَعْتَكَ النَّفْسُ ، يَا ابْنَ أَسْتِمَا ، كِذْبَا (٨) ؟

- (١) يقود الشم : يأتي بجيش من الأبطال . القلب : قلب الجيش ، الجزء الأساسي منه . « يصدم القلب » إشارة إلى كثرة العدد والشجاعة .
- (٢) العضب هنا لا تتفق مع معانيها الواردة في القاموس . ولعله يقصد : الجاف ، القبيح .
- (٣) ابتدر الشعب : سبق الآخرين إلى الطريق [ الهرب ] .
- (٤) ربطت فيها قلوبنا إلى قلوبكم « اختبرناها معاً » .
- (٥) « من قبل هذه » تدل على أنه كان في الأسر . قبل « هذه » الحرب كنا نتصر عليكم ، في « هذه » انهزمتنا فاسرت أنا .
- (٦) الجحر : الشق الذي يسكنه الضب واليربوع والحية .. أجحر ( فعل ماضي مبني للمجهول ) : دخل جحره واستتر فيه من خوف . الشرى : الجبل . والشرى أيضاً طريق في جبل سلمى بنجد كثير السباع ( يقصد : المقاتلين الشجعان ) .
- (٧) اليربوع : الفأر البري . النفق ( بفتح فتح ) : ثقب في الأرض لليربوع . انتفق : دخل النفق . « يلتئم التراب » : يصطدم وجهه بالتراب على غير وعي منه لفدته خوفاً .
- (٨) « ابن استما » : كناية الدنس في الولادة . كذبتك نفسك : داخلها الغرور .

رَعَى اللَّهُ أَوْقَانَا ، إِذَا قَالَ ، ذِمَّةٌ ، وَأَنْفَدْنَا طَعْنًا ، وَأَثَبْنَا قَلْبًا .  
 وَجَدْتُ أَبَاكَ الْعَلِجَ لَمَّا خَبَرْتَهُ أَقْلَكُمْ خُبْرًا ، وَأَكْثَرَكُمْ عُجْبًا (١)

ومن قوله ايضاً في الروم، وهو يدل على خوض ابي فراس في فن الهجاء كسائر الشعراء  
 ابياته التالية ( ٣٠١ : ١٦ - ٢١ ) :

أَمَّا مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ عِلْجٌ ، يُعَرِّفُنِي الْحَلَالَ مِنْ الْحَرَامِ .  
 وَتَكْنُفُهُ بَطَارِقَةٌ تُيُوسُ تَبَارِي بِالْعَثَانِينَ الضِّخَامِ (٢) .  
 لَهُمْ خَلْقُ الْحَمِيرِ فَلَسْتَ تَلْقَى فَتَى مِنْهُمْ يَسِيرُ بِبِلَا حِزَامِ (٣) .  
 يُرِيغُونَ الْعُيُوبَ وَأَعْجَزْتَهُمْ ، وَأَيُّ الْعَيْبِ يُوجَدُ فِي الْحَسَامِ (٤) .  
 وَأَصْعَبُ خُطَّةٍ وَأَجَلُّ أَمْرٍ تُجَالِسَةُ اللَّيَامِ مَعَ الْكِرَامِ .  
 أَنَاجِي كُلِّ طَبْلٍ هَرْتَمِي ، عَرِيضُ الذَّقْنِ بَرَّاقُ الْكَلَامِ (٥) .

اما حملته على كعب وغير و كلاب ، من قبائل العرب الضاربة في الشام والجزيرة  
 فالصق بباب العتاب الجاني احيانا منه بباب الهجاء . ولكن موقفه من العباسيين كان  
 مختلفا . انه هجاهم . ولكنني سأتترك الكلام على التعريض بالعباسيين الى الفصل الخاص  
 بشعره الشيعي .

ومما يحتاج الى شيء من البسطة في القول تعريض ابي فراس بسيف الدولة وبالمتني .  
 لما اتصل المتني بسيف الدولة سنة ٣٣٧ هـ ( ٩٤٨ م ) كان عمر ابي فراس سبعة عشر

(١) العليج : الكبير الجثة الالفم من غير العرب . الحبر : الاختبار والتجربة . العجب : الغرور .

(٢) يكنفه : يحيط به . بطارقة جمع بطريق : قائد . العثون : الشعر عند اسفل الشفة السفلى .

(٣) خلق جمع خلقة ( بكسر الخاء ) : صورة

(٤) راغ : طلب .

(٥) « طبل » كناية عن الضخامة وقلة الفهم . الهرثمي (؟) — في القاموس : الهدمة : سرعة الكلام

والصخب والجلبة ( ارتفاع الاصوات واختلاطها ) . الذقن : اسفل الوجه . براق الكلام : كلامه

كثير تنافه .

عاما . ومال سيف الدولة الى المتنبي ميلا شديداً حتى رأينا منزلة ابي فراس تسقط عند سيف الدولة ، مما نراه من شعر ابي فراس نفسه . فليس غريباً إذن ان ينفر ابو فراس من المتنبي ومن سيف الدولة معاً وان يهجوهم . غير اننا لا نجد في ديوان ابي فراس هجاء صريحاً لهما ، وان كنا نجد فيها هجاء ملموحاً كثيراً .

اما التعريض بسيف الدولة فكثير جداً في ديوان ابي فراس ، ذلك لأن اكثر عتاب ابي فراس لسيف الدولة تعريض ، أو هجاء صريح . من ذلك مثلاً قوله ( ١٦ : ٣١-٣٦ ) :

وَمَا أَدْعِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ غَيْرَهُ : رِحَابٌ عَلِيٌّ لِلْعُقَاةِ رِحَابٌ (١) .  
 وَأَفْعَالُهُ لِلرَّاعِيْنَ كَرِيْمَةٌ ، وَأَمْوَالُهُ لِلطَّالِبِيْنَ نِهَابٌ .  
 وَلَكِنْ نَبَا مِنْهُ بِكَفِّي صَارِمٌ وَأَبْطَأَ عَنِّي وَالْمَنَايَا سَرِيْعَةٌ .  
 وَأَبْطَأَ عَنِّي وَالْمَنَايَا سَرِيْعَةٌ .  
 فَإِلَّا يَكُنْ وَدُّ قَدِيْمٌ عَهْدَتُهُ ، وَلَا نَسَبٌ بَيْنَ الرَّجَالِ قَرَابٌ (٣) .  
 فَأَحُوْطُ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا يُضِيْعَنِي وَلِي عَنَّهُ فِيهِ حَوْطَةٌ وَمَنَابٌ .

واما التعريض بالمتنبي فيجب ان يكون داخلاً في باب التعريض في قوله . « وامواله للطالين نهاب » ( ١٦ : ٣٢ ) ، يعني بذلك أن سيف الدولة يصدق العطايا على الشعراء ، والمتنبي فيهم ، ثم هو يرضن على الاسرى بقليل من المال يفتديهم به . غير ان تتبع التعريض بالمتنبي في ديوان ابي فراس يخرج عن نطاق هذه الدراسة .

(١) رحاب «الاولى» : باحات ، ديار ، « الثانية » : واسعة . علي : سيف الدولة . العفاة : الطالبون للمعروف وللأموال .

(٢) ولكن مساعدته لي وحدي قليلة . سيفه قاطع في كف كل انسان إلاي . ونوره يضيء للناس . كلهم إلا لي .

(٣) قراب ( بكسر القاف وضمها ) التقارب في المقام والمكانة .

## ٩ - الوصف

الوصف قليل في ديوان ابي فراس . وهو يأتي في المقطعات القصيرة في الاكثر ، او في أبيات يسيرة مفردة منشورة في القصائد الطوال في الاقل . واكثر اوصاف ابي فراس انما هي في الرياض وما فيها من ازهار وانهار ، وفي الليل والصبح ، وفي السحاب والثلج . ولابي فراس وصف قليل في الحمر وطرديّة مطولة في ( الصيد ) . على ان الوصف الحسي عند ابي فراس نادر جداً ، فان اكثر اوصافه صناعة من تشايبه واستعارات . والغريب اننا لا نجد في ديوان ابي فراس وصفاً للحرب يستحق الدرس : ان له أبياتا منشورة في قصائده تصف الحرب وصفاً عادياً ، وان كان فخره بنحوض المعارك وبالانتصار في الحروب المختلفة يملأ اكثر ديوانه .

أما وصف الطبيعة عند ابي فراس فيحسن ان تقتصر منه على الإبيات التالية ( ١٣٦ : ١ - ٢ ، ٢٦٤ : ١١ - ١٢ ، ٣٤٥ : ٦ - ٨ ) :

وَيَوْمَ جَلَا فِيهِ الرِّبِيعُ بِيَاضَهُ      بِأَنْوَاعِ حَلِيٍّ فَوْقَ أَثْوَابِهِ الْخَضِرِ .  
كَانَ ذُبُولَ الْجَلَنَارِ مُطَلَّةً      فُضُولَ ذُبُولِ الْغَائِنَاتِ مِنَ الْأَزْرِ (١)  
- وَالْمَاءُ يَفْصِلُ بَيْنَ زَهِّهِ      فِي الرُّوضِ فِي الشُّطَيْنِ فَصَلَا  
كَبْسَاطٍ وَشِيٍّ جَرَدَتْ      آيْدِي الْقَيْونِ عَلَيْهِ نَصَلَا (٢) .  
- فِي لَيْلَةٍ حَسُنَتْ لَنَا بُوَصَالِهِ      فَكَأَنَّ غَدَتٍ مِنْ حُسْنِهَا إِيَّاهُ .

١- الجلتار : زهر الرمان . - تخرج الرمانة صغيرة خضراء ثم تتفتح عن اوراق حمراء يتوسطها خيوط صفراء - وهو يشبه زهر الرمان بغايات تلبس ازراً « الازار : ثوب يلف على الجسم » يبدو في ادناها ذبول ثوب آخر « بلون مختلف » .

٢- الوشي : النقش والرخرف في الثوب . القيون جمع قين : الحداد ، صانع السيوف . النصل : السيف - كان النهر المجاري في سهل مملوء بالازهار المختلفة الالوان بساط « سجادة » كثيرة الالوان والنقوش وقد اتقى عليها سيف « ابيض » .

وَكَاثِمًا فِيهَا الثَّرِيًّا إِذْ بَدَتْ      كَفُّ نُشِيرٌ إِلَى الَّذِي تَهَوَّاهُ .  
وَالْبَدْرُ مُنْتَصِفُ الضِّيَاءِ كَأَنَّهُ      مُتَبَسِّمٌ بِالْكَفِّ يَسْتُرُ فَاهُ .

ولابي فراس في الخمر ابيات قليلة لا تحمل على عده في شعراء الخمر . من هذه مقطوعته التي يذكر فيها انه يشرب الخمر حتى لا يصحو كي ينسي ما هو فيه من المصائب ( رقم ٧٧ ) :

أَقْبَلْتُ كَالْبَدْرِ تَسْعَى      غَلَسًا نَحْوِي بِرَاحِ (١) .  
قُلْتُ : أَهْلًا بِفَتَاةٍ      حَمَلَتْ نَوْرَ الصَّبَاحِ .  
عَلِيَّ بِالْكَأْسِ مَنْ أَحْصَى      بَيْعَ مِنْهَا غَيْرَ صَاحِ (٢) .

ما اشهر مقطوعاته في الخمر وأحسنها فهي التي تلي ( رقم ١٧٨ ) :

تَوَاعَدْنَا بِأَذَارِ      بِمَسْعَى غَيْرِ مُخْتَارِ ؛  
وَقُنَّا نَسْحَبُ الرِّيبِ      طَ إِلَى حَانَةِ خَمَارِ (٣) .  
فَلَمْ نَذِرْ وَقَدْ فَاحَتْ      لَنَا مِنْ جَانِبِ الدَّارِ  
بِخَمَارِ مِنْ الْقَوْمِ      نَزَلْنَا أَمْ بِعَطَّارِ (٤) .  
فَلَمَّا أَلْسِنَ اللَّيْلُ      لَنَا ثَوْبًا مِنَ القَارِ (٥) ،  
وَقُنَّا : أَوْقَدِ النَّارَ      لِطَرَّاقِ وَزُورِ (٦) ؛

- (١) النلس : ظلعة آخر الليل ( اشد اقسام الليل سواداً ) . الراح : الخمر .  
(٢) عله : سقاء مرّة بعد مرّة .  
(٣) الريبط : ثياب من حرير ( كناية عن النقى والترف ) . الحانة : مكان بيع الخمر . الخمار : بائع الخمر  
(٤) العطار : بائع العطر .  
(٥) القار : مادة شديدة السواد ( زفت ) ، كناية عن اشتداد ظلام الليل .  
(٦) الطراق جمع ظارق : الذي يأتي ليلاً . الزوار : القادم ليملك مدة يسيرة .

وَجَا خَاصِرَةَ الدَّنِّ      فَأَعْنَانَا عَنِ النَّارِ (١) .  
وَمَا فِي طَلَبِ اللّهِوِ      عَلَى الشُّبَّانِ مِنْ عَارِ (\*).

وأما في الطرد (الصيد) فلأبي فراس ارجوزة تبلغ مائة وسبعة وثلاثين بيتاً  
تتناول أدوات الصيد وآلاته وأساليبه ، منها ( ٣٦٤ : ٨٣ - ٩٠ ) :

ثُمَّ عَدَلْنَا نَحْوَ نَهْرِ الوَادِي ،      وَالطَّيْرُ فِيهِ عَدَدُ الجَرَادِ (٢) .  
أَدْرَتْ شَاهِيْنَيْنِ فِي مَكَانِ      لِكَثْرَةِ الصَّيْدِ مَعَ الإِمْكَانِ (٣)  
دَارَا عَلَيْنَا دَوْرَةً وَحَلَقًا      كِلَاهُمَا ، حَتَّى إِذَا تَعَلَّقَا (٤)  
تَوَازِيَا ، وَأَطْرَدَا أَطْرَادَا      كَالْفَارَسَيْنِ التَّقِيَا أَوْ كَادَا (٥) .  
ثُمَّتَ شَدًّا فَأَصَابَا أَرْبَعَا :      ثَلَاثَةٌ خُضْرًا وَطَيْرًا أَتَقَمَا (٦) .  
ثُمَّ ذَبَّحْنَاهُمَا ، وَخَلَصْنَاهُمَا      وَأَمْكَنَ الصَّيْدُ فَأَرْسَلْنَاهُمَا (٧) .  
فَجَدَلَا خَمْسًا مِنَ الطُّيُورِ ،      فَزَادَنِي الرَّحْمَنُ فِي سُرُورِي (٨) :  
أَرْبَعَةً مِنْهَا إِنْسِيَانِ      وَطَائِرًا يُعْرَفُ بِالْبَيْضَانِي .

- (١) وجا : شق . الدن وءاء الخمر . الخاصرة : جانب . اعنانا عن النار : شرب الخمر جعل اللف يسري .  
الى اجسامنا « فاستعينا عن النار . »  
(٢) عدل : مال . شاهين : طائر يصطاد به .  
(٣) حلقا : ارتقعا . تعلقا : ايمرا طيوراً صالحة للصيد .  
(٤) توازيا : سارا جنباً الى جنب . اطردا : جعل احدهما يطرد الاخر « يتبعه ذاهباً آيياً » .  
(٥) شد : اسرع في خط مستقيم . خضراً : سوداً . الخضار والخضاري بتشديد الضائين والخضراء من اسما .  
الطيور . الابقع : الطير فيه سواد وبياض .  
(٦) راجع ايضاً في الخمر المقطوعات التالية : ١١٤ ، ١٥٠ ، ١٧١ .  
(٧) « خلصنا » الطيور الاربعة من مخالب الشاهيين وذبحناهما ثم ارسلنا الشاهيين مرة ثانية ورا .  
طيور جديدة .  
(٨) جدلا : صرعا ( اصطادا ) .

## ١٠ - الاخوانيات ( والامريات او الروميات خاصة )

الاخوانيات ، فيما يتعلق ببحثنا هذا ، رسائل كان الشعراء يعيشون بها منظومة شعراً . و « الاخوانيات » غرض من الأغراض القديمة في الشعر العربي ، فلقد توجه زهير بن أبي سلمى بنصيحة الى بني ذبيان وأحلافهم بني أسد وغطفان وطيء بان يجتنبوا الحرب ، وجعل تلك النصيحة « رسالة » فقال (١) :

فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَحْلَافِ عَنِّي رِسَالَةً ،      وَذُبْيَانَ: هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مَقْسَمٍ ؟  
فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ      لِيَخْفَى ، وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللَّهُ يَعْلَمُ :  
يُوَخَّرُ قِيُوضَعُ فِي كِتَابٍ قِيدُ خَرْ      لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمِ الْخ .  
ولعمري بن ابي ربيعة شيء من هذا الباب ، كتب يوماً الى الثريا وقد غلبه الشوق (٢) :

كَتَبْتُ إِلَيْكَ ، مِنْ بَلَدِي ،      كِتَابَ مَوْلَى كِيدِ (٣)  
كَيْبٍ وَآكِفِ الْعَيْنِي      مِنْ بِالْحَسْرَاتِ مُنْقَرِدِ (٤)  
يُورِقُهُ لَهَيْبُ الشُّوقِ      قِي بَيْنَ السَّجْرِ وَالْكَيدِ (٥)  
فِي مَسِكَ قَلْبِهِ يَدٍ      وَمَسَحُ عَيْنِهِ بَد .

وهناك غاذج كثيرة من الاخوانيات في الشعر العباسي . ولكن هذا الغرض أتسع في ديوان ابي فراس حتى أصبح فناً قائماً بذاته تقصر عليه القصائد الطوال احياناً .

(١) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م ص ٢١ - ١٨ .

(٢) ديوان عمر بن ابي ربيعة ، المكتبة الاهلية ، بيروت ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م ، ص ٨٦ - ٨٧ .

(٣) الموله : الذي بلغ به الحب درجة ذهاب العقل « المجنون في الحب » . كيد : حزين .

(٤) واكف العينين : كثير البكاء .

(٥) الحر : الرثة .

ان قسماً كبيراً من ديوان ابي فراس اخوانيات كتب بها الشاعر الى اهله واصدقائه وغلماه قبل اسره وفي اثناء اسره . وعدد الاخوانيات في ديوان ابي فراس تبلغ نحو سبع وستين قصيدة ، نحو ست واربعين منها نظمها الشاعر قبل اسره . هذه الرسائل الاخوانية كتب بها الشاعر الى اخويه ابي الهيجاء و ابي الفضل والى سيف الدولة و ابي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان و ابي العشائر الحسين بن علي بن الحسين ابن حمدان والى صديقه الشاعر ابي محمد بن افلع والى القاضي ابي الحصين الرقي والى ابي احمد عبد الله بن ورقاء الشيباني الشاعر والى ابن اخيه محمد جعفر بن محمد بن ورقاء والى غلامه منصور وسواهم .

واغراض ابي فراس في اخوانياته كثيرة مختلفة منها الغزل والفخر والمديح والعتاب والشكوى والنصيحة ، ومنها التعزية ببيت او المؤاساة عند مرض او أسر ، ومنها المطارحة في شعر أو ادب . وبما يؤسف له ان الوحشة كانت واقعة بين بني حمدان ، وكان ابو فراس حريصاً على لم الشعث و صفاء القلوب فكتب ذات يوم الى اخيه ابي الفضل في هذا الشأن (١٩٨ : ٧١) :

وَأَلْفَضِلُّ مَرِيئٌ وَمَسْمُوعٌ (١) .  
يَدَاهُ لِلْجُودِ يَتَابِعُ (٢) ،  
عَلَى عُلَا الْعَالِيَاءِ مَرْفُوعٌ (٣) .  
يَضِيقُ عَنْهُ السَّمْعُ وَالرُّوْحُ (٤) ،  
شَعْبُهُمُ بِالْخَلْفِ مَضْدُوعٌ (٥) .

الْمَجْدُ بِالرَّقَةِ نَجْمُوعٌ ،  
إِنَّ بِهَا كُلَّ عَمِيمٍ أَلْدَى  
وَكُلَّ مَبْدُولٍ الْقَرَى بَيْتُهُ  
لَكِنْ أَتَانِي خَبْرٌ رَائِعٌ  
أَنَّ بَنِي عَمِيٍّ — وَحَاشَاهُمْ —

«١ الرقة بلدة على نهر الفرات ، كان فيها اخوه ابو الفضل .

«٢ عميم الندى : الذي يعم كرمه الناس كلهم .

«٣ مبدول القرى : ضيافته معروضة على كل قادم .

«٤ رائع : مخيف . الروح : القلب ، العقل . يضيق عنه العقل والروح : لا يمكن تصديقه واحتماله ، لو كان صادقاً .

«٥ الشعب : القبيلة العظيمة . الخلف : اختلاف الرأي ، النزاع . مضدوع : مقسوم ، منقسم على نفسه حاشاهم : لا ينتظر منهم . ( ان يجهلوا فيحتقوا ) .



ما لعصا قومي قد شقها  
بني أبي ، فرق ما بينكم  
عودوا إلى أحسن ما كنتم ،

تقارط منهم وتضيع (١) ؟  
وَأَشِ عَلَى الشَّخَاءِ مَطْبُوعِ (٢)  
فَأَنْتُمْ الْغُرُّ الْمَرَايِعِ (٣)

ومن امثلة ذلك ايضاً ما كتبه ابو فراس الى القاضي ابي الحصين الرقي يعاتبه على تأخره في الرد على رسائله اليه ( رقم ١٧٧ ) :

وَيَدِيرَاهَا الْأَدْهَرُ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ ،  
أَهْدَتِ إِلَيَّ مَوَدَّةً مِنْ صَاحِبِ  
عَلَيْتِ يَدِي مِنْهُ بَعْلَقِ مَضْنَةٍ  
إِنِّي عَلَيْكَ ، أَبَا حَصِينٍ عَائِبٌ  
وَإِذَا وَجَدْتُ عَلَى الصَّدِيقِ شَكْوَتَهُ

تَمَحُّو إِسَاءَتَهُ إِلَيَّ وَتَغْفِرُ ،  
تَزْكُو الْمَوَدَّةُ فِي ثَرَاهُ وَتُشِيرُ (٤) ؛  
مِمَّا يُصَانُ عَلَى الزَّمَانِ وَيُذْخِرُ (٥)  
وَالْحُرُّ يَجْتَمِلُ الصَّدِيقَ وَيَصِيرُ .

يَسْرَأُ إِلَيْهِ ، فِي الْمَحَافِلِ أَشْكُرُ (٦) .  
مَا بَالُ شِعْرِي لَا تَرُدُّ جَوَابَهُ ؟  
سَحْبَانُ عِنْدَكَ بِأَقْلٍ ؟ لَا أَعْذُرُ (٧)

- ١- عصا القوم : كناية عن الاتحاد واجتماع الكلمة . شقت عصا القوم : اخفقوا ، افرقت آراؤهم .
- تقارط : تسرع ، الى العداوة من غير تفكير ، . تضيع : غفلة عن حسن الرأي .
- ٢- على الشخاء مطبوع : صار البنض في نفسه طبعاً ، وخلقاً .
- ٣- المرایع جمع مربع ومرباع : المعتدل بين الطول والقصر ، العادل ، المتبصر في اموره . - المرباع : التبت في اول الربيع ( كناية عن الكرم ) ، الربع الذي كان يأخذ الملوك في الجاهلية ( كناية عن السيادة والقوة ) .
- ٤- زكا : نما ، زاد ، كثر .
- ٥- علقت يدي منه : ظفرت به . علق مضنة : الشيء النفيس الثمين الذي يخيل به الانسان على غيره .
- ٦- وجد يجد موجدة : غضب . - اذا ساءني من صديق لي امر عاتبته فيه سرأ ييني ويينه . اما امام الناس فانا امدحه ، واكتم ما ساءني منه .
- ٧- سحبان وائل : خطيب جاهلي مشهور بالفصاحة ، باقل : رجل جاهلي كان عيأه لا يبين كلاماً . - انت معروف بانك فصيح ( مثل سحبان وائل ) . . فكيف نسكت عن رسائلي حتى كأنك باقل؟ لا أعذرك على هذا-

وكتب يوماً الى صديق له جفاه ، يعاتبه على جفائه ويعلنه انه واثق من ان هذا  
المهجران ليس لبغض . وان هذا الجفاء لو كان قبيحاً لما رآه هو من الاصدقاء الا جميلاً  
( رقم ٧٠ ) :

لَمْ أُؤَاخِذْكَ بِالْجَفَاءِ ، لِأَنِّي  
فَجَمِيلُ الْعَدُوِّ غَيْرُ جَمِيلٍ .  
وَإِثْقُ مِنْكَ بِالْوَفَاءِ الصَّحِيحِ .  
وَقَبِيحُ الصَّدِيقِ غَيْرُ قَبِيحٍ .

### الاسريات أو الروميات خاصة

تعرف القصائد التي قالها ابو فراس في بلاد الروم باسم الاسريات لأنه قالها وهو  
اسير ، وتعرف باسم الروميات لأنه قالها في بلاد الروم . هذه القصائد احسن شعراي  
فراس ، قال ابن شرف القيرواني ( ت ٦٠٤ هـ - ١٠٦٨ م ) : « واما ابو فراس بن حمدان  
ففراس هذا الميدان ، ان شئت ضرباً وطعناً ، او شئت لفظاً ومعنى .. وكان اشعر  
الناس في المملكة واشعرهم في ذل المملكة (١) . وله الفخریات التي لا تعارض والاسريات  
التي لا تنأص » (١) . وكان الثعالبي ( ت ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م ) معجباً اشد  
الاعجاب بابي فراس فقال عن روميته خاصة (٢) : « وكانت تصدر أشعاره ، في  
الاسر والمرض واستزارة سيف الدولة وفرط الحنين الى اهله وإخوانه وأحبابه والتبرم  
بجالة ومكانه ، عن صدر حرج وقلب شج فتزداد رقة ولطافة ، وتبكي سامعها وتعلق  
بالحفظ لسلاستها ... وذلك لتناسبها وعدوية الفاظها ، ولا سيما الروميات التي رمى بها  
بها هدف الاحسان واصاب شاكلة الصواب » .

وتبلغ روميات ابي فراس خمساً وأربعين رومية ما بين قصيدة طويلة او مقطعة .  
فالمقطعة تتألف احياناً من بيتين اثنين او من ثلاثة ابيات او اربعة او ستة . واما  
القصائد في هذا الباب فتطول حتى لقد بلغت واحدة منها اثنين وخمسين بيتاً . وهناك  
يضع روميات تزيد ابيات كل واحدة منها على اربعين بيتاً .

(١) اعلام الكلام ، ص ٢٥ مستشهد به في ديوانه ص ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(٢) يتيمة البهر ، مستشهد به في ديوانه ٦٦٢ - ٤٦٣ .

وروميات ابي فراس قسيان : « اخوانيات » ، وهي القصائد التي كتب بها  
كبو فراس من اسره الى سيف الدولة وسائر اهله والى اصحابه في الشكوى من حاله  
وطلب الفداء ، ثم « الوجدانيات » وهي التي قالها في ذلك الاسر يتشوق فيها الى  
اهله وأصدقائه ويشكو حاله ويعاتب سيف الدولة خاصة على اهماله فداءه والتخلي عنه  
في يد الروم ، او يأسى لما يصيب امه من حزن عليه او من مرض او من خيبة امل  
كلما خاطبت سيف الدولة في امر اقتداء ابنها . ثم ماتت امه وهو لا يزال في الاسر  
فزاد ذلك في حزنه وفي نبضة الالم في نفسه وفي شعره معاً .

واذا نحن استثنينا الكلام على عاطفة ابي فراس التي رقت في الاسر فجعلت  
« روميته » أعذب لفظاً وأرق معنى وأسهل تر كيباً فكانت ، من اجل ذلك ، أبعد  
تأثيراً في النفس ، لم نجد خصائص شعره قد تأثرت بمقامه بضع سنوات أسيراً في بلاد  
غريب . ومرد ذلك كله ، بلا ريب ، الى أن ابا فراس لم يكن يعرف اللغة الرومية  
فيتأثر بأدبها او بأحاديث أهلها على الاقل . ويبدو أن ابا فراس كان يحتلط احياناً  
بالحراس او بالقرود فيعادتهم او يناظرهم . ( ديوان ص ٣٦ ، ٣٧١ ) ، ولكن ذلك  
كان يجري في الاغلب من طريق الترجمة لا من طريق الحوار المباشر . ولعل ثم ما  
هو أغرب من هذا ايضاً : إن ابا فراس لم يتأثر بطبيعة الارض الرومية مع انه قضى  
زمناً في القسطنطينية . فليس في شعره أثر للبيئة الجديدة ، لا من حيث الاوصاف او  
التحليل ولا من حيث الحوادث الجارية ، فكان أسر ابي فراس في بلاد الروم ، وفي  
عاصمتهم القسطنطينية ، كان عزلة عن كل ما هو رومي . ويجب الا تنسى ان كره  
ابي فراس لأسريه الروم ، بعامل العداوة الشخصية ، وان العداوة الديني ، الذي كان  
في العصور الوسطى يشطر العالم شطرين ، كان من الاسباب التي منعت ابا فراس التفكير  
في تقليد الأدب الرومي لو كان ثم مناسبات تدعوه الى هذا التقليد او الى الاقتباس .  
ويمكن بنا ان نعلم ان الشعر البيزنطي ، يوم كان أبو فراس أسيراً في بلاد الروم ، لم  
يكن في عصره الذهبي ولا الفضي . لقد شهد القرن العاشر الميلادي في بيزنطية بدء نهضة  
تمثيلية دينية (٤) ، ولكن لم يكن من المعقول ان يتأثر ابو فراس بها . اما شعر

١). Le Monde Byzantin 3 ( La civilisation Byzantine ) 416-419.

الفروسية البيزنطية ، الذي كان قد بدأ يزدهر في تلك الحقبة ، فكان يتأثر بالأدب المائل له عند العرب (١) . وإذا كان شعراء بيزنطية يقلدون المتنبي وإبا فراس واندادهما في ذلك ، فلم يكن من المنتظر اذن ان يقلد ابو فراس خصائص شعر اقل قيمة من الشعر العربي . هذا مع العلم بأن العرب كانوا يذهبون بانفسهم عن محاكاة الادب اليوناني يوم كان في ذروته وفي أهبى لمعانه .

\*

ومن أروع « اسريات » ابي فراس مقطوعة تبلغ سبعة ابيات ( ١:٢٦٢-٧ ) قالها ابو فراس وقد سمع هديل حمامة على شجرة عالية قرب سجنه . ولقد نُخِيل الى ابي فراس ان هديل هذه الحمامة كان نواحاً ، فذكر حاله في الاسر وكيف انه هو لا لا يبكي ، بينما تلك الحمامة طليقة ولكنها تهدل وكأنها تنوح ، فقال :

أقول ، وَقَدْ نَاحَتْ بِفُرِّي حَمَامَةٌ :	أيا جارتا ، لَوْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي ا
مَعَاذِ الْهَوَى ا مَا ذُقْتَ طَارِقَةَ النَّوَى ،	وَلَا خَطَرَتْ مِنْكَ الْهُمُومُ بِبَالِ .
أَتَحْمِلُ مَحْزُونََ الْفُؤَادِ قَوَادِمُ	عَلَى غُصْنِ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالِ ؟
أَيَا جَارَتَا ، مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ا	تَعَالِي أَقَاسِمَكَ الْهُمُومَ ، تَعَالِي .
أَيُضْحِكُ مَأْسُورٌ وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ ،	وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ وَيَنْدُبُ سَالِ ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكَ بِالذَّمِّ مُمَلَّةٌ	وَلَكِنْ دَمَعِي فِي الْحَوَادِثِ غَالِ ا

وبما ان الروميات في ديوان ابي فراس احسن شعره فقد اختوت ان اثبت عدد منها في المختارات التي اختتم بها هذه الدراسة .

1) Ibid. , 397 , 398

## مختارات من شعر ابي فراس

\*

### ١ - القصيدة التاسعة في الديوان

اجتمعت القبائل النازلة في بادية الشام بقيادة الندي بن جعفر ومحمد بن قريع ، وهما من آل المهنا من بني عقيل وثارت على سيف الدولة وقتلت عامله على قنسرين الصباح مولى عمارة المخارقي ، وذلك سنة ٣٤٤ هـ ( ٩٥٥ م ) . وكانت بعض هذه القبائل قد تقبلت الدعوة القرمطية ، فسار اليهم سيف الدولة ومعه ابو فراس وهزمهم وأسر الندي بن جعفر ومحمد بن قريع وقتل عدداً كبيراً منهم . عند ذلك خضعت له تلك القبائل فعفا عنها . فقال ابو فراس قصيدة منها :

أَبَتْ عِبْرَاتُهُ إِلَّا أَنْسِكَابَا	وَنَارُ ضُلُوعِهِ إِلَّا أَلْتِهَابَا .
وَمَنْ حَقَّ الطُّلُولِ عَلَيَّ إِلَّا	أُغِبُّ مِنَ الدُّمُوعِ لَهَا سَحَابَا (١) .
وَمَا قَصَّرْتُ فِي تَسَالٍ رُبْعٍ	وَلَكِنِّي سَأَلْتُ فَمَا أَجَابَا .
رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ قَعْلَتُ أَهْلَا	وَوَدَّعْتُ النَّوَايَةَ وَالشَّبَابَا .
وَمَا إِنْ شِئْتُ مِنْ كِبَرٍ ، وَلَكِنْ	رَأَيْتُ مِنَ الْأَحْبَةِ مَا أَشَابَا ۝
بَعَثَ مِنْ أَلْهُومٍ إِلَيَّ رَكْبَا	وَصَيَّرَنَ الصُّدُودَ لَهَا رِكَابَا .
أَلَمْ تَرْنَا - أَعَزَّ النَّاسَ جَارَا	وَأَمْنَهُمْ وَأَمْرَهُمْ ، جَنَابَا (٢) ۝

١ - غيب : كذب مرة بعد مرة - يقول : سيكون بكاتي على تلك الطلول كثيراً ، كالسحاب ، دائماً لا يتقطع .

٢ - الجنان : الناحية ، البلاد ، منبع : حصن ، محمي . مريع : خصيب .

حَلَلْنَا النَّجْدَ مِنْهُ وَأَهْضَابَا .  
 وَنُوصَفُ بِالْجَمِيلِ وَلَا نُحَاطِي .  
 يَا نَا الرَّاسُ وَالنَّاسَ الذُّنَابِي .  
 فَتَحْنَا بَيْنَنَا لِلْحَرْبِ بَابَا ،  
 إِذَا جَارَتْ ، مَنَحْنَاهَا الْجِرَابَا (١) .  
 كَمَا هَيَّجَتْ آسَادَا غِيضَابَا .  
 صَوَارِمُهُ إِذَا لَاقِي ضِرَابَا .  
 فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا .  
 وَغَرَسُ طَابَ غَارِسُهُ فَطَابَا .  
 مَرَامِيهَا قَرَامِيهَا أَصَابَا .  
 وَجُنَّ إِلَى سَلْمِيَّةَ حِينَ شَابَا (٢) .  
 دُونِ الشَّدِّ تَصْطَخِبُ أَصْطِخَابَا (٣) .  
 سَوَابِقُ يُنْتَجِبُنَا أَنْتِجَابَا (٤) .  
 شُعُوبًا قَدْ أَسْلَنَ بِهَا الشُّعَابَا (٥) .

لَنَا الْجَبَلُ الْمُطَلُّ عَلَى نِزَارِ  
 تُفَضِّلُنَا الْأَنَامُ وَلَا تُحَاشِي ،  
 وَقَدْ عَلِمْتَ رَيْبَعُهُ بَلْ نِزَارُ  
 وَلَمَّا أَنْ طَفَّتْ سُفْهَاءُ كُغْبِ  
 مَنَحْنَاهَا الْحَرَائِبَ ، غَيْرَ أَنَا ،  
 وَلَمَّا تَارَ سَيْفُ الدِّينِ تُرْنَا  
 أَسِنَّتُهُ إِذَا لَاقِي طِعَانَا ،  
 دَعَانَا - وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتُ -  
 صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ ،  
 وَكُنَّا كَالسِّهَامِ ، إِذَا أَصَابَتْ  
 عَبْرَنَ بِمَاسِحِ وَاللَّيْلُ طِفْلُ  
 فَمَا شَعَرُوا بِهَا إِلَّا ثَبَاتَا  
 فَتَنَادَوْا فَأَنْبَرَتْ مِنْ كُلِّ فَجْرِ  
 وَقَادَ نَدِي بِنُ جَعْفَرٍ مِنْ عُقَيْلِ

- ١ - الحرية : المال ، الغنائم ، كناية من اكرامهم بالمنح والهدايا . الحراب : السلاح - كناية عن العداوة . والقتال .
- ٢ - الضمير في هربن وجئن يرجع الى الخيل . تل ماسح قرية قرب حلب . سلمية : مدينة شرق حمص ، وكانت مركزاً للقرامطة .
- ٣ - اصطخب : احدث اصواتاً شديدة مختلفة . تصطخب اصطخابا : تتوالى كاللوج . الشد : البدو ، الركض .
- ٤ - المنتخب : المختار ، هذه السوابق ( الخيل ) تختارها اختياراً .
- ٥ - شعوباً قد . أسلن بها الشعابا : اقواماً ملأوا الطرق ، كثيرون جداً . الشعب ( بكسر الشين ) : الطريق في الجبل .

وَمَا كَانَتْ لَنَا إِلَّا نَهَايَا (١) .  
 هَدَايَا لَمْ يُرْغَ عَنْهَا ثَوَابَا (٢) .  
 فَخَابُوا - لَا أَبَا لَهُمْ - وَخَابَا (٣) .  
 أَشَدَّ مَخَالِبًا وَأَحَدٌ نَابَا ،  
 وَأَوْفَى ذِمَّةً وَأَقْلَ عَابَا (٤) .  
 يَبْطِنُ الْغُنْثَرُ السَّمَّ الْمَذَابَا (٥) .  
 قَتَلْنَا مِنْ لِبَائِهِمُ اللَّبَابَا (٦) .  
 نَوَادِبَ يَنْتَحِبْنَ بِهَا أَنْتَحَابَا .  
 وَأَذْنَيْنَا لَطَاعَتِهَا كِلَابَا .  
 تُجَادِبُنَا أَعْنَتُهَا جِدَابَا ،  
 يِعْزُ عَلَى الْعَشِيرَةِ أَنْ يُصَابَا (٧) .  
 يَهَابُ مِنْ الْحَيَّةِ أَنْ يُهَابَا (٨) .  
 هُمَامٌ لَوْ يَشَاءُ كَفَى وَنَابَا .

فَمَا كَانُوا لَنَا إِلَّا أَسَارِي ،  
 كَانَ نَدِي بِنَ جَعْفَرَ قَادَ مِنْهُمْ  
 وَشَدُّوا رَأْيَهُمْ بَيْنِي قُرَيْعَ .  
 وَلَمَّا أَشَدَّتِ الْهَيْجَاءُ كُنَّا  
 وَأَمْنَعَ جَانِبًا وَأَعَزُّ جَارًا  
 سَقَيْنَا بِالرِّمَاحِ بَنِي قُشَيْرِ  
 وَبِالصَّبَاحِ ، وَالصَّبَاحُ عَبْدٌ ،  
 تَرَكْنَا فِي بُيُوتِ بَنِي الْمُهَنَّا  
 وَأَبْعَدْنَا لِسُوءِ الْفِعْلِ كَعْبًا ،  
 وَمِثْلًا بِالْخِيُولِ إِلَى نُمَيْرِ  
 أَمَامَ مُشَيْعٍ سَمَحَ بِنَفْسِ  
 وَمَا ضَاقتْ مَذَاهِبُهُ وَلَكِنْ  
 وَيَأْمُرُنَا ، فَكَفِيهِ الْأَعَادِي ،

١ - أسرنا الرجال وسبينا الخيل .

٢ - راغ : طلب .

٣ - شد رأيه بفلان : استظهر به ، استعان به .

٤ - العاب : العيب ، الوصمة ، المذمة .

٥ - الغنثر : واد . سقناهم السم المذاب : الذائب - قتلناهم قتلًا شديدًا .

٦ - اللباب : الأشراف ، الأعيان ، خيار الناس - انتقمنا لقتل الصباح « وهو عبد من عبيدنا » بقتل خيار قومهم .

٧ - مشيع : شجاع - يقصد سيف الدولة .

٨ - لا يريد أن يروع أحداً ، أنه يخاف أن يخافه الناس .

فَلَمَّا أَيَّنُوا أَنْ لَا غِيَاثُ  
 وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ فَعَادُوا  
 أَمْرٌ عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمْنًا  
 أَحْلَهُمُ الْجَزِيرَةَ ، بَعْدَ يَأْسِ  
 دِيَارِهِمْ أَنْتَزَعَتْهَا أَقْتِسَارًا ،  
 وَلَوْ شِئْنَا حَمَيْنَاهَا الْبَوَادِي  
 إِذَا مَا أَنْفَذَ الْأَمْرَ جَيْشًا  
 أَنَا ابْنُ الضَّارِيِّينَ أَهْلًا قَدَمًا  
 أَلَمْ تَعْلَمْ ، وَمِثْلِكَ قَالَ حَقًّا ،  
 دَعَاهُ لَلْمَعْوَةِ فَاسْتَجَابَا ،  
 وَقَدْ مَدُّوا لِصَارِمِهِ الرِّقَابَا (١) .  
 أَذَاقَهُمْ بِهِ أَرِيًّا وَصَابَا (٢) .  
 أَخُو جِلْمٍ إِذَا مَلَكَ الْعِقَابَا (٣) .  
 وَأَرْضَهُمْ اغْتَصَبْنَاهَا اغْتِصَابَا .  
 كَمَا تَحْمِي أَسْوَدُ النَّابِ غَابَا (٤) .  
 إِلَى الْأَعْدَاءِ أَنْفَذْنَا كِتَابَا  
 إِذَا حَزَّهَ الْمَحَامُونَ الضَّرَابَا .  
 بِأَنِّي كُنْتُ أَثَقْبُهَا شِهَابَا (٥) .

## ٢ - القصيدة السابعة والثانون في الديوان ( رومية )

هذه أول قصيدة قالها أبو فراس بعد أسره ، سنة ٣٥١ هـ ( ٩٦٢ م ) ، كتب  
 بها إلى سيف الدولة يخبره فيها برغبة ملك الروم في إطلاق سراحه إذا أطلق سيف  
 الدولة سراح ابن أخت ملك الروم :

دَعَاؤُكَ لِلجَمِيلِ الْقَرِيحِ الْمُسَهَّدِ      لَدَيْ ، وَلِلنَّوْمِ الْقَلِيلِ الْمَشْرَدِ .  
 وَمَا ذَاكَ بُخْلًا بِالْحَيَاةِ ، وَإِنَّهَا      لِأَوَّلِ مَبْدُولٍ لِأَوَّلِ مُجْتَدِ (٦) .

١ - رجع إلى الجميل من عاداته [ العفو عنهم ] . ملوا سيفه أختانهم : خضعوا له ، قبلوا بحكمه .

٢ - الأري : العسل . الصاب جمع صابة : شجرة مرة .

٣ - إذا تمكن من عدوه حلم « عفا عنه » .

٤ - لو أردنا لمنعنا جميع تلك القبائل أن تنزل في جميع البوادي .

٥ - الشهاب الثاقب : النجم المتبرق اللامع .

٦ - مجتد : طالب - إذا كنت أنا مستعداً لا أبذل حياتي في سبيل كل إنسان ، فكيف لا أبذلها في سبيلك .



وَمَا الْأَسْرُ مِمَّا ضَمَّتْ ذُرْعًا بِحَمَلِهِ ،  
 وَلَكِنِّي أَخْتَارُ مَوْتَ بَنِي أَبِي  
 وَتَأْبِي وَآبِي أَنْ أَمُوتَ مُوسِدًا  
 نَضَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ تَوْبَ جِلَادِي ،  
 وَمَا أَنَا إِلَّا بَيْنَ أَمْرٍ وَضِدِّهِ  
 فَمِنْ حُسْنِ صَبْرٍ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْيَدِي ،  
 وَمَا الْخَطْبُ مِمَّا أَنْ أَقُولَ لَهُ : قَدِ (١)

عَلَى صَهَوَاتِ الْخَيْلِ غَيْرَ مُوسِدٍ (٢)  
 بِأَيْدِي النَّصَارَى مَوْتَ أَكْثَرًا كَبِيدٍ (٣)  
 وَلَكِنِّي لَمْ أَنْصُرْ تَوْبَ التَّجَلُّدِ .  
 يُجَدِّدُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مُجَدِّدٍ .  
 وَمِنْ رَيْبٍ دَهْرٍ بِالرَّدَى مُتَوَعِّدِي .  
 أَقْلَبُ طَرْفِي بَيْنَ خَيْلٍ مُكْبَلٍ  
 دَعْوَتِكَ ، وَالْأَبْوَابُ تُرْتَجُّ دُونَنَا ،  
 فَمِنْكَ مَنْ يُدْعَى لِكُلِّ عَظِيمَةٍ ،  
 أَنَادِيكَ ، لَا أَنِي أَخَافُ مِنَ الرَّدَى  
 وَلَكِنْ أَنْفَتُ الْمَوْتَ فِي دَارِ عُرْبِيَّةِ

بِأَيْدِي النَّصَارَى الْغُلْفِ مَيْتَةً أَكْمَدٍ (٤) .  
 فَلَا تَتْرُكِي الْأَعْدَاءَ حَوْلِي لِيَفْرُحُوا ،  
 وَلَا تَقْعُدْنَ عَنِّي - وَقَدِيسِيمَ فِدَيْتِي -  
 وَلَا تَقْطَعِ النَّسَالَ عَنِّي وَتَقْعُدِي .  
 فَلَسْتُ عَنِ الْفَعْلِ الْكَرِيمِ بِمَقْعَدٍ (٥)

١ - الخطب : المصيبة . ضمقت ذرعاً بحمله : صجرت عن حملة . قد : يكفي ، لا تزد .

٢ - اريد ان اموت في الحرب لا على فراش ولا مأسوراً .

٣ - أكمد : شديد الحزن . أكبد ، شديد التألم .

٤ - الاظف ، التي لم يفتن .

٥ - المقعد ، المتعاص ، الذي لا يذهب للحرب ، الذي لا يجد اناه .

فَكَمْ لَكَ عِنْدِي مَنَ أَيْدٍ وَأَنْعَمَ .  
تَسَبَّتَ بِهَا أَكْرُومَةٌ قَبْلَ فَوْتِهَا ،  
فَإِنْ مِتُّ - بَعْدَ الْيَوْمِ - عَابَكَ مَهْلِكِي

مَعَابَ الزَّرَارِيِّينَ مَهْلِكَ مَعْبِدِ (١) .  
هُمْ عَضَلُوا عَنْهُ الْفِدَاءَ فَأَصْبَحُوا  
وَلَمْ يَكُ بَدْعًا هُلْكُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ  
فَلَا كَانَ كَلْبُ الرُّومِ أَرْأَفَ مِنْكُمْ  
يَهْدُونَ أَطْرَافَ الْقَرِيضِ الْمُقْصِدِ (٢) .  
يُعَابُونَ إِذْ سِيمَ الْفِدَاءَ وَمَا فُدِي .  
فَأَضْحَوْا عَلَى أَسْرَاهُمْ بِي عُودًا  
وَأَنْتُمْ عَلَى أَسْرَاكُمْ غَيْرُ عُودٍ (٣) ؟  
مَتَى تُخْلِفُ الْأَيَّامُ مِثْلِي لَكُمْ فَنِي  
طَوِيلَ نِجَادِ السَّيْفِ رَحْبَ الْمُقْلَدِ (٤) ؟  
مَتَى تَلِدُ الْأَيَّامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتِي  
شَدِيدًا عَلَى الْبَأْسَاءِ غَيْرَ مُلَهَّدٍ (٥) ؟  
فَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا شَرَفَ الْعُلَا  
وَأَسْرَعَ عَوَادٍ إِلَيْهَا مُعَوِّدٍ (٦) .  
وَإِنْ تَفْتَدُونِي تَفْتَدُوا لِعُلَاكُمْ  
فَتِي غَيْرَ مَرْدُودِ اللِّسَانِ أَوْ الْيَدِ (٧) ؟

- (١) إذا ملكت في الأسر لامك الناس ، يا سيف الدولة ، كما يلومون بني زرارة لانهم تركوا معبد بن زرارة يهلك في الأسر إذا أصروا على اقتدائه بمائتي بعير فقط ، وكان عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب اللذان أسراه قد طلبا دية أكبر من ذلك فلم يقبل أخوه لقيطاً فمات معبد في الأسر  
(٢) عضلوا : منعوا . يهدون : يرسلون ، ينظمون . أطراف : الأشياء الطريفة الجميلة ، المستجادة . المقصد : القصيد من الشعر ، النبي ليس رجلاً . ضنوا عليه بما لهم حتى هلك في الأسر ، ثم جعلوا يرثونه بشعرهم .  
(٣) هم يعاملونني معاملة حسنة أكراماً لا سيرهم عندكم ، وأنتم لا تهتمون بي .  
(٤) طويل نجاد (حمالة) السيف : شجاع . رحب المقلد : واسع مكان القلاد : رحب الصدر ، حلیم [٤]  
(٥) البأساء : المصيبة ، الضيق (لعله يقصد الحرب) . ملهد : مهان ، محقر ، لا يراه الناس أملاً للامور العظيمة .  
(٦) يعود (بعد خروجه من الأسر) سريعاً إلى الحرب .  
(٧) غير مردود اللسان بولا اليد : يسمع قوله ويقدر على الاموز .

يُطَاعِنُ عَنْ أَعْرَاضِكُمْ بِلِسَانِهِ ، وَيَضْرِبُ عَنْكُمْ بِالْحَسَامِ الْهَيْدِ .  
 وَمَا كَلُّهُ وَقَافٍ لَهُ مِثْلُ مَوْقِفِي ، وَلَا كَلُّهُ وَرَادٍ لَهُ مِثْلُ مَوْرِدِي (١)  
 فَمَا كَلُّهُ مِنْ شَاءِ الْمَعَالِي يَنَالُهَا ، وَلَا كَلُّهُ سِيَّارٍ إِلَى الْمَجْدِ يَهْتَدِي .  
 أَقْبَلْنِي ، أَقْبَلْنِي عَثْرَةَ الدَّهْرِ ، إِنَّهُ

رَمَانِي بِسَهْمِ صَائِبِ النَّصْلِ مُقْصِدِ (٢) .  
 وَلَوْ لَمْ تَنْلُ نَفْسِي وِلَاءَكَ ، لَمْ أَكُنْ لِأُورِدْهَا ، فِي نَصْرِهِ كَلُّ مَوْرِدِي (٣)  
 وَلَا كُنْتُ أَلْقَى الْأَلْفَ زُرْقًا عِيُونُهَا ، بِسَبْعِينَ فِيهِمْ كَلُّ أَشَامِ أَنْكِدِ (٤)  
 فَلَا ، وَأَبِي ، مَا سَاعَدَانِ كَسَاعِدِي ، وَلَا ، وَأَبِي ، مَا يَفْتِقُ الدَّهْرُ جَانِبًا  
 وَإِنَّكَ لِلْمَوْلَى الَّذِي بِكَ أَقْتَدِي ، وَإِنَّكَ لِلنَّجْمِ الَّذِي بِكَ أَهْتَدِي .  
 وَأَنْتَ الَّذِي عَرَفْتَنِي طُرُقَ الْعَالَا ، وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنِي كُلَّ رُتْبَةٍ  
 فَيَا مُلَيْسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا ، لَقَدْ أَخْلَقْتَ تِلْكَ الشَّيَابُ فَجَدَدِ (٧)

(١) وقاف : مدافع . وراد : هاجم .

(٢) مقصد : ميت .

(٣) في نصره : في نصر ولائك .

(٤) زرقا عيونها : كناية عن الروم . « بسبعين » إشارة إلى خروجه إلى الصيد في سبعين من أتباعه حينما أسره الروم . أشام : ذو شؤم . أنكد : أشام — لولا ولائي لك لما لقيت ألفاً من الروم في سبعين رجل لا يصلحون للحرب ( لأنه كان في الصيد ) .

ساعدي وساعدك أفضل من ساعدك وحده . وأنا واثق في الحرب خير منك وحدك فيها .

(٦) فتق الدهر جانباً : شقه ، أفسده ، انزل مصيبة يلاذتنا . رفق : خاط ، اصلح ، جمع .

(٧) أخلقت : تهرأت بطول اللبس .

ألم تر أني فيك صافحتُ حدها ، وفيك شربتُ الموتَ غيرَ مُصرِّدٍ؟ (١)  
يقولون: «جنب» عادة ما عرفتُها . شديدٌ على الإنسان ما لم يُعوِّدِ (٢)  
فقلت: أما والله لا قال قائلٌ : شهدتُ له في الحربِ ألامَ مشهدٍ !  
ولكن سألناها ، فأما مَنِيَّةٌ هي الظنُّ ، أو بنيانٌ عزٌّ موغِّدٌ .  
ولم أدر أن الدهرَ في عددِ العدى ، وإن المنايا السودَ يزمنَ عن يدي .  
بقيت ، ابنَ عبدِ اللهِ ، تُحمى من الردى

ويفديك مِنَّا سيِّدٌ بعدَ سيِّدِ (٣) .  
فلا يجرمني اللهُ رويكُ - إنها نهايةُ آمالي ، وغايةُ مقصدي .  
- ولا يجرمني اللهُ قربكُ - إنه مُرادِي من الدنيا وحظِّي وسودُدي .

### ٣ - القصيدة السادسة عشرة في الديوان ( رومية )

رفض سيف الدولة ان يطلق سراح ابن اخت ملك الروم كي يخرج ابو فراس وحده من الاسر ، بل فضل ان يبقى ابو فراس في الاسر الى ان يستطيع سيف الدولة ان يفتدي جميع الاسرى المسلمين الذين هم في ايدي الروم . عندئذ نقل الروم ابا فراس من خرشنة الى القسطنطينية ( ٣٥٣ هـ - ٩٦٤ م ) ، فقال ابو فراس :

أما . جميلٌ عندكُنَّ قوابٌ ولا لُسيءٌ عندكُنَّ متابٌ؟ (٤)  
لقد ضلُّ من تحوي هواءُ خريدةٌ وقد ذلُّ من تقضي عليه كعابٌ (٥) .

(١) الضمير في « حدها » يعود الى السيوف تقديراً . مصدر : متقطع .

(٢) جنب : مال الى جانب الطريق ، هرب .

(٣) ابن عبد الله : سيف الدولة بن عبد الله بن حمدان .

(٤) الا تبين امراً على جميل فعله ولا تقبلن توبة من رجل مذنب ؟

(٥) الخريدة : المرأة الجميلة . تقضي عليه كعاب : تهلك امره فتاة غداً [ حديث السن ] .

وَلَكِنِّي - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - حَازِمٌ . أَعِزُّ إِذَا ذَلَّتْ لَهْنٌ رِقَابٌ (١) .  
 وَلَا تَمَلِكُ الْحَسَنَاءُ قَلْبِي كُلَّهُ . وَإِنْ شَمِلَتْهَا رِقَّةٌ وَشَبَابٌ .  
 وَأَجْرِي وَلَا أُعْطِي الْهُوَى فَضْلَ مِثْوَدِي ،  
 وَأَهْفُو وَلَا يَخْفَى عَلَيَّ صَوَابٌ (٢) .  
 إِذَا الْخَلُّ لَمْ يَهْجُرْكَ إِلَّا مَلَاةٌ . فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْفِرَاقَ عِتَابٌ (٣) .  
 إِذَا لَمْ أَجِدْ مِنْ بَلَدَةٍ مَا أُرِيدُهُ . فَعِنْدِي لِأُخْرَى عَزْمَةٌ وَرِكَابٌ .  
 وَلَيْسَ فِرَاقٌ مَا اسْتَطَعْتُ ، فَإِنْ يَكُنْ . فِرَاقٌ عَلَيَّ حَالٍ فَلَيْسَ إِيَابٌ (٤) .  
 صَبُورٌ وَلَوْ لَمْ تَبْقَ مِنِّي بَقِيَّةٌ . قَبُولٌ وَلَوْ أَنَّ السُّيُوفَ جَوَابٌ .  
 وَقُورٌ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنْوِشُنِي . وَلِلْمَوْتِ حَوْلِي جِيئَةٌ وَذَهَابٌ (٥) .  
 وَأَلْحِظْ أَحْوَالَ الزَّمَانِ بِمِثْلَةٍ . بِهَا الصِّدْقُ صِدْقٌ وَالْكَذَابُ كِذَابٌ .  
 عَمَّنْ يَثِقُ الْإِنْسَانُ فِي مَا يَنْوِبُهُ . وَمِنْ أَيْنَ لِلْحُرِّ الْكَرِيمِ صِحَابٌ ؟  
 وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ . ذُنَابًا عَلَى أَجْسَادِهِمْ نِيَابٌ ۱  
 تَعَانَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَظَنُّوا غِبَاوَةً . بِمَفْرُقٍ أَغْبَانَا حَصَى وَتُرَابٌ (٦) .  
 وَأَوْ عَرَفُونِي ، حَقٌّ مَعْرِفَتِي بِهِمْ ، . إِذَا عَلِمُوا أَنِّي شَهِدْتُ وَعَابُوا (٧) .

- (١) إذا ذلت لهن رقاب : إذا خضع لهن رجال آخرون .
- (٢) اجري في الحب جرياً معتدلاً من غير ان تستولي المرأة على استيلاء تاماً، وإذا اخطأت اعلم اني اخطأت.
- (٣) إذا تركك صديقك لأنه مل صحبتك فلا تعاتبه بل أهجره أنت أيضاً .
- (٤) احافظ على وداد صديقي ما قدرت ، فإذا اضطررت الى فراقه لا اعود اليه أبداً .
- (٥) واحداث الزمان تنوشي : المصائب تهاجمني من كل جانب .
- (٦) بمفرق اغبانا حصى و تراب : امات الله اكثرنا غباوة [ دفن واهل طيه الحصى والتراب ] .
- (٧) شهد الحرب : حضرها . وأبلى فيها . لو كانوا يعرفون قدرني لعلموا انني افيدهم في الحوادث ينماهم لا تقع منهم

وَمَا كُلُّ فَعَالٍ يُجَازَى بِفِعْلِهِ ،  
 وَرُبَّ كَلَامٍ مَرَّ فَوْقَ مَسَامِعِي  
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنِّي بِمَنَازِلِ  
 تَمْرٍ أَلْيَالِي لَيْسَ لِلنَّفْعِ مَوْضِعٌ  
 وَلَا شِدَّةٌ لِي سَرَجٌ عَلَى ظَهْرٍ سَابِجٍ ،  
 وَلَا بَرَقَتْ لِي فِي الْإِقَاءِ قَوَاطِعٌ  
 سَتَدُكُرُ أَيَّامِي نَمِيرٌ وَعَامَرٌ  
 أَنَا الْجَارُ لَا زَادِي بَطِيءٌ عَلَيْهِمْ  
 وَلَا أَطْلُبُ الْعَوْرَاءَ مِنْهُمْ أُصِيبُهَا ،  
 وَأَسْطُو وَحْبِي تَابَتْ فِي صُدُورِهِمْ  
 بَنِي تَعْمَنًا مَا يَصْنَعُ السَّيْفُ فِي الْوَعْيِ

وَلَا كُلُّ قَوَالٍ لَدِي يُجَابُ .  
 كَمَا طَنَّ فِي لَوْحِ الْمُهْجِرِ ذُبَابٌ (١) .  
 تَحَكَّمُ فِي آسَادِهِنَّ كِلَابٌ (٢) .  
 لَدِي ، وَلَا لِلْمُعْتَقِينَ جَنَابٌ (٣) .  
 وَلَا ضَرَبْتُ لِي بِالْعَرَاءِ قِبَابٌ (٤) .  
 وَلَا لَمَعَتْ لِي فِي الْحُرُوبِ حِرَابٌ (٥) .  
 وَكَعْبٌ عَلَى عَائِلَاتِهَا وَكِلَابٌ (٦) .  
 وَلَا دُونَ مَالِي فِي الْحَوَادِثِ بَابٌ (٧) .  
 وَلَا عَوْرَتِي لِلطَّالِبِينَ تُصَابٌ (٨) .  
 وَأَحَامٌ عَنِ جُهَالِهِمْ وَأَهَابٌ (٩) .  
 إِذَا فُلٌّ مِنْهُ مَضْرِبٌ وَذُبَابٌ (١٠) ؟

- ١- اللوح : الهواء . الهجير : وقت الظهيرة . — « ذمهم اياي » لا آبه له .  
 ٢- بمنازل : « في بلاد الروم ، في الاسر » .  
 ٣- المعتقي : طالب الرشد « العطاء » . الجناب : ساحة الدار . — انا اسير لا استطيع ان اتقع احدآ  
 ولا ان اضيفه عندي واحسن اليه .  
 ٤- السابج : الحصان السريع . القبة : الخيمة الكبيرة — لا اركب للحرب ولا اجمع الناس للحرب .  
 ٥- القواطع : السيوف . الحراب : الرماح .  
 ٦- نمير وعامر وكعب وكراب قبائل حارثيا ابو فراس ، يقول : ستظل هذه القبائل تذكر شدتي عليها  
 واحساني اليها معاً .  
 ٧- لا امنع مساعدتي عنهم .  
 ٨- انا لا اتطلب عيوبهم ، وليس لي عيوب يمكن ان يطلبها احد .  
 ٩- احاربهم فيظنون يحبوني . واعفو عن المذنبين منهم ويظنون يخافوني .  
 ١٠- كيف يستطيع بنو حمدان ان يحاربوا اذا ظللت انا اسيراً او اذا قتلت . مضرب السيف : حده .  
 ذباب السيف : طرفه ، رأسه . — يشبه بني حمدان بالسيف ، ويشبه نفسه بحده السيف القاطع .

بني عمنا ، لا تُنكروا ألودنا ، إننا  
بني عمنا ، نحن السواعد والظبا  
وإن رجلاً ما أبنتهم كابن أخيتهم  
فمن أي عذر إن دعوا ودعيتهم  
وما أدعي ما يعلم الله غيره :  
وأفعاله للراغبين كريمة ،  
ولكن نبا منه بكفي صارم  
وأبطأ عني والمنايا سريعة  
فإلا يكن : ود قديم عهدته  
فأحوط للإسلام ألا يضيعني  
ولكنني راض على كل حالة  
وما زلت أرضي بالقليل محبة

شَدَادٌ عَلَى مَرِّ الْهَوَانِ صِلَابٌ .  
وَيُوشِكُ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ ضَرَابٌ (١)  
حَرِيُونَ إِنْ يُقْضَى لَهُمْ وَيُهَايُوا (٢)  
أَيْتُمْ ، بَنِي أَعْمَامِنَا ، وَأَجَابُوا (٣) ؟  
رِحَابٌ عَلِيٌّ لِلْعُقَاةِ رِحَابٌ (٤)  
وَأَمْوَالُهُ لِلطَّالِبِينَ نِهَابٌ .  
وَأُظْلِمَ فِي عَيْنِي مِنْهُ شِهَابٌ ،  
وَلَمَمْتُ ظَفْرٌ قَدْ أَطْلَقَ وَتَابٌ .  
وَلَا نَسَبٌ بَيْنَ الرِّجَالِ قِرَابٌ (٥)  
وَلِي فِيهِ عَنْهُ حَوْطَةٌ وَمَنَابٌ (٦)  
لَيَعْلَمَ أَيُّ الْحَالَتَيْنِ سَرَابٌ (٧)  
لَدَيْهِ ، وَمَادُونَ الْكَثِيرِ حِجَابٌ (٨)

١- يوشك يوماً أن يكون ضراب : الحرب منتظرة عما قريب .

٢- ليس ابنهم ( أبو فراس ) كآبن اختهم ( ابن اخت ملك الروم الموجود في أسر سيف الدولة ) . إذا طلب منكم الروم اطلاق سراح ابن اخت ملكهم ( وهو رجل عادي ) مقابل اطلاق سراحي ( وانا الأمير الشجاع الفارس الشاعر ) فيجب ان تقبلوا حالا .

٣- فلماذا ، اذن ، اذا عرض عليهم الفداء قبلوا هم ورفضتم اتمم « مع ان هذا المرض في مصيبتكم » ؟

٤- لا اقول الا ما يعلمه الله . علي « سيف الدولة » كريم على كل الناس .

٥- سبق تفسيرهما .

٦- انا راض الآن بأن ابقى أسيراً لا يرهقني له ان أسري مضر به هو .

٨- وقد كنت دائماً ارضى بالثواب القليل بينما كنت استطيع الحصول على ثواب كبير . ولكنني احب سيف الدولة فلا تحدثني نفسي بان اطلب على ذلك ثواباً .

وَاطْلُبْ إِبْقَاءَ عَلَى الْوُدِّ أَرْضَهُ  
كَذَلِكَ الْوُدَادُ الْمَحْضُ لَا يُرْتَجَى لَهُ  
[وَمَا أَنَا بِالْبَاطِلِ عَلَى الْحَبِّ رَشْوَةٌ .  
وَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى الْمَجْرَوِّ وَالشُّدَّ جَامِعٌ  
فَكَيْفَ فِي مَا بَيْنَنَا مُلْكٌ قَيْصَرٌ  
أَمِنْ بَعْدِ بَدَلِ النَّفْسِ فِي مَا تُرِيدُهُ  
فَلَيْتَكَ تَحَلَوُ وَالْحَيَاةُ مَرِيَّةٌ  
وَلَيْتَ الَّذِي يَدِينِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ  
إِذَا نِلْتَ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْكَرُّ هِينٌ  
فَيَا لَيْتَ شُرْبِي مِنْ وِدَادِكَ صَافِيًا  
وَذَكَرَى مُنَى فِي غَيْرِهَا وَطِلَابُ (٩)  
ثَوَابٌ وَلَا يُخْشَى عَلَيْهِ عَقَابُ (١) .  
ضَعِيفٌ هَوْنِي ، يُبْقَى عَلَيْهِ ثَوَابُ (٢) ]  
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ لُقْيَةٌ وَخِطَابُ ،  
وَالْبَحْرُ حَوْلِي زَخْرَةٌ وَعُقَابُ ؟  
أَتَابُ بِمِرِّ الْعَتَبِ حِينَ أَتَابُ ؟  
وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ ،  
وَيَدِينِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ ؟  
وَكَرُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ .  
وَشُرْبِي مِنْ مَاءِ الْفُرَاتِ سَرَابُ (٣)

#### ٤ - القصيدة الستون بعد المائة في الديوان ( رومية )

هذه اشهر قصائد ابي فراس ، قالها لما بلغه ان الروم قالوا : ما امرنا احداً الا  
تزعنا عنه سلاحه ما عدا ابا فراس ( راجع البيت ٤٦ ) . وقد قال هذه القصيدة قبل  
ان يقبده الروم ، نحو سنة ٣٥٣ هـ . وفي هذه القصيدة فخر بارع ونسيب رقيق ،  
وهي تمثل نفس ابي فراس تمثيلاً صحيحاً :

- ١- المحض : الصافي ، الخالص .
- ٢- انا لا اطلب اجراً على محبتي لسيف الدولة « لان محبتي له صادقة ، انما يطلب الاجر على الحب اذا  
كان ضعيفاً او كان جباراً في الظاهر قطع » .
- ٣- ليت الماء الذي اشربه من نهر الفرات « وهو سبب حياتي » يكون عكراً اذا كان ماء ودادك صافياً  
« حبك لي صحيحاً » .



أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِبَعْتِكَ الصَّبْرُ      أما للهوى نهي عليك ولا أمر  
بلى ، أنا مشتاقٌ وعندِي لوعةٌ ،      ولكنّ مثلي لا يُداعُ له سرٌّ  
إذا اللَّيْلُ أضواني (١) بَسَطْتُ يَدَ الهوى

وأذَلَّتْ دَمْعاً من خَلَائِقِهِ الكِبْرُ .

تَكَادُ تَضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جِوَانِحِي      إذا هي أذكتها الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ .  
مُعَلِّتِي بِالوَصْلِ ، وَالْمَوْتُ دُونَهُ ،      إذا مِتُّ ظَمَّاناً فلا تَزَلِ القَطْرُ ١  
حِفِظْتُ وَضَعْتُ المَوَدَّةَ بَيْنَنَا ،      وَأَحْسَرُ من بَعْضِ الوَفَاءِ لِكِ القَدْرِ  
وما هذه الأيامُ إلا صَحَائِفُ      لا حَرْفِهَا ، من كَفَبَ كَاتِبُهَا بِشْرُ (٢)  
بِنَفْسِي ، من العَادِينَ في الحَيِّ ، عَادَةٌ      هَوَايَ لَهَا ذَنْبٌ وَبَهْجَتُهَا عَذْرُ .  
تَرْوَعُ إلى الوَاشِينَ في ، وَإِنْ لي      لأذناً بِهَا ، عن كُفْلِ وإِشِيَةِ وَقُرْ (٣)  
بَدَوْتُ ، وَأَهْلِي حَاضِرُونَ ، لِأَنِّي

أرى أن داراً ، لست من أهلها ، قَفْرُ (٤)

وَحَارَبْتُ قَوْمِي في هِوَالِكِ ، وَإِنَّهُمْ      وإِيَابِي ، لولا حُبِّكَ ، المَاءُ وَالخَمْرُ (٥)  
فإن كان ما قال الوُشَاةُ ، ولم يَكُنْ ،      فقد يَهْدِمُ الإِيمَانَ ما سَيَّدَ الكُفْرُ .

١- إذا أتى على الليل .

٢- البشر « كذا في الاصل » : الجمال . ولعلها : نشر .

٣- تروغ : تميل « تصدق قول الواشين في ، مع اني اصم اذني عن قول الوشاة فيها » .

٤- بدوت : سكت في البادية ( لانك انت تسكنين في البادية ) . حاضرون : يسكنون في الحضر (المدن)

وان المكان الذي لا تسكنين فيه يكون قفراً ( ولو كان مأهولاً ) .

٥- كلاء والخمر : كناية عن الاتفاق ، متفقون .

وَقَيْتُ ، وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ ، لَا نَسِيَةَ فِي الْحَيِّ شِمَتَهَا الْعَذْرُ  
 وَقُورٌ وَرَيْعَانُ الصِّبَا يَسْتَفِزُّهَا ، فَتَأْرَنُ أَحْيَانًا كَمَا يَأْرَنُ الْمَهْرُ (١)  
 تُسَائِلُنِي « مَنْ أَنْتَ ؟ » وَهِيَ عَلِيمَةٌ وَهَلْ يَفْتَى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرٌ ؟  
 فَقُلْتُ ، كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا أَهْوَى :

« قَتِيلِكَ ! » قَالَتْ : « أَيُّهُمْ ؟ فَهَمْ كَثْرًا »  
 فَقُلْتُ لَهَا : « لَوْ شِئْتِ لِمَ تَتَعَنِّي (٢) » وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي ، وَعِنْدَكَ بِي خَيْرٌ !  
 فَقَالَتْ : « لَقَدْ أَرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا (٣) » فَقَالَتْ : « مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ »  
 وَمَا كَانَ لِلأَحْزَانِ ، لَوْلَاكِ ، مَسَاكٌ إِلَى الْقَابِ ، لَكِنْ أَهْوَى لِأَبْلِ جِسْرٍ  
 وَتَهْلِكُ بَيْنَ أَهْزَلٍ وَاجِدٍ مُهَجَّةٌ إِذَا مَا عَدَاهَا الْبَيْنُ عَذَّبَهَا الْهَجْرُ (٤)  
 فَأَيَّقْتُ أَنْ لَا عِزَّ بَعْدِي لِعَاشِقٍ ، وَأَنْ يَدِي مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرٌ (٥)  
 وَقَلْبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِي رَاحَةً ، إِذَا أَلْهَمْتُ أَسْأَلَانِي أَلْحَ بِي الْهَجْرُ (٦)  
 فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا ، لَهَا الذَّنْبُ لَا تُجْزَى بِهِ وُلِي الْعَذْرُ (٦)  
 كَأَنِّي أَنَادِي ، دُونَ مِثْيَاءٍ ، ظَلِيَّةٌ - عَلَى شَرَفٍ - ظَلْمِيَاءَ جَلَّلَهَا الذُّعْرُ (٧)

١- ريعان الصبا : اوله وأشده . يستفزها : يثيرها . أرن المهر : نشط ، قفز ، نقر .

٢- تعنت : تشدد ، اشتط . ٣- غير حالك .

٤- البين : البعد الاضطراري . الهجر : النفرة والترك . — اذا لم يكن هنالك بعد فانها تهجرني فتقضي حياتها كلها مفترقين .

٥- اذا ذلت انا ( مع مقامي وفروسي الخ ) فلا يمكن ان يعز عاشق آخر . ثم انني انا ايضا لم استطع ان انال وصال محبوبي .

٦- العذر : الاعتذار ، هي تذب الي فلا تعاقب ثم علي ان اعتذر اليها واسترضيها .

٧- ميثاء : ارض لينة ، سهل . شرف : مكان مرتفع . ظلمياء : سوداء — كأني واقف في سهل أنادي اتى الوعل الجبلية ( لا ترد علي ، لانها تسكن المرتفعات ولا تألف السهول ) . جللها الذعر : كثيرة الخوف .

تَجْمَلُ حِينًا ، ثُمَّ تَدْنُو كَأَنَّهَا      تُنَادِي طَالًا بِالْوَادِ ، أَعْجَزَهُ الْحَضْرُ (١)  
فَلَا تُنْكِرُنِي ، يَا ابْنَةَ الْعَمِّ ، إِنَّهُ      لَيَعْرِفُ مِنْ أَنْكَرَتِهِ الْبَدْوُ وَالْحَضْرُ .  
وَلَا تُنْكِرُنِي ، إِنَّنِي غَيْرُ مُنْكَرٍ      إِذَا زَلَّتِ الْأَقْدَامُ وَأَسْتُنْزِلَ النَّصْرُ (٢)  
وَإِنِّي لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ      مُعَوَّدَةٌ إِلَّا يَخِلُّ بِهَا النَّصْرُ (٣)  
وَإِنِّي لَنْزَالٌ بِكُلِّ مَخْوَفَةٍ      كَبِيرٍ إِلَى نُزَالِهَا النَّظْرُ الشَّرُّرُ (٤)  
فَأَظْمَأُ حَتَّى تَرْتَوِي الْبَيْضُ وَالْقَنَا      وَأَسْفَبُ حَتَّى يَشْبَعَ الذِّئْبُ وَالنَّسْرُ (٥)  
وَلَا أَسْبِحُ الْحِيَّ الْخُلُوفَ بِغَارَةٍ      وَلَا الْجَيْشَ مَا لَمْ تَأْتِهِ قَبْلِي النَّذْرُ (٦)  
وَبَا رَبِّ دَارٍ ، لَمْ تُخْفِنِي ، مَنِيعَةٌ      طَلَعْتُ عَلَيْهَا بِالرَّدَى أَنَا وَالْفَجْرُ (٧)  
وَحَيٌّ رَدَّتْ خَيْلٌ حَتَّى مَلَكَتُهُ      هَزِيمًا وَرَدَّتْنِي الْبَرَاقِعُ وَالْحُمْرُ (٨)

- ١- الطلا : ولد الظبية . اعجزه الحضر : اتعبه الركض .
- ٢- اذا استنزل النصر : اذا تضايق المحاربون واخذوا يستجدون ( يطلبون من الله ان ينزل عليهم نصره ) .
- ٣- جرار : قائد . معودة الا يدخل بها النصر : كل كتيبة ( قطعة من جيش ) قدتها لم تهزم .
- ٤- النزال ( وجمعها بضم النون ) : النازل الى المعركة للمقارعة بالسلاح الابيض . المخوفة : « المعركة » التي يخاف الابطال من خوضها . النظر الشرور : نظرة الغضب ، او المعرض « استهزاء واحتقاراً » — اخوض كل معركة لا يجرؤ على خوضها احد .
- ٥- في الحرب اصبر على عطشي حتى ترتوي السيوف والرماح من دم القتل واصبر على جوعي حتى ترتوي الذئاب والنسور من لحومهم .
- ٦- راجع فوق ، ص ٨٦
- ٧- منيعة : محصنة .
- ٨- اهزم خيل الحمي ( القبيلة ) ثم احتل المكان ، فاذا يرزت النساء ( ذوات البرقع والخمار ) استجيت ( او عاد الي حلمي ) فرجعت عنه .

موساحبة الأذيال نخوي، لقيتها ،  
وهبت لها ما حازه الجيش كله ،  
ولا راح يطعيني بأثوابه الغني ،  
وما حاجتي بالمال أبني وفوره ؟  
فلَمْ يَلقها جهمُ اللقاء ، ولا وعراً .  
ورُحْتُ ولمْ يُكشِفْ لآياتها سترُ .  
ولا بات يثني عني الكرم الفخرُ .  
إذا لمْ أفرْ عرضي فلا وفر الوفرُ ( ١ )

أيسرت وما صغبي بعزل ، لدى الوغى ،

ولا فرسي مهرٌ ولا ربه غمراً ( ٢ )

ولكن إذا حمَّ القضاء على أمرى .

وقال أصيحابي : « الفرار أو الردى »

ولكنني أمضي لما لا يعيبي .

وحسبك من أمرين خيرهما الأسرُ .

يقولون لي : « بيت السلامة بالردى »

فقلت : « أما والله ، ما نالني خسر » ( ٥ )

وهل يتجافى عني الموت ساعة

هو الموت فأختر ما علا لك ذكره

إذا ما تجافى عني الأسر والضر ( ٦ )

فلَمْ يَمِتْ الإنسان ما حيي الذكرُ .

١- أبني : أريد .. وفوره : كثرته . وفر يفر : حافظ ، دافع ، حصى . وفر يفر ( ايضاً ) : كثر ، يكثر . الوفر : الغنى .

٢- العزل جمع أعزل : بلا سلاح . مهر : صغير ( بلا تجربة ) . غمراً : جاهل ، غير مجرب .

٣- حم القضاء : نزل القضاء . إذا اراد الله أمراً .

٤- الفرار ( بالضم ) او الردى ؟ : أتريد منا ان نفر فنسلم او تثبت فتموت؟ ويمكن ان تقرأ : الفرار ( بالفتح ) او الردى : اما ان نفر فتجو او ان تثبت فتموت .

٥- باع : اشتري . تبادل . . . . . بيت سلامتك واشتريت بها الهلاك ( الاسر ) .

٦- الضر : الأذى . . . . . إذا تخلصت من الاسر والاذى فهل اخلد في الحياة .

وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَّةٍ      كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْءَتِهِ عَمْرُو (١)  
 يَمْنُونَ أَنْ خَلَوْا ثِيَابِي ، وَإِنَّمَا      عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمْ حُمْرٌ (٢)  
 وَقَائِمٌ سَيْفٌ فِيهِمْ أَنْدَقٌ نَصْلُهُ  
 وَأَعْقَابٌ رَمَجٍ فِيهِمْ حُطَمَ الصَّدْرُ (٣)  
 سَيْدُ كُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ      [وَفِي أُثَيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ] (٤)  
 فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّنُنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ  
 وَتِلْكَ القَنَا وَالْبَيْضُ وَالضَّمْرُ الشُّقْرُ (٥)  
 وَإِنْ مِتُّ فَالْإِنْسَانُ لَا بُدَّ مِيتٍ      وَإِنْ طَالَتِ الأَيَّامُ وَأَنْقَسَحَ العُمُرُ (٦)  
 وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ أَكْتَفُوا بِهِ ،  
 وَمَا كَانَ يَغْلُو التِّبْرُ لَوْ تَقَّقَ الصَّفْرُ (٧)

- ١- مذلة : ذلة ، جين . السوءة : موضع العفة . عمرو : عمرو بن العاص . - لما بارز عمرو ابن العاص الامام علياً في صفين ظهر به الامام علي . فلما ايقن عمرو بالهلاك رمى نفسه عن فرسه فوقع على ظهره وكشف عن سواته فاستجبا الامام علي ورجع عنه .
- ٢ و٣- لما اسر الروم ابو فراس تركوا له ثيابه وسلاحه لانه امير ثم جعلوا يرونه فضلمهم عليه في ذلك . فقال : اذا تركوا لي الآن ثيابي فان علي ثياباً غيرها منسوجة من دمايتهم ( لكثرة ما قتلت منهم ) . وكذلك احمل سيفاً كسر نصله في قتالهم ورحماً انكسر اعلاه فيهم ايضاً .
- ٤- جد جدهم : اشتد الامر عليهم . افتقد الشيء : طليه فلم يجده ، سأل عنه . - الناس يتذكرون فضل القمر اذا احتاجوا الى البحث عن شيء في الليل .
- ٥- فان عشت وخرجت من الاسر فسأرجع الى قتالهم بكل شيء : بالرماح والسيوف و « الخيول » الضامرة ذوات اللون الاحمر .
- ٦- وان مت « في الاسر ، فيجب الا يشمتوا بي » فان الانسان سيموت يوماً ما مهما طال عمره .
- ٧- سد : استطاع ، قام بالعيب . التبر : الذهب : الصفر : النحاس الاصفر . لو ان النحاس الاصفر يقوم مقام الذهب لما كان الذهب غالياً .

وَنَحْنُ أَناسٌ لا تَوَسُّطَ عِندَنَا ،      لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ .  
تَهُونَ عَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسَنَا ،      وَمِنْ خَطْبِ الْحَسَنَاءِ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ (١)  
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا      وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرابِ وَلَا فَخْرُ .

### هـ - القصيدة الثامنة عشرة في الديوان ( رومية )

بلغ سيف الدولة ان بعض الاسرى في يد الروم قالوا - وقد تأخر سيف الدولة عن اقتدائهم - ان كان سيف الدولة لا يجد مالا لاقتدائنا فانتا نكتب الى صاحب خراسان (\*) وغيره من الملوك فرجا خففوا عنا هذا الاسر الذي نحن فيه . واتهم سيف الدولة ابا فراس بهذا القول فقال : « ومن اين يعرفه اهل خراسان ! » ثم قطع مراسلته . فقال ابو فراس في ذلك :

أَسِيفَ الْمُهْدَى وَقَرِيبَ الْعَرَبِ      عَلَامَ الْجَفَاءِ وَفِيمَ الْقَضَبِ (٢) ؟  
وَمَا بِالْ كُنُتِكَ قَدْ أَصْبَحْتَ      تُنَكِّبُنِي مَعَ هَذَا النُّكْبِ (٣) ،  
وَأَنْتَ الْكَرِيمُ ، وَأَنْتَ الْحَلِيمُ ،      وَأَنْتَ الْعَطُوفُ وَأَنْتَ الْحَدِيبُ (٤)  
وَمَا زِلْتَ تَسْبِيهُنِي بِالْجَمِيلِ      وَتُنزِلُنِي بِالْجَنَابِ الْخَصِيبِ ،  
وَتَدْفَعُ عَن حَوْزَتِي الْخُطُوبَ      وَتَكْشِفُ عَن نَاطِرِي الْكُرْبَ .  
وَأَنْتَ لِلْجَبَلِ الْمَشْمَخِ      رُلِي ، بَلِّ لِقَوْمِكَ ، بَلِّ لِلْعَرَبِ (٥)

١- اتنا نضحي بكل شيء حتى بأرواحنا اذا كنا نطلب المعالي « الامور النيلة العظيمة » . اذا كان مهر

الحسناء كبيراً ، فان ذلك لا يكون سبباً للتخلي عن خطبتها .

(٥) راجع ص ٢٤ - ٢٥ .

٢- القريم : فعل الابل المختار ، الشديد . - الذي يقارع « يدافع » عن قومه .

٣- نكب : مال ، اصابه بنكبة « مصيبة » . النكب : نزول المصيبة .

٤- الحدب : العطوف المحب .

٥- المشمخ : العلي الذي بهتدي به الناس او يلجأون اليه فيحتمون به .

عَلَى تَسْتَفَادُ ، وَعَافٍ يُفَادُ ،  
 وَمَا غَضُّ مَنِي هَذَا الْإِسَارُ  
 قِيمَ يُعْرِضُنِي بِالْحُمُولِ  
 وَكَانَ عَتِيداً لَدَيَّ الْجَوَابُ  
 أَتَشْكِرُ أَنِّي شَكَوْتُ الزَّمَانَ  
 فَهَلَا رَجَعْتَ فَأَعْتَبْتَنِي  
 فَلَا تَنْسِبَنَّ إِلَيَّ الْحُمُولَ  
 وَأَصْبَحْتَ مِنْكَ فَفَضْلٌ يَكُونُ ،  
 وَمَا شَكَّ كَيْتِي فِيكَ الْخَطُوبُ  
 وَأَسْكُنُ مَا كُنْتُ فِي ضَجْرَتِي  
 وَإِنْ خُرَّاسَانَ إِنْ أَنْكَرْتَ  
 وَمِنْ أَيْنَ يُذَكِّرُنِي الْأَبْعَدُونَ :  
 وَعِزُّ يُشَادُ ، وَنَعْمَى تُرَبُّ (١) .  
 وَلَكِنْ خَلَصْتُ خُلُوصَ الذَّهَبِ (٢) ؛  
 لِي مَوْلَى بِهِ نَأَتْ أَعْلَى الرُّتَبِ (٣) ؛  
 وَلَكِنْ لَهَيْتِهِ لَمْ أُجِبْ (٤) .  
 وَأَنِّي عَتَبْتُكَ فِيمَنْ عَتَبَ (٥) .  
 وَصَيَّرْتَ لِي وَلِقَوْمِي الْقَلْبَ (٦) ؛  
 أَقَمْتُ عَلَيْكَ فَلَمْ أُغْتَرَبْ (٧) ،  
 وَإِنْ كَانَ نَقْصٌ فَأَنْتَ السَّبَبُ (٨) .  
 وَلَا غَيْرَتْنِي فِيكَ الْتُوبُ .  
 وَأَحْلَمُ مَا كُنْتُ عِنْدَ الْغَضَبِ (٩) ؛  
 عَلَايَ فَقَدْ عَرَفْتَهَا حَلَبُ .  
 أَمِنْ نَقْصٍ جَدِّ ، أَمِنْ نَقْصِ أَبٍ ؛

(١) ترب : تزيد ، تنمو .

(٢) غض مني : نقص من قدري . خلصت خلوص الذهب : لم يؤثر « الاسر » في عزمي بل زدت عزمياً لان الذهب اذا صهر « بالنار » ذهب غشه ووسخه واصبح اكثر صفاء .

(٣) يعرضني بالحمول : يعرض بعمولي . يذكر اني حامل مع انه يعرف ان شهرتي ومقلتي عظيمتان يفضلهما .  
(٤) عتيد : حاضر .

(٥) عتب : عاتب . — عاتبك في تأخير اقتدائي من الاسر كما فعل خيري ايضاً ..

(٦) فهلا ارضيتني ونصرتني ( جعلتني اتغلب ) على اعدائي ( الروم ) .

(٧) كأنني لا أزال الى جانبك « فمن أين يأتي الحمول » ؟

(٨) وانا قريبك وانت وليي ، فضلك يكون منك ونقصي يكون منك .

(٩) كنت تغضب فأبقى انا مادناً ، اي لا اجاريك في غضبك علي جابك ..

أَلَسْتُ وَإِيَّاكَ مِنْ أَسْرَةٍ      وَيَنِي وَبَيْنَكَ قَرَبُ النَّسَبِ ،  
وَدَارٍ تَنَاسَبُ فِيهَا الْكِرَامُ      وَتَرِيَّةٍ وَحَمَلٍ أَشْبُ (١) ،  
وَنَفْسٍ تَكْبَرُ إِلَّا عَلَيْكَ      وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَمَّنْ رَغِبُ (٢) ،  
فَلَا تَعْدِلُنَّ - فِدَاكَ ابْنُ عَمِّ      لَكَ لَا بَلَّ غُلَامُكَ - عَمَّا يَحِبُّ (٣) ،  
وَأَنْصِفْ فَتَاكَ فَإِنْصَافُهُ      مِنْ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ الْمَكْتَسَبِ ،  
وَكُنْتُ الْحَبِيبَ وَكُنْتُ الْقَرِيبَ      لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَنِّ كَسْبُ (٤) ،  
فَلَمَّا بَعُدْتُ بَدَتْ جَفْوَةٌ      وَلَاخَ مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا أَحِبُّ .  
فَلَوْ لَمْ أَكُنْ بِكَ ذَا خَبْرَةٍ      لَقُلْتُ : صَدِيقُكَ مَنْ لَمْ يَغِبْ (٥) .

٦ - القصيدة الثالثة والستون بعد الثلاثمائة في الديوان ( رومية ) .

لما فقد ابو فراس كل امل بان يفتديه سيف الدولة - مع كثرة ما امتشفت به  
امه الى سيف الدولة - كتب الى امه يصبرها ويقول لها انه ما كان يذل نفسه لسيف  
الدولة بطلب الفداء (راجع البيت الثالث ) لولا انه يريد ان ينفذ رغبتها في خروجه من  
الاسر ولولا انه يريد ان يرجع الى جانبها ليعتني بها :

لَوْ لَا الْعَجُوزُ (٦) بِمَبِجٍ      مَا خِفْتُ أَسْبَابَ الْمَيْدِ ،  
وَلَكَّانَ لِي عَمَّا سَأَا      تٌ مِنْ الْقِدَا ، نَفْسٌ أَيْيَةٌ .

- (١) اشب : قريب ، ملتصق « انا قريبك ونسبتنا واحد » .
- (٢) اميل عن كل من مال عني سواك « لا اهجرك اذا هجرتني » .
- (٣) فلا تعلم انت اذن عما يجب ان تفعله « مداومة بري والعطف علي » .
- (٤) حينما كنت انا قريباً منك كنت ارى انك تحبني وتكرمني .
- (٥) لولا معرفتي بك لانهتمت بك بانك تذكر صديقك ما دام امام عينيك ، فاذا غاب عنك نسيت .
- (٦) كناية عن امه .



لكن أردتُ مُرادها ،  
 وأرى مُحاماتي علب  
 أمست يَمِينَج حُرَّة  
 لو كان يُدفع حادِثُ  
 لم تطرق نوبُ ألحوا  
 لكن قضاء الله وال  
 والصبرُ يأتي كل ذي  
 لا زال يطرقُ منبجاً ،  
 فيها التقي والدينُ مج  
 يا أمتا ، لا تحزني  
 يا أمتا ، لا تيأسي ،  
 كم حادِثٍ عنا جلاه ،  
 أوصيك بالصبرِ الجميل ،  
 ولو أنجذبتُ إلى الدنية .  
 ها أن تضام من الحمية .  
 بالحزن ، من بعدي ، حرية (١)  
 أو طارقٌ يميل نية .  
 دت أرض هاتيك التقيّة .  
 أحكامُ تنفذُ في البرية .  
 رزء على قدر الرزية .  
 في كل غادية ، تحية (٢) .  
 موعان في نفس زكية (٣) .  
 وثقي بفضل الله فيه . (٤)  
 لله الطافٌ خفية (٥) .  
 وكم كفانا من بليّة ا  
 فإنه خيرُ الوصية ا

(١) حرية بالحزن : يحق لها ان تحزن .

(٢) لا زال يصل الى منبج تحية مع كل غيمة .

(٣) زكية : طاهرة .

(٤) تقي بفضل الله علي وبأنه لن يتغلي عني .

(٥) اللطف الخفي : النعمة الالهيه التي تخفي عن اعين الناس .

٧ - القصيدة الخامسة والستون بعد المائتين في الديوان «رومية»

لما اغفل سيف الدولة افتداء ابي فراس زمناً طويلاً ولم يلق بالآ الى رجاء ام ابي فراس في ذلك ، مرة بعد مرة ، خرجت ام ابي فراس من منبج الى حلب وراسلت سيف الدولة من جديد في ابنها . فلم يسمع سيف الدولة لها ايضاً . وكان قد اتفق ان الروم قنطوا من اطلاق ابن اخت ملكهم الذي كان عند سيف الدولة اسيراً ، فقيدوا هم من كان بايديهم في خرشنة من قواد المسلمين ، وفيهم ابو فراس . فغلبت بالحسرة على ام ابي فراس واعتلت . فلما علم بذلك ابو فراس كتب الى سيف الدولة يستعطفه ويعاتبه :

يا حَسْرَةَ ما أَكادُ أَحمِلُها .	آخِرُها مُزَعِجٌ وأوَّلُها .
عَلِيلَةٌ بالشَّامِ مَفْرَدَةٌ ،	بَاتَ بِأَيْدِي العِدا مَعْلَمُها (١) .
تُسيكُ أَحشاءَها على حُرْقٍ .	تُطفئُها وَالهُمومُ تُشعلُها .
إِذا أَطمَأَنتِ - وأينَ - أوْ هَدَّاتِ	عَدَّتْ لَها ذِكْرِي تُقلِّعُها .
تَسألُ عَنَّا الرُّكبانَ جَاهِدَةً	بأذْمَعٍ ما تَكادُ تُنمِهاها :
« يا مَنْ رَأى لي بِحِصْنِ خَرشَنَةِ	أَسَدِ شَرِي ، في أَلْيودِ أَرْجُلُها .
» يا مَنْ رَأى لي أَلدُّرُوبَ شايخَةً	دُونَ لِقائِ الحَبيبِ أَعطولُها (٢) ،
يا مَنْ رَأى لي أَلْيُودَ ، مُوثِقَةً ،	على حَبيبِ القُوادِ أَثَقَلُها .
يا أَيُّها الرَّاكِبانَ ، هَلْ لَكُما ،	في حَمَلِ نَجوى يَخِفُ نَحْمَلُها .
قُولا لَها ، - إنْ وَعَتَ مَقالِ كُما ،	وإنْ ذِكْرِي لَها لِيُذِهاها :

(١) معللها : طيبها « الحقيقي » .

(٢) الدروب : المعر في الجبل .

يا أمّنا ، هذه منازلنا  
يا أمّنا ، هذه مواردنا  
أسلمنا قلوبنا إلى نوب  
وأستبدلوا ، بمدنا ، رجال وغي  
تتركها تارةً ونزلها .  
نعلها تارةً ونهملها .  
أيسرها في القلوب أقتلها ،  
يوذ أذنّي علابي أمثها (١) .

.....

ياسيداً ، ما تعدّ مكرمةً ،  
ليست تنال الفيود من قدمي  
لا تقيم والماء تدركه ،  
إنّ بني العمّ است تخلفهم ،  
أنت سماء ونحن أنجمها ،  
أنت سحب ونحن وابلها ،  
بأي عذر ، رددت والهة ،  
جاءتك ، تمناح ردّ وإحدها ،  
سمعت مني بجهجة كرمت  
إن كنت لم تبدل الفداء لها  
تلك المودات كيف تهملها ؟  
إلا وفي راحتيه أكلها .  
وفي اتباعي رضاك أحملها .  
غيرك يرضى الصغرى ويقبلها (٢) .  
إن عادت الأسد عاد أشبها  
أنت بلاد ونحن أجبلها .  
أنت يمين ونحن أنملها .  
عليك ، دون الوردى ، معولها (٣) ؟  
ينتظر الناس كيف تفتلها .  
أنت ، على ياسها ، مؤملها .  
فلم أزل ، في رضاك ، أبدلها .  
تلك المواعيد كيف تفتلها ؟

١- ان اعظم شخص تقربه اليك يتمنى ان يكون له اصغر فضائي .

٢- لا تستعص هني بجماعة هم اقل قيمة هني . — ان المؤمن اذا اراد الصلاة ولم يجد ماء يتوضأ به

تيمم « قام باشكال الوضوء بعد ضرب يديه على الصعيد — التراب — الطاهر » .

٣- والهة : حزينة — اشارة الى ام ابي فراس . المعول: الاعتماد .

تَاكَ الْعُقُودِ، الَّتِي عَدَّتْ لَنَا،  
 أَرْحَامُنَا مِنْكَ لِمَ تُقَطِّعُهَا  
 أَيْنَ الْمَعَالِي الَّتِي عُرِفَتْ بِهَا  
 يَا وَاسِعَ الدَّارِ، كَيْفَ تُوسِعُهَا  
 يَا نَاعِمَ الثَّوْبِ، كَيْفَ تُبَدِّلُهُ؟  
 يَا رَاكِبَ الخَيْلِ، لَوْ بَصُرْتَ بِنَا  
 رَأَيْتَ، فِي الضَّرِّ، أَوْجَهَا كَرَمَتْ  
 قَدْ أَثَرَ الدَّهْرِ فِي مَحَاسِنِهَا،  
 فَلَا تَكِلْنَا، فِيهَا، إِلَى أَحَدٍ  
 لَا يَفْتَحُ النَّاسُ بَابَ مَكْرَمَةٍ  
 أَتَيْبِرِي دُونَكَ الْكِرَامُ لَهَا  
 وَأَنْتَ، إِنْ عَنَّ حَادِثٌ جَلُّ  
 مِنْكَ تَرَدَّى بِالْفَضْلِ أَفْضَلُهَا،  
 فَإِنْ سَأَلْنَا سِوَاكَ عَارِفَةً

كَيْفَ - وَتَدَاخَلَتْ - تَمَلُّهَا؟  
 وَلَمْ تَرَ، دَائِبًا، تُوصِلُهَا ١  
 تَقُولُهَا، دَائِمًا، وَتَفْعَلُهَا؟  
 وَنَحْنُ فِي صَخْرَةٍ نُزَلِّهَا؟  
 ثِيَابُنَا الصُّوفُ، مَا نُبَدِّلُهَا ١  
 نَحْمِلُ أَقْيَادَنَا وَنَتَمَلُّهَا .  
 فَادِقَ فِيكَ الْجَمَالَ أَجْمَلًا ١  
 تَعْرِفُهَا، تَارَةً، وَتَجْهَلُهَا .  
 لَيْسَ لَهَا مَحْسَنٌ يُعَلِّلُهَا .  
 صَاحِبُهَا الْمُسْتَفْتَاةُ يُقْفِلُهَا .  
 وَأَنْتَ قَقَامُهَا وَأَحْمَلُهَا (١) .  
 قَلْبُهَا الْمُرْتَجِي وَحَوْلُهَا (٢) .  
 مِنْكَ أَفَادَ النُّوَالِ أَنْوَلُهَا (٣)  
 فَبَعْدَ قَطْعِ الرَّجَاءِ نَسَأُهَا (٤) .

١- القمام : السيد الذي يطبق حمل الاعباء والتبعات . أحملها : اقدرها على القيام بالامور .

٢- القلب والحول : الخير القدير في تصريف الامور .

٣- أنولها : اكرمها — الذين يسمون اليوم كراماً ( لانهم ينيلون الناس العطاء ) قد حصلوا على غناهم من عطايتك انت .

٤- العارفة : المعروف ، الجميل .

إِذَا رَأَيْنَا أَوْلَى الْكِرَامِ بِهَا  
لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ أُمَّةٌ عُرِفَتْ  
فَحْنُ أَحَقُّ الْوَدَى بِرَأْفَتِهِ ،  
يَا مُنْفِقَ أَمْوَالٍ لَا يُرِيدُ بِهِ  
أَصْبَحْتَ تَشْرِي مَكَارِمًا فَضُلًا  
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ قَبْلَ قَرْضِكَ ذَا ،

يُضْيِعُهَا ، جَاهِدًا ، وَيُهْمِلُهَا (١) .  
إِلَّا وَقَضَى الْأَمِيرُ يَسْمَلُهَا .  
فَأَيْنَ عَنَا ، وَأَيْنَ مَعْدِلُهَا ؟  
إِلَّا الْمَعَالِي الَّتِي يُوَثِّلُهَا ،  
فِدَاؤُنَا ، قَدْ عَلِمْتَ ، أَفْضَلُهَا .  
نَافِلَةٌ عِنْدَهُ تُثَقَّلُهَا (٢) .

— تمت —

١- ونحن نسأل حينئذ غيرك إذا رأينا أنك « تقصد » أن تتركنا في الأسر .

٢- الصلاة في الإسلام مؤلفة من فرض ( مفروض ) ومن نافلة ( سنة يقوم المؤمن بها تطوعاً ) . ولا شك في أن القيام بالنافلة مستحب ، ولكن النوافل لا تقبل إذا أهمل المؤمن الفرض . — أنك تبرع للشعراء ولغيرهم بالأموال [ وهو نافلة أنت غير مجبر عليها ] ولكنك ترض علينا بالمال لاقدناه انفسنا عن الأسر ( وهو فرض عليك ) .

## فهرست ابجدي لاعلام الاشخاص والجماعات

م - مكرور ، ح - في الحاشية



ابن مقلة ١١ م	آدم ٦٢
ابن ورقاء - ابو احمد عبد الله ١١١	آل البيت ٨ ، ٤٥ ، ٤٦ م
ابن ورقاء - محمد بن جعفر ١١١	آل - بنو
ابو بكر ٩٨ ح	ابراهيم بن الاغلب ١٥ ، ١٦ م
ابو تغلب بن ناصر الدولة -	ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ١٥
الغضنفر	ابراهيم بن المهدي ٩٩ ، ٩٩ ح
ابو تمام ٤٣ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٨٢ م	ابراهيم بن ناصر الدولة (ابو طاهر) ١٩
ابو جعفر - محمد الجواد - المنصور العباسي	ابن اوس الطائي - ابو تمام
ابو الحسن بن الاطروش ٢٢ - ٢٤	ابن خلكان ٦
ابو الحسين الرقي ١١١ ، ١١٢ م	ابن خالويه ٤ ، ٥ ، ٣٢ ، ٣٨ م
ابو ذر الشاعر ٣٢	ابن رائق ١١ م ، ١٢ م ، ١٣ م ، ١٩ م
ابو زهير مهلهل بن نصر بن حمدان	٢٢٣ م ، ١٠٣ م
١١٠ ، ٩٤ - ٩٣ ، ٥٧	ابن رشيقي ٥ ، ٥٤ ، ٧٠ م
ابو طالب ٩٧	ابن الرومي ١٠٠ ، ١٠٢ م
ابو طالب - ابراهيم بن ناصر الدولة	ابن سكرة ٩٧
- سليمان القرمطي	ابن شرف القيرواني ١١٣
ابو الطيب - المتني	ابن الطقطقي ٨
ابو العلاء سعيد - سعيد بن حمدان	ابن عبد الله - سيف الدولة
ابو عبد الله - الحسين بن ناصر الدولة	ابن ففاس - نقفور

- ابو العشائر ( الحسين بن علي بن حمدان )  
 ١١١ ، ١١١ ح  
 ابو فراس م٣ ، م٤ ، م٥ ، م٩ ،  
 ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ م ،  
 ٢٩ ، ٣٠ وما بعدها الى آخر  
 الكتاب .
- ابو الفضل بن سعيد بن حمدان م١١١ ،  
 ١١١ ح  
 ابو لؤلؤة ٩٨ ح  
 ابو محمد حسن الداعي العلوي ٢٢  
 ابو المسك — كافور  
 ابو المعالي بن سيف الدولة ١٩ — ٢٠ ،  
 ٣٩ م ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٩٣ م  
 ابو المكارم بن سيف الدولة ٩٣  
 ابو نواس ٥٦ ، ٥٨  
 ابو هلال العسكري ٥  
 ابو الهيجاء ( اخو ابي فراس ) ١١١  
 ابو الهيجاء — عبد الله بن حمدان م١٨  
 ٩٣ م  
 الاتراك م٧ ، م٩ ، م١٠ ، م١٣ ،  
 ٢٢ م ، ٢٣ م  
 الاحلاف ( اسد و غطفان و ذبيان ) ١١  
 احمد — محمد رسول الله  
 احمد ( غلام ) ٨١  
 احمد ( جد ابي فراس ) ٨٣
- احمد بن بويه — ركن الدولة  
 احمد بن اسد بن سامان ٢٤  
 احمد بن طولون م١٦  
 احمد بن علي بن طعج ١٧  
 الاخشيد — محمد بن طعج  
 الاخشيدون — بنو طعج  
 الاخطل ٥٦ ، م٥٧ ، م٥٧ ح ، ٤٠٢  
 الادارسة م١٥ م ١٦  
 ادريس بن عبد الله بن الحسن م١٥  
 ارسطوطاليس — رسطاليس  
 اسحق بن ابراهيم م ٣٠  
 اسد بن سامان ٢٤  
 اسفار بن شيرويه م٢٢  
 الاسكندر ٦٠  
 اسماء ( اسم محبوبه ) ٧٤  
 اسماء ذات النطاقين م٣٦  
 اسماعيل ٣٠  
 اسماعيل بن احمد الساماني ٢٤ — ٢٥  
 الاطروش م٢١  
 الاغالبة ١٥ — ١٦  
 الاكراد ١٣ ، ١٨  
 البتكين م٢٥  
 البريك م٢٨  
 الامويون — بنو امية  
 الامويون في الاندلس — المروانيون

الامين — محسن ٥٥٠٥

اناستاسيوس الثالث ٢٧

اوتو الاول ٢٨ م

اودو ٢٨ ، ٢٩ م

اكتافيان ٢٨

الاوييون ١٧

البابوية ٢٧—٢٨

الباجفتي — عبد الغني ٥

بارداس فوكاس — بودروس بن مرديس

البارودي — محمود سامي ٥

باسيل الثاني ٢٦

الباقر — محمد الباقر

باقل ١١٢ ، ١١٢ ح

بجكم ١١ ، ١٢ م ، ١٣ ، ٢٢ م ، ٢٣ م

البحثري ٤ ، ٨٢ ، ١٠٠

برانجه الثاني ٢٨ م

البربر ١٥ م

البرقعي — علي بن محمد (صاحب

الزنج) ٨ م

بروكلان ٦

البريدي — بنو ١١ م

البريدي — ابو عبد الله محمد ١١ م ،

١٢ م ، ١٣

البريدي — ابو يوسف يعقوب ١١

البريدي — ابو الحسين ١١

بشار ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٠٢ م

بلصفر — بنو الاصفر

البلغار ٢٦

بنو أسد ١١٠

بنو الاصفر ٣٠ م

بنو الاغلب — الاغالبه

بنو اميه ١٤ ، ١٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢

بنو امية في الاندلس — المروانيون

بنو البريدي ١١ م

بنو بويه ١٠ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٢ ،

٢٣ م ، ٢٤ م

بنو حرب ٩٩

بنو حمدان ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٧ — ٢٠ ،

٣١ ، ٣٢ م ، ٣٣ م ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٤٤ م ، ٥٢ م ، ٥٣ م ، ٥٥ ، ٦١ ،

٧٩ م ، ٨٠ م ، ٨٢ م ، ٨٣ م ،

٨٤ م ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ م ،

١٠٣ ، ١١١ ، ١٢٥ ح

بنو ذبيان ١١٠

بنو ربيعة ١٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٨٣ ،

٨٣ ح ، ٨٦ ، ١١٧

بنو زراره ١٢١ ، ١٢١ ح

بنو الصفار ٢٠ — ٢١ ، ٢٤ م

بنو طنج ١٧ ، ١٩ م ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٨٠ ،

بنو عامر ١٢٥ ، ١٢٥ ح



ثيوفيلاقنوس ٢٦-٢٧	بنو العباس ٩٨ م ، ٩٨ ح ، ٩٩ م ،
الثريا بنت عبيد الله : ١١	٩٩ ح ، ١٠٠ م ، ١٠٠ ح ، ١٠٢
الجرجرائي - الحسن بن ايوب ٩	بنو عقيل ١١٦ ، ١١٧ - ١١٨
الجرمان ٢٨ م	بنو علي ٨ ، ١٧ ، ٢١ ، ٩٨ م ، ٩٩ ح ،
جرير ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨	١٠٠ ، ١٠٠ ح
جعفر الصادق ٩٧ ، ٩٧ ح	بنو غطفان ١١٠
جوهر الصقلي ١٧ م	بنو قشير ١١٨
الحارث - الحارث بن سعيد - ابو فراس	بنو كعب ٣٢ ، ٥٨ ، ١٠٥ ، ١١٧
الحجاج بن يوسف ٣٦ ، ٥٨	١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٥ ح
الحسن ٩٦ ، ٩٧ ح	بنو كلاب ٣٢ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١٢٥
الحسن بن أيوب - الجرجرائي	١٢٥ ح
الحسن بن بويه - معز الدولة	بنو كليب ٣٢ ، ٥٧ ح
الحسن بن زيد ٢١ م	بنو المهنا ١١٦ ، ١١٨
الحسن بن عبدالله بن حمدان - ناصر	بنو غير ٣٢ ، ٥٨ ، ٨٦ ، ١٠٥ ،
الدولة	١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٥ ح
الحسن العسكري ٩٧ ، ٩٧ ح	بنو هاشم ١٥ ، ٩٣
الحسن بن علي بن الحسين - الاطروش	بنو ورقاء ٦٦
الحسن بن القاسم (صهر الاطروش) ٣١	بودروس بن مرديس ٩٣ ، ٩٣ ح
الحسن بن محمد المهلبى - المهلبى	البيزنطيون - الروم
الحسين ٩٧ ، ٩٧ ح ، ١٠٠	تغلب ٣٠
الحسين بن الحسن ١٥	تيم ٣٠
الحسين بن حمدان (ابو علي) ١٨ ، ٩ م	توزون ٩ م ، ١٣ ، ٢٢
الحسين بن ناصر الدولة ١٩	تيودورا ٢٧
حمدان بن حمدون ١٧ ، ١٨ م	ثيوفيلاقنوس ٢٧
الحسين بن علي بن حمدان - ابو العشائر	الثعالبي ٦ ، ٥٤ م ، ٥٥ م ، ١١٣

٣٠ ، ٣٤ م ، ٣٦ م ، ٣٧ ،  
 ٣٨ م ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٣ م ،  
 ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ٨٧ م ،  
 ١٠١ م ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ،  
 ١١٣ م ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ ح ،  
 ١٢٣ م ، ١٢٥ ح ، ١٢٦ ح ،  
 ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،  
 رومانوس الاول ٢٦ ،  
 رومانوس الثاني ٢٦ م ،  
 الزراريون = بنو زراره ،  
 زكروير ١٠ ،  
 الزنج ٨ م ،  
 الزياريون ٢٢ ،  
 الزيديون ٢١ - ٢٢ ، ٢٣ ،  
 زين العابدين = علي بن الحسين ،  
 سابور بن سليمان القرمطي ١٠ ،  
 السامانيون ٢١ م ، ٢٣ ، ٢٤ - ٢٥ ،  
 الساميون ٣٠ ،  
 سبحان ١١٢ ، ١١٢ ح ،  
 صرغيوس الثالث ١٧ ، ٢٨ ،  
 سعيد بن حمدان ١٩ ، ٣٠ ، ٣١ م ،  
 ٨٣ ، ٩٣ ،  
 السفاح ١٥ ح ،  
 سليمان بن عبدالله بن الحسين ١٥ م ،  
 سليمان القرمطي ( ابو طاهر ) ١٠ ،

حمدان ( جد ابي فراس ) ٨٣ م ،  
 حمدان قرمط ١٠ م ، ٤٥ ،  
 الحمدانيون - بنو حمدان ،  
 حمزة ٣٦ ،  
 الخنساء ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٧ ح ،  
 الخوارج ١٥ ، ١٦ ، ١٨ م ، ٢٠ م ،  
 درهم بن الحسن ٢٠ م ،  
 دفوراك ٦ ،  
 الدمستق ٩٢ ، ٩٢ ح ، ١٠٣ م ،  
 الدهان - الدكتور سامي ٤ ، ٥ ،  
 ٣٩ ، ٣٤ ،  
 الديلم ٩ ، ١٠ م ، ١٣ ، ٢١ م ، ٢٢ ،  
 ٢٣ - ٢٤ ،  
 ذات النطاقين - اسماء ،  
 الراضي ٩ م ، ١١ م ، ١٢ م ، ١٦ ،  
 ١٩ م ، ٢٣ ، ٣١ ،  
 الرائيقي - بجم ،  
 رسطاليس ٦٠ ،  
 رشيد القرمطي ٨ ،  
 ركن الدولة ٢٢ م ، ٢٣ - ٢٤ ،  
 روبيو ٣٨ ،  
 الرقي = ابو الجصين الرقي ،  
 رودولف الثاني ٢٩ م ،  
 رولف ، رولون ٢٩ ،  
 الروم ، البيزنطيون ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ،

صلاح الدين الايوبي ١٧  
 الصفاريون — بنو الصفار  
 صفية بنت عبد المطلب ٣٦  
 الصليبيون ١٧  
 الضباب (حي) ٨٦  
 الطالبيون ٩٦  
 الطاهريون ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ — ٢٥  
 الطائع ١٣ م  
 طرفة بن العبد ٤٩ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٧  
 الطفيل بن مالك ١٢١ ح  
 طلحة الموفق ٧ م ، ٨  
 طولون ، الطولونيون ١٦ ، ١٧  
 طيء ١١٠  
 عامر — بنو عامر  
 العامرية ٦٣ ، ٧٢  
 عامر بن مالك ١٢١ ح  
 عبدالله بن الحسن ١٥  
 عبد الله بن حمدان — ابو الهيثم  
 عبد الله بن الزبير ٣٦  
 عبد الله بن عباس ٩٩ ح  
 عبد الله بن المعتز ٩ م ، ١١ ، ١٨  
 ٥٤ ، ٦٧  
 عبدان القرمطي ١٠ م  
 عبد الرحمن الداخل ١٤ م  
 عبد الرحمن الناصر ١٤ م

سيف الدولة ٥ ، ٩ ، ١٨ ، ١٩ م ،  
 ٣٠ م ، ٣١ م ، ٣٢ ، ٣٣ م ،  
 ٣٤ ، ٣٥ م ، ٣٦ م ، ٣٧ —  
 ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ م ، ٤٤ ، ٥١ م ،  
 ٥٢ م ، ٥٣ م ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٢ ،  
 ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ٩١ — ٩٣ ،  
 ٩٤ — ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،  
 ١٠٦ م ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ م ،  
 ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ح ، ١٢٣ ،  
 ١٢٣ ح ، ١٢٦ ، ١٢٦ م ، ١٢٧ م ،  
 ١٢٩ م ، ١٣٢ م ، ١٣٥ م ،  
 شارل الثالث الساذج ٢٩ م ، ٢٩ ح  
 شارل الثالث السمين ٢٩ م  
 شارلمان = قاره  
 الشيخ = بودروس بن مرديس  
 الشيطمي الشاعر ١٠٢ ، ١٠٣  
 الشيعة ١٥ ، ٤٤ م ، ٤٥ م ، ٩٦ م ،  
 ٩٨ ح  
 صاحب بن عباد ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ م  
 صاحب الزنج = البرقي  
 صاف ٧٩ — ٨٠  
 صالح بن نصر الكناني ٢٠ م  
 الصباح مولى عمارة الخارقي ١١٦ ، ١١٨ ،  
 ١١٨ ح  
 صخر ٥٧ ، ٥٧ ح

عليه بنت المهدي ٩٩ ، ٩٩ ح  
 عماد الدولة بن بويه ١٢  
 عمارة الخارقي ١١٦  
 عمر بن ابي ربيعة ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ١١٠  
 عمر بن الخطاب ٧٠ ، ٩٨ ح م  
 عمر بن الصغار ٢١ م  
 عمرو بن العاص ١٣٢ ، ١٣٢ ح م  
 عنزة ٥١ ، ٥٦  
 الغزنويون ٢٥  
 الغضنفر ١٩  
 فاتك ( غلام ابي فراس ) ٧٩ م  
 فاتك ( آخر ) ٧٩  
 فاطمة ٩٧  
 الفاطميون ٩ ، ١٦ ، ١٧ م ، ٢٢  
 الفرزدق ٥٦ ، ٥٧ م ، ٥٧ ح ، ١٠٢  
 الفرس ٢٢ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٨١ ، ٨١ م ، ٩٩ م  
 فضل الدولة = الغضنفر  
 الفلاسفة ٨٩  
 قارله ٢٨  
 القاهرة ٩ م ، ١١ م ، ١٨ ، ٢٢ م  
 قثم بن العباس ٩٩  
 القرامطة ٨ ، ١٠ م ، ١٧ ، ٣٢ ،  
 ٥٣ ، ٨٤ ، ١١٦

العباسيون ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ م ، ١٢ ،  
 ١٣ - ١٤ ، ١٥ ، ١٦ م ، ١٧ م ،  
 ١٨ م ، ٢٠ ، ٤٤ ، ٤٥ م ، ٥٣ ،  
 ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٧ ح ، ٩٨ م ،  
 ٩٩ م ، ٩٩ ح م ، ١٠٠ ، ١٠٠ ح  
 ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ م  
 عبيد الله بن العباس ٩٩ ، ٩٩ ح  
 عبيد الله المهدي ١٦ ، ١٧  
 عثمان بن عفان ٩٨ ح  
 عجل العراق - ابن رائق  
 العرب ١٥ ح ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٨ ،  
 ٤٢ - ٤٣ ، ٧٠ م ، ٧٦ ، ٨١ ،  
 ٨١ ح ، ٨٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،  
 ١١٥ ، ١٣٣  
 عرب الشمال ١٧ ، ٨٣ ح  
 العجم - الفرس  
 العلوويون - بنو علي  
 العلوويون الزيديون - الزيديون  
 علي - سيف الدولة  
 علي بن ابي طالب ٩٧ م ، ٩٧ ح م ،  
 ٩٨ ح م ، ٩٩ ح ، ١٣٣ ح م  
 علي بن الحسين ٩٧ ، ٩٧ ح  
 علي بن بويه ٢٢ م ، ٢٣ م  
 علي بن محمد - البرقي  
 علي الرضا ٩٧ ، ٩٧ ح

قرغوية ٣٩

قسطنطين السابع ٢٥ ، ٢٦

قسطنطين الثامن ٢٦ ، ٩٢ ، ٩٢ م

قيصر ٦٣ م ، ١٢٧

القيسية ١٤

كافور الاخشيدي ١٧ م ، ١٩ م

كورتكين ١٣ م

الكياي — سامي ٥

اللاتين ٢٨

لاندونيوس ٢٧

لقمان ( جد لابي فراس ) ٨٣

لقيط بن زرارة ١٢١ ح

لوي بن غالب ٤٣ ، ٨٤ ، ٨٤ ح

لويس الرابع ٢٩

ليو الثامن ٢٨

ماروزيا ٢٧

ماكان بن ماكي ٢٢

المأمون ١٦ ، ٢٠ م ، ٢٤ م

مبارك — زكي ٦

المبرقع الخارجي = حمدان قرمط

المتني ٤ ، ٥ ، ٣٣ ، ٤٠ م ، ٤٣ ،

٥١ ، ٥٤ م ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ م ، ٦٠ م ،

٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ م ، ١١٥

المتقي ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٩ م

المتوكل ٧ ، ٢٠

المجر ٢٦

محمد رسول الله ٤٣ م ، ٨٤ م ،

٨٤ م ح ، ٩٧ م ، ٧٧ ح ، ٩٨ م ح ، ٩٩

محمد بن اقلح ١١١

محمد الباقر ٩٧ ، ٩٧ ح

محمد بن جعفر بن ورقاء = ابن ورقاء

محمد بن رائق = ابن رائق

محمد بن زيد ٢١ م

محمد بن طفيح الاخشيدي ١٢ ، ١٦ ،

١٧ م ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٢ ح م

محمد بن علي المنتظر ٩٧ ، ٩٧ م

محمد بن قريع ١١٦ م

محمد بن مقاتل الكعبي ١٥

محمد الجواد ٩٧ ، ٩٧ ح

محمد النفس الزكية ١٥ م

مرداويج ١٢ ، ٢٢ م ، ٢٣

مروان بن محمد ١٥

المروانيون ( في الاندلس ) ١٤ ، ١٧

المستعين ٧ م

المستكفي العباسي ١٠٠ م ، ١٣ م ، ٢٣ م

المسلمون ، المؤمنون النج ٣٤ ، ٣٨ م

٣٩ م ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣

٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ١٠١ ، ١٠٦ ،

١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ م ، ١٤٠

مضر ٣٠

النابغة ١٠٢  
 ناصر الدولة ١٨، ١٩، ٣١، ٣٣، ٤٣، ١٠٣  
 النبي — محمد رسول الله  
 الندي بن جعفر ١١٦، ١١٧، ١١٨  
 نزار ٥٧، ٨٣، ٨٣، ١١٧، ١١٧ م  
 نزار العزيز ١٧  
 النصارى ٤٤، ١٢٠ م  
 نصر بن احمد الساماني ٢٤ م  
 النفس الزكية — محمد النفس الزكية  
 نقفور الثاني فوقاس ٢٦، ٣٧، ٤٤  
 ٤٤، ٩٣، ٩٣، ٩٣ ح  
 نقولا الاول ٢٧ م  
 النورمانديون ٢٩ م  
 نيكلسون ٦  
 هارون الشاري الخارجي ١٨ م  
 هرون الرشيد ١٥، ١٦، ٣٢ م  
 هوغ كابت ٢٩  
 هوغ الكبير ٢٩ م  
 وائل ١٧، ٣٠ م  
 وشكير بن زيار ٢٣ م  
 يحيى بن عبد الله بن الحسن ١٥ م  
 يعقوب الصفار ٢٠، ٢١ م  
 يمن اليمنية ١٤، ٥٨  
 يوحنا العاشر ٢٧ — ٢٨  
 يوحنا الحادي عشر ٢٨ م  
 يوحنا الثاني عشر ٢٨ م

المطيع ١٠، ١٣، ٢٤ م  
 معاوية ١٤  
 معبد بن زرارة ١٢١، ١٢١، ١٢١ ح  
 المعز ٧، ١٦  
 المعتصم ٧  
 المعتضد ٧ — ١١، ١٨، ١٨، ٢٥ م  
 المعتد ٧، ٨، ٢٤ م  
 معز الدولة ١٠، ١٣ م  
 المقدر ٧ م، ٩ م، ١١ م، ١٤ م  
 ١٨ م، ٢٤ م  
 المقتفي ١٨  
 المقدونية (الاسرة) ٢٥  
 المكتفي ٨، ٩، ١٣، ١٦ م  
 المنتصر ٧ م  
 منصور (غلام ابي فراس) ٣٣ م،  
 ٧٩ — ٨٠، ١١١ م  
 المنصور العباسي ١٤، ١٥ م  
 المنصور الفاطمي — نزار العزيز  
 المهدي ٧ م  
 المهدي العباسي ١٥ م  
 المهدي الفاطمي — عبيد الله المهدي  
 المهلي ٢٣ م  
 مهلهل بن نصر بن حمدان — ابوزهير  
 موسى الكاظم ٩٧، ٩٧ ح  
 الموفق — طلحة الموفق  
 مؤنس المظفر ٩، ١١ م

## فهرست الكتاب



٣	الكلمة الاولى : عفة ابي فراس
٤	مصادر هذه الدراسة ومراجعتها
٧	صورة العصر في الشرق والغرب
٣٠	موجز ترجمة ابي فراس
٤٠	عناصر شخصيته
٥٤	خصائصه الفنية
١١٦	مختارات من شعر ابي فراس
١٤١	فهرست ابجدي

## نخبة من دراسات وكتب

### للدكتور عمر فروخ

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق  
عضو جمعية البحوث الاسلامية في بومباي  
استاذ الفلسفة الاسلامية والادب العربي  
في كلية المقاصد الاسلامية في بيروت

### الثلثون بالقرش اللبناني

### دراسات قصيرة

٤٠	( الطبعة الثانية )	١- الحجاج بن يوسف
٧٥	( الطبعة الثانية )	٢- عمر ابن ابي ربيعة
٤٠	( الطبعة الثانية )	٣- عبدالله بن المقفع
١٠٠	( الطبعة الثانية )	٤- الرسائل والمقامات
٥٠	( الطبعة الثانية )	٥- ابن الرومي
٦٠	( الطبعة الثانية )	٦- احمد شوقي
٥٠	( الطبعة الثانية )	٧- ابن خلدون
٧٥	( الطبعة الثانية )	٨- اثر الفلسفة الاسلامية في الفلسفة الاوروبية
١٢٥	( الطبعة الثانية )	٩- شعراء البلاط الاموي
١٠٠	( الطبعة الثانية )	١٠- الفارابي : الفارابي وابن سينا
١٠٠	( الطبعة الثانية )	١١- اربعة ادياء معاصرين
١٥٠	( الطبعة الثانية )	١٢- خمسة شعراء جاهليين
١٢٥	( الطبعة الثانية )	١٣- بشار بن برد
٥٠	( الطبعة الثانية )	١٤- نهج البلاغة
١٥٠	( الطبعة الثانية )	١٥- اخوان الصفا
١٠٠	( الطبعة الثانية )	١٦- ابن باجة



١٢٥	١٧ — ابن طفيل
٢٠٠	١٨ — التصوف في الاسلام
١٥٠	١٩ — الفلسفة اليونانية في طريقها الى العرب
١٠٠	٢٠ — موضوعات محللة في تاريخ الفلسفة الاسلامية
١٥٠	٢١ — ابو فراس

## دراسات أخرى

١٥٠	( الطبعة الثالثة )	ابو نواس : دراسة ونقد
٥٠		ابو نواس : مختارات
١٠٠		ابو تمام
٢٠٠	( الطبعة الثانية )	حكيم المعرة
٣٠٠	( الطبعة الثانية )	عبقرية العرب في العلم والفلسفة
١٥٠	( الطبعة الثالثة )	الاسلام على مفترق الطرق
١٠٠		نحو التعاون العربي
( نقد )		دفاعاً عن العلم
٥٠		دفاعاً عن الوطن

600 — Das Bild des Frühislam in der arabischen Dichtung  
von der Hira bis zum Tode Umars, 1 — 23 d. H.  
( 622 - 644 n. Ch. , Leipzig 1937, )

٤٠٠	الاسرة في الشرع الاسلامي
١٠٠	الثقافة العربية في الشرق الاوسط
٢٥	الاسئلة الثلاثة ( مشهد شعري تمثيلي للمدارس )
١٥٠	باكستان دولة متعيشة
( نقد )	سفينة الحيوانات ( مغناة تمثيلية للاطفال )
٢٥٠	البشير والاستعمار في البلاد العربية





